روايات عبير الجديدة

الدامنجر"

أميرة الغابة

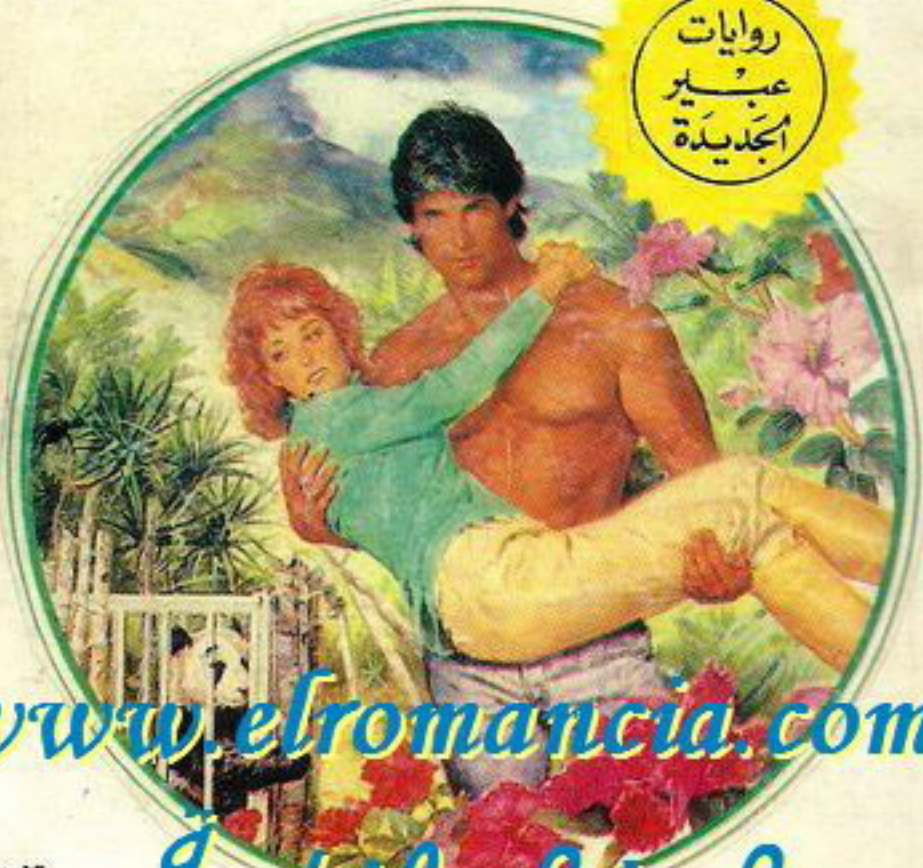

www.elromancia.com
مرمورية

٨٣

عدد ممتاز

اميرة الغابة

الدا منجر

في بورتوريكو... في غابة نابضة لقلب العشاق المتعانقين، كان ستيف فيتز جيرالد المخرج الشهير، يصور فيلماً تلعب فيه الحيوانات دوراً مهماً.

مع انه كان يعرف جيداً كيف يعامل النساء ويوقعهن في سحره، الا ان الاهتمام بالحيوانات كان سراً كبيراً بالنسبة له، فاتصل بمروض، وسمانتا كولنز قدمت نفسها اليه، ولكن... كان ينتظر رجلاً يقوم بدور المروض! ولكن من النظرة الاولى، اخترقتهما مشاعر قوية واحرقت العواطف جسديهما...

- ١ -

كان الاسد ينظر الى الفتاة بعيونه الذهبية وفجأة قفز سنوري الى الامام، وبنفس اللحظة بدأت الفتاة تركض بكل قوتها، ونظرت خلفها وهي تركض فرأت الحيوان يستعد للقفز، وعندما وصل اليها، خبأت وجهها بيديها، وبدأت كأنها تطير وتطاير شعرها الاشقر الطويل، ووقعا معاً على الارض، وقد اصبح جسد الفتاة تحت جسد السنوري، فظلت مجمدة مكانها مقفلة العينين، بينما بدأ الحيوان بالزئير المرتفع.

«برافو! رائع سام!» قال جاك ويستون وهو ينهض وفعل مثله المتخصص بالريبورتاج وهو ينظف بنطلونه مما علق به من الحشائش.

«سام ليس لها مثيل مع انواع السنوري الكبيرة، انها

رائعة» شرح جاك.

في هذه اللحظات نهضت الفتاة وامرت الحيوان بصوتها العذب.

«هيا انهض، ستانلي!».

اطاعها الحيوان ولم يكن في صوت الفتاة اي اثر للحزم، وكان الطقس دافئاً، فامسكته بعفرته، ثم تناولت السلسلة واحاطت بها رأسه، وانضمت الى الرجلين وكأنها تجر خلفها كلباً اليفاً، عند اقترابها تراجع المحقق خطوة للوراء رغماً عنه.

«اتريد ان تطرح علي مزيداً من الاسئلة، سيد دريسدايل؟» سألته الفتاة بابتسامة ومودة.

«نادني روب، ارجوك، لو لم ارك بنفسي، لما صدقت ابداً! ان ولدي بمثل سنك، لكني لا اتصوره في مكانك!».

وكأنه لاحظ بريقاً في عيونها يشير الى نفاذ صبرها، فاسرع واضاف.

«ايمكنني ان التقط لك صورة مع الاسد؟».

«بكل سرور، اين يجب ان نقف؟».

فاشار روب الى مجموعة حشائش وازهار برية، وبينما اخذ يعد كاميرته، اتجهت الفتاة مع الاسد نحو الازهار، ونظرت الى جاك وسألته.

«جميل هنا؟».

قهقه جاك ضاحكاً.

«يا له من سؤال! انت جميلة دائماً!».

هز روب رأسه وهو يدرس موديله من خلال العدسة، واعجب كثيراً بشعرها الاشقر المشابه للبوة الاسد، ولم تكن ملابس عملها توازي سحر قامتها، وكانت انوثتها البالغة قد فرضت على المحقق الصحفي سحراً لا يقاوم.

تمدد الاسد ستانلي على الارض كما امرته الفتاة ووقفت خلفه.

«انا جاهزة».

«حسناً» اجابها روب وهو يلعب بعصبية بعصا كاميرته، وازداد الاغراء مع مرور اللحظات، هل سيجرؤ على دعوة هذه المخلوقة الرائعة الفاتنة لشرب كأس معه بعد المقابلة؟ لم يكن يفكر في زوجته، ولا بمنزله...

رفع رأسه للحظة، والتقت نظراته بنظرات جاك ويستون، وتضايق لأنه لاحظ ان الرجل العجوز ادرك نواياه، وكان جاك يبدو بتصرفاته كان يلعب دور المدافع الحامي عن هذه المروضة الحسناء، ولكن كمدافع عنها، الا يكفيها الاسد؟ فهز كتفيه وعاد يركز انتباهه من جديد على الصورة التي تظهر من خلال عدسة كاميرته.

«انتبهي سام!».

فربتت الفتاة على رأس الاسد مشجعة اياه.

«نحن انتهينا تقريباً، ستانلي، اصبر قليلاً بعد».

ثم نهضت ورسمت ابتسامة على وجهها فظهرت اسنانها البيضاء الناصعة، فالتقط روب لها اربعة صور، وهو يحاول ان يسيطر على انفعالاته امام سحر موديله هذا، ان ابتسامتها المدمرة تجعله مجنوناً.

www.elromancia.com

تابع المصور الصحفي عمله وهو يفكر بوسيلة لابعاد هذه الفتاة الرائعة الجمال والجاذبية عن جاك، فتوسل الى المروضة لكي تتصور واقفة مع الاسد وهي تلعب معه، فاطاعته الفتاة بسعادة كبيرة وكانت تتصرف بطبيعية امام الكاميرا.

وعندما اعلن بوب نهاية المشهد، تنهدت الفتاة بعمق، واعادت السلسلة الى رأس ستانلي، وحيت المصور بابتسامة وابتعدت فتبعها المصور روب بسرعة وهو ينوء تحت وزن كاميراته وعدته.

«آنسة كولنز، انتظري!».

فتوقفت الفتاة وداعبت رأس الاسد ستانلي.

«الا يمكنك ان تنهي المقابلة مع جاك؟» سألها بادب رغم انزعاجها.

لكن روب كان مصمماً على عدم تركها تذهب.

«ارغب بطرح بعض الاسئلة عليك حول...».

«هل انت متعبة سام؟» سألها جاك بقلق.

وطريقته في مقاطعة المصور كانت تحمل تحذيراً فهزت سام رأسها.

«لا، جاك» وتابعت سيرها برفقة الرجلين.

«ايمكنك ان تقولي لي كم عمرك؟» سألها روب.

«انا في الثامنة والعشرين».

«اتحبين عملك؟».

«نعم كثيراً» اجابته بابتسامة عريضة.

«الا تفكرين بالزواج وبتأسيس عائلة، او بحياة طبيعية

اكثر؟».

لم يفته ان يلاحظ ارتباك الفتاة المفاجىء، ومع ذلك اجابته بهدوء.

«انا اشك بوجود رجل قادر على فهم حبي للحيوانات وعلى فهم نمط الحياة التي اخترتها».

وبدافع الفضول الكبير، نسي روب الحدود التي يجب عليه احترامها، فسألها بسرعة.

«ايوجد احد في حياتك، آنسة كولينز؟».

ادارت الفتاة وجهها ولم تجب على سؤاله لكن جاك تدخل بلهجة جافة.

«اعتقد ان موضوعنا حول الترويض».

«نعم... نعم» همس روب وشعر بالارتباك، وحاول تغير دفة الموضوع.

«كيف نشأ حبك للحيوانات المتوحشة؟».

«كان والدي مروضاً، ونشأت انا في هذا الجو، ولم اتمنى ابداً ان امارس مهنة اخرى».

«انت ابنة جون كولنز، اليس كذلك؟ لقد قتل وهو يمثل فيلماً في الهند و...».

«هذا صحيح» قاطعته سام «الم ننتهي بعد؟».

«بل آنسة كولنز، اعذريني اذا ايقظت في نفسك ذكريات مؤلمة فلنتكلم قليلاً عن المستقبل، ما هي مشاريعك؟».

«انا اعد كتاباً عن الناس الذين يحاولون العيش في منازلهم مع الحيوانات التوحشة، وسيعرض البحث على

www.elromancia.com

شاشة التليفزيون قريباً».

«وبعد ذلك...».

دون ان تسمح للمحقق باتمام سؤاله قاطعته قائلة «لم اقرر بعد» وابتسمت له ببرودة.

فتساءل روب ماذا فعل حتى اغضبها، وفهم غضبها مع انها لم توجه له أي كلام حاد.

«ستانلي يشعر بالحر، ساعيده الى القفص» وابتعدت بخطى سريعة، دون ان تهتم لحيرة المصور.

«بالتأكيد... بالتأكيد» تلعثم بوب، لكنها كانت قد ابتعدت ولم تسمعه، وظل يتأمل الفتاة والاسد وهما يتمختران بمشيتهما، وكانا متشابهين في رشاقتهما ويؤلفان تناغماً منسجماً مع الطبيعة المحيطة بهما، وفكر بالصور التي التقطها لهما منذ لحظات، وفجأة وكأنه يخرج من حلم، تناول كاميرته والتقط لهما صورة اخيرة كان متأكداً انها ستكون اجمل من السابقات، وكانت المروضة والاسد يسيران باتجاه نور شمس المغيب، جنباً الى جنب، وكأن صلة غريبة تربط وتوحد بينهما، هذه الصورة الاخيرة بدأ روب يتخيلها على غلاف المجلة الكبيرة التي يعمل في مكاتبها.

وضع ستيف فيتز جيرالد آلة الحلاقة جانباً وخرج من الحمام المجاور لمكتبه.

«جاني، لا اريد ان يزعجني احد، هذا المساء ولا لأي سبب من الاسباب» قال لسكرتيرته عبر جهاز الانترفون، ثم اقفل السماعة، وتنهد قبل ان يعود لاتمام الحلاقة، نظر

الى المرآة فعكست له صورة رجل متعب مرهق، وبعد ان انتهى غسل وجهه ونشفه بالمنشفة التي على كتفه، وعدل حرارة المياه، وكان خياله يعيد عليه نفس الاحداث، عودته السريعة في بورتوريكو، الوضع الصعب الذي تركه هناك، انه بحاجة لايجاد حل سريع.

حمل لوح الصابون وفرك ذراعيه وصدره، فساعده الماء الساخن على الاسترخاء قليلاً، ووقف طويلاً تحت الدوش، ثم اقفل حنفية المياه الساخنة وبقي للحظات تحت الماء البارد، ليكتسب بعض الطاقة لمواجهة الليلة الفظيعة التي تنتظره.

ازعجه رنين الهاتف المفاجيء، فأكال الشتائم وقفز من البانيو ولف خصره بمنشفة كبيرة واتجه نحو الهاتف.

«ستيف، مايكل يطلبك واعتقد انك ترغب في ان تكلمه بنفسك».

«انت محقة جاني، حوليه لي».

كان جسده لا يزال مبللاً وهو يجلس على الكنبة الكبيرة الجلدية امام مكتبه، وفتح علبة السجائر.

«ستيف؟» سأله مايكل صديقه القديم.

«كيف علمت بانني عدت الى لوس انجلوس؟».

«انا اعرف كل شيء!» اجابه مايكل ممازحاً «للحقيقة حاولت ان اتصل بك في بورتوريكو، فاخبرتني هيلين بقصتك المحزنة».

عقد ستيف حاجبيه، قلما تهمه هيلين في هذه اللحظة! فاشعل السيجارة وسحب منها نفساً عميقاً.

«اذاً ليس لدي ما اخبرك به» واغمض عينيه وكان يشعر ببداية صداع قوي.

«ماذا ستفعل؟» سأله مايكل.

«سابحث عن مروض آخر» اجابه وهو يتنهد.

«اتعرف احداً؟».

«لا لا احدي، ولكن هذه المرة سابحث بنفسي، وساجد مروضاً جيداً، قادراً على الحصول على ما نرغبه من الحيوانات».

«كم تأخرت؟».

«ثلاثة اسابيع» وسحب نفساً جديداً من سيجارته، ثم اطفأها في المنفضة بحركة عصبية.

«على الاقل احسنت بقرارك، فالافضل طرد المروض فور معرفتك بعدم كفائته».

نعم... اسمع مايكل، ساتركك الآن، يجب ان ابحث عن بديل له الوقت يمر بسرعة».

«انا اتصل بك من اجل ذلك، فور معرفتي بطبيعة مشكلاتك، اجريت اتصالات...».

«ماذا؟» سأله ستيف بفارغ الصبر.

«اتذكر جاك ويستون وجون كولنز؟» فكر ستيف قليلاً.

«نعم... الم يقتل نمر كولنز؟».

«هذا صحيح، ولكن ويستون لا يزال يهتم بالحيوانات المتوحشة في بالم سبرينغ، وهو يستخدم عدداً من المروضين الذين يعتبرون الافضل في العالم، لماذا لا تتصل به؟ انت لن تخسر شيئاً!».

«انت تنقذ حياتي، مايكل!» صرخ ستيف وهو يسجل الملاحظات على ورقة امامه «كان ويستون يعمل للسينما في شبابه، بامكانه ان يؤمن لي واحداً، انا متأكد، واذا اضطر الامر، سادفع له بسخاء لكي يأتي بنفسه».

قهقه مايكل ضاحكاً.

«دورك الآن ستيف، وفي حال احتجت الي، اتصل بي غداً صباحاً في مكتبي حظاً موفقاً!».

«شكراً مايكل» واقفل ستيف السماعة وظل لحظات يتأمل الهاتف دون حراك، وكانت كل ملامحه تدل على التصميم والحزم، واشعل سيجارة اخرى ورفع السماعة من جديد.

«هل تأخرت جاك؟» سألته سام عندما فتح الباب.

«لا يا عزيزتي» طمأنها بلهجة محبة، ودس يده تحت ذراع الفتاة ا لتي دخلت ودعاها الى المنزل الذي يشبه في هندسته منازل المزارع الكبيرة، دخلت سام الصالون وشعرت فيه بالراحة.

«ماذا اقدم لك؟» سألها جاك.

«الديك بيرة؟».

«طبعاً».

واتجه نحو البار الذي يشغل زاوية في الغرفة والذي يفتخر جاك به كثيراً، وكان قد اشتراه من معرض للاثريات في نيفادا وكان الصندوق الخشبي القديم قد تحول الآن الى ثلاجة صغيرة.

«انا مسرور منك كثيراً، سمانتا لقد كنت رائعة اليوم»

اكد لها جاك وهو يقدم لها البيرة.

كان جاك يحب سام ويقلق دائماً عليها، ويتصرف معها كوالدها، ويقوم بدور الرجل الذي يفتقده كثيراً، فجلس على الكنبة قربها واقترح عليها.

«ستتناولين العشاء معنا هذا المساء».

«لست جائعة» اجابته بسرعة.

فانقبض قلب جاك، وكان من عادة سام ان تخبره بكل همومها ومشاكلها، ولكنها اليوم منكفئة على ذاتها ولا تبدو راغبة في الكلام، كانت تفكر بالمحقق الصحفي، وبالاهتمام الذي لاحظته على وجهه بعد الظهر، طبعاً كانت هي تعرف كيف تحد من اندفاع الرجال نحوها، وتعرف كيف تظهر برودتها، ولكن في اعماق نفسها كانت تشعر بالارتباك، كانت تتخيل ان هذه الفترة مهمة جداً في حياتها، انها خطوة نحو الامام لقد كانت مخطئة، فظلال الماضي المرعب لا يزال يرمي نفسه عليها.

«هيا سام، ابقي لقد اعدت ماريا طبقك المفضل».

«حسناً، ساتذوقه» اجابته وهي تطرد افكارها المحزنة بجهد كبير.

نهض جاك وتناول كأسها الفارغ ودعاها الى المطبخ، وكان في المطبخ الكبير طاولة خشبية كبيرة تحيط بها كراسي جميلة جداً، وفيه مدفأة يعلوها صور لسام مع بعض الحيوانات المفترسة.

«اجلسي يا عزيزتي» واشار الى كرسي بجانب كرسيه، ثم نادى على زوجته.

ابتسمت سام للامرأة المكسيكية التي انضمت اليهما، كانت ترى فيها الام التي حرمت منها، وكانت ماريا تحيطها بحنان كبير منذ طفولتها، ولقد ساعدتها في تخطي المرحلة الصعبة التي تمر بها كل المراهقات، وعلمتها الخياطة وفن الطبخ والاعتناء بالحديقة.

وكانت ماريا الآن تدير لهما ظهرها، وتضع اللمسات الاخيرة على الطبق الايطالي الذي تفوح منه رائحة تملأ الغرفة، تناول الثلاثة طعامهم بصمت، وكان جاك يراقب سام بقلق.

«انت رائعة هذا المساء، هل ستخرجين مع مات؟» سألها جاك اخيراً.

ابتسمت سام، وكانت تعلم ان جاك لا يحب ماتيوس، وهذا واضح في طريقته في لفظ اسمه، وهزت رأسها.

«لا، كنت ارغب فقط في ان اكون انيقة قليلاً».

وكانت ترتدي بنطلوناً ازرقاً غامقاً انيقاً في قصته، وقميصاً احمر مقلم بالازرق تنتعل بوطاً ابيض يشبه بوط الكوبوي، كانت قد اهتمت باناقتها على امل ان تشعر ببعض الراحة النفسية، وللاسف لا يزال الحزن مسيطراً عليها.

«جاك على حق، انت رائعة» قالت لها ماريا.

«شكراً» اجابتها سام، وكانت تدرك محاولتهما لمؤانستها، فحاولت ان تتخلى عن همومها حالياً لكي لا تزيد من قلقهما عليها.

«اتعتقد ان السيد روب دريسدايل راض على مقابلته

مع . . . ».

ولاحظت ان جاك لا يستمع اليها، فلم تنهي كلامها، وتأملته على امل ان تعرف بماذا يفكر.

«جاك، انت لن . . . ».

كان جاك يبدو وكأنه في عالم آخر وهو ينظر بشرود الى باقة الزهور التي على الطاولة.

«هذا ليس ممكناً! انت لم تقل له بانني ساذهب».

«بلى سام، انه ينتظرك اتصلي بي فور عودتك حظاً موفقاً» ولم يترك لها مجالاً للتفكير، امسكها بكتفيها ورافقها حتى سيارتها.

في الطريق المؤدي الى لوس انجلوس، اعترفت سام لنفسها اخيراً بسبب حزنها، لقد سألها روب درايسلي بعد الظهر عن حياتها الخاصة، وبذلك لمس موضوعاً مؤلماً.

كانت سام في الثامنة عشرة من عمرها، وبحالة مأساوية بعد موت والدها، فاشتركت في مسلسل تليفزيوني، وكان بول هارتنل البطل في قصة عائلة تعيش مع نمر، في المساء الاول دعا بول سام الى احد المطاعم، وبعد شهور قليلة طلبها للزواج، ولسذاجتها لم تشك به، واعمتها السعادة والمشاعر التي اعتقدت انها الحب، وهكذا ربطت قدرها بهذا الرجل الاناني العديم الذمة.

عاد الماضي الى خيالها بصورة التي لا تحتمل، كان بول يبقى ممدداً على الصوفا في شقتهما الصغيرة، بانتظار الدور الذي لم يعرضه عليه احد، كان يقضي الايام الطويلة بهذا الانتظار بينما كانت هي تنهك نفسها بالعمل.

واصبح بول يعاملها بعنف الى ان اصبحت غير قادرة على تحمل قبلاته وعناقه، وكانت الفتاة قد نشأت في عالم الرجال، ولم يكن لديها في تلك الفترة صديقة تشكو لها همها.

واحتفظت بيأسها وهمها لنفسها، وتحملت كل شيء ولم تشتكي طوال عام تقريباً، لكن الوضع كان يزداد تفاقماً يوماً بعد يوم، والمشاجرات اصبحت اكثر واشد عنفاً، واتسعت الهوة التي حفرت بينها وبين بول.

وذات يوم عند عودتها من عملها، فاجأته في سريرهما مع نجمة سينمائية . . . هزت سام رأسها، وحاولت ان تركز انتباهها على الطريق امامها، لكن خيالات الماضي كانت لا تزال تلاحقها.

ذلك اليوم، رحلت سام بسرعة، ودون ان تترك لبول الوقت للقيام باية حركة او لقول اية كلمة، فاستقبلها جاك في محميته، وفي اليوم التالي انتقلت للاقامة في منزل والدها القديم، ولم تر بول بعد ان حصلت على الطلاق.

بعد هذه التجربة الفاشلة انطوت الفتاة على نفسها، ولم يكن احد يعلم بتفاصيل التجربة المرة التي عاشتها، ومنذ ذلك الحين وهي تحذر الرجال وتقف منهم موقفاً عدائياً.

ومع مرور السنين، تغير موقفها قليلاً، والآن هي تدرك خطأها وتعيش حالة رفض لكل العالم وخاصة للحب بعد الصدمة التي سببها لها، ولكن كل يوم تطبق الوحدة عليها اكثر، لقد بدأت تعترف بذلك، وحاولت ان تعقد صداقات جديدة، وتتصور المستقبل بثقة وتفاؤل، ولكنها لم تجد

حتى الآن الرجل الذي يستجيب لآمالها.

انها لا تجد في ماتيوس سيمون سوى رفيقاً لطيفاً، مع انه مروض تافه، الا انه مرح، وتقضي برفقته اوقاتاً لذيذة، ومع ذلك كانت تقضي الليالي وحيدة في سريرها، تبكي اوهامها الضائعة، واحلام الحب والشوق والحنان والوفاء التي تبددت كالدخان، انها تذكر بالم شديد ايام مراهقتها الجميلة، لم يكن هناك ما يقلقها في تلك الفترة، لم يعد هناك من تنتظره رغماً عنها لاكتشاف السعادة اخيراً، لا لم يعد موجوداً...

اعادها صوت زمور سيارة مفاجىء الى الواقع، فامسكت المقود جيداً، وركزت انتباهها على الطريق، اين ذهبت شجاعتها؟ لماذا تخاف من الموعد الذي حدده لها جاك رغماً عنها؟.

شاهدت لوحة على الطريق، تعلن لها انها دخلت نطاق لوس انجلوس، واصبح السير اكثر ازدحاماً، فخرجت من الطريق العام وسيطرت على دقات قلبها، ووعدت نفسها ان تكون حازمة لكي تجعل لقائها مع ستيف فيتز جيرالد قصيراً قدر الامكان.

«انت سام كولنز؟» سألتها سكرتيرة ستيف فيتز جيرالد بدهشة.

كانت سام معتادة على دهشة الناس عندما يلتبس عليهم اسمها ويعتقدون انها رجل، فابتسمت للسكرتيرة.

«نعم، وانا على موعد مع السيد فيتز جيرالد».

«ولكنك لست مروضاً!» قالت لها السكرتيرة وقد

جحظت عيونها بدهشة اكبر.

«بلى!».

فتأملتها السكرتيرة الفتاة الشقراء الجذابة التي تقف امامها.

«انت... تعملين مع الحيوانات المتوحشة؟».

«ليس هناك اي شيء غير عادي» اجابتها سام ضاحكة «ايمكنك ان تخبري السيد فيتز جيرالد بوصولي؟».

«تفضلي سارافقك إلى مكتبه».

تبعتها سام في الممر الطويل وهي تتلاعب بازرار جاكيتها بعصبية لماذا هي مضطربة هكذا؟ انها مجرد مقابلة بسيطة.

«لا بد انك تعيشين حياة مثيرة!» قالت لها السكرتيرة بحسد.

ودخلتا الى غرفة واسعة تتناسب مع الديكور الحديث لغرفة السكرتيرة هذه الغرفة تدل على شخصية صاحبها، احست سام بذلك فوراً، ونقلت نظرها بين اثاث الغرفة الخشبي الغامق، وعلى المكتب كانت توجد منفضة مليئة باعقاب السجائر، وكانت عدة كؤوس على احد الرفوف المجاورة للمكتب، ورائحة دخان السجائر تملىء الغرفة.

«اين السيد فيتز جيرالد؟» سألتها سام.

«سيأتي بعد لحظات، اتريدين القهوة؟».

«بكل سرور...».

وكانت سام قد استيقظت منذ الساعة السادسة صباحاً، وعملت كثيراً خلال هذا اليوم، وبدأ التعب يتضح على

وجهها.

«ساحضر لك القهوة حالاً».

«شكراً لك».

خرجت السكرتيرة بهدوء واغتنمت سام هذه الفرصة وتثائبت قليلاً ومدت ساقيها، كانت الاوراق مكدسة في الغرفة وعلى المكتب، وكلها مصححة بالقلم الاحمر وتلفت الانتباه، لا بد انها سيناريو الفيلم وبدافع الفضول تناولت سام مجموعة منها وبدأت بالقراءة...

«ماذا تفعلين هنا؟».

انتفضت سام فالرجل الذي دخل لتوه بدا وكأنه يملأ الغرفة بوجوده، فارتبكت فجأة وتأملت الرجل، ولاحظت شعره البني الذي يميل للسواد، وعيونه الزرقاء الغامقة المشعة، ولم تستطع ان ترفع نظرها عنه، وادركت قوته الجسدية تحت بدلته الانيقة.

كان هو ايضاً يتأملها، وتقدم نحوها فرغبت بالتراجع لكنها لم تفعل، في مهنتها يوجد امر مطلق ان لا تظهر خوفها ابداً من الحيوانات المفترسة، ستيف فيتز جيرالد يذكرها ببعض الحيوانات المحمية الخطيرة، التي لا يمكنها قهرها، على الاقل يجب النجاح في اكتساب احترامها...

فرفعت رأسها ووضعت السيناريو على الطاولة، ومدت له يدها.

«مساء الخير سيد فيتز جيرالد، انا سمانتا كولنز».

ظهر بريق حاد في عيونه الزرقاء ثم وامام دهشة سام انفجر الرجل بالضحك.

«اسمعي، يا صغيرتي ليس لدي وقت لاضيعه، اين السيد كولينز؟» غضبت الفتاة كثيراً، لكنها تمالكت نفسها.

«انا سام كولينز، واذا كنت لا تصدقني اتصل بالسيد جاك ويستون» هم ستيف بان يجيبها لكنه سمع طرقات على الباب.

«ادخل» قال بنفاذ صبر.

دخلت السكرتية الى الغرفة بخوف، وابتسمت لسام ابتسامة شاحبة، ووضعت القهوة على الطاولة الصغيرة، واختفت بسرعة.

يبدو ان هذا الرجل يرعب كل الم-اين به، باي حق؟ فتناولت سام قهوتها بحركة تحد وثورة وبدأت ترتشف منها دون ان تبعد نظرها عن الرجل.

كان ستيف طويلاً، وبشرته السمراء تدل على انه يمضي اوقاتاً كثيرة في الهواء الطلق، بدون شك هو جميل جداً... اذا ابتسمت، بهذه اللحظة كان يرفع سماعة الهاتف بكل تعجرف، ويدير قرص الهاتف بيده الاخرى.

فادارت له ظهرها واتجهت نحو احد النوافذ، وسمعته يتكلم.

«مساء الخير، اريد ان اتكلم مع جاك ويستون... نعم انا انتظر».

بينما كانت الفتاة تحاول السيطرة على اعصابها كانت تشعر بنظرات منصبة عليها، نظرات حارقة لم تستطع جاكيتتها وقميصها ان تشكل حاجزاً امامها، لشدة ارتباكها لم تجد لذة في احتساء قهوتها، ولم تر شيئاً من المنظر

معنا؟».

هم جاك باعطائها وجهة نظره، لكن جرس الهاتف منعه.

«لا تجب» اقترحت ماريا عليه.

«ساعود بعد لحظة» قال وهو ينهض ويدخل الى الصالون.

وعاد بعد لحظات وكان يبدو مندهشاً.

«احزرا من اتصل بي!».

«من؟» سألته ماريا وسام بنفس الصوت.

«ستيف فيتز جيرالد مخرج الفيلم الذي تدور احداثه في الغابة مع هيلين نير بالدور الرئيسي لقد قرأنا معاً مقالاً عن هذا الفيلم، انتما تذكران اليس كذلك؟».

ويتوتر شديد، اخذ جاك يمرر اصابعه في شعره الرمادي، وامام نظرات سام وماريا المتساءلة شرح لهما.

«حسب ما فهمت منه، لقد تعاقد مع مروض غير كفؤ، ونصحه احد اصدقائه بالاتصال بي لكي ارسل له مروضاً الى لوس انجلس هذا المساء».

«هذا المساء!» سألته ماريا بدهشة.

«من سترسل اليه؟» سألته سام.

«كنت ساذهب بنفسي لو لم اكن بانتظار هذه الثعالب بين لحظة واخرى».

وفكر قليلاً، ثم ركز نظراته على سمانتا، فهزت الفتاة رأسها.

«لا جاك ليس انا».

وكانت قد اقسمت ان لا تعمل ابداً من اجل السينما، ولم تكن تريد لقاء ستيف فيتز جيرالد، لم تكن تعرفه شخصياً لكنها تعرف كالجميع كل القصص التي تدور حوله، مع انها قصص غير طبيعية ولا يمكن ان تكون كلها صحيحة، فالصحف تكتب عنه بدون توقف، منذ تجربة زواجها المحزنة وسام تحذر هذا النوع من الرجال.

«هيا، يجب ذلك» قال لها جاك «انت افضل مروضة للحيوانات المفترسة، وانت اثبت جدارتك مع الافيال والغوريلا، هيا اذهبي لرؤية ستيف واقنعيه بالتعاقد معك».

«جاك...» اعترضت الفتاة بضعف.

«سام، هذه فرصة حياتك، لا تفويتيها».

تنهد جاك كم من نقاش عارضته سام! ومع ذلك يحاول دائماً اقناعها بان توجه مهنتها نحو مجالات طموحه، ولكنها عنيدة وتصر على البقاء في بالم سبرينغ، وتدعي بانها سعيدة في عملها، وفي مناسبات قليلة، تذهب الى لوس انجلوس للاشتراك في بعض الافلام، ولكن ليس قبل ان تتحقق حول الاشخاص الذين ستعمل معهم، وبرأي جاك هي تفسد مستقبلها المهني، ويحاول دائماً دفعها للعمل في سبيل مصلحتها.

«هيا سام» كرر جاك ورفع يده بحركة عصبية عندما حاولت سام ان تقاطعه «سام ارجوك، افعلي هذا من اجلنا، مات ليس بالرجل الجيد، وسوزان لا تزال مبتدئة، وكولين في افريقيا، وهو ليس مناسباً ايضاً».

«لم تعد سوزان مبتدئة» اعترضت سام «لو ترسلها

الممتد امامم ناظريها.

«سيد ويستون؟ مساء الخير انا ستيف».

خلال لحظات الصمت التالية، كانت سام تتخيل قلق جاك في الطرف الأخر.

«لا، كل شيء على ما يرام» طمأنه المخرج «اريد فقط ان اعرف لماذا ارسلت لي امرأة للقيام باعمال الرجال».

لاحظت سام سخرية كلماته، واحست بغضب كبير.

«كنت انتظر رجلاً باسم سام كولنز، فاكتشفت في مكتبي مخلوقة رائعة تدعي...».

وعاد الصمت من جديد، فابتسمت سام برضى، رجل مثل هذا المتعجرف يستحق الدرس الذي سيلقنه له جاك.

«آه، انها هي حقاً!... لكني طلبت منك افضل مروض لديك، ولا يمكنني ان اصدق ان.. آه! هل انت متأكد؟... آه!».

ازدادت دهشة ستيف فقاومت الفتاة رغبتها في الضحك، لكنها شعرت بخيبة كبيرة عندما سمعته يضيف.

«حسناً، سيكون ذلك رائعاً ارسله لي، ساستقبله غداً في الساعة الثامنة صباحاً».

في اللحظة التي اقفل فيها الخط، وضعت سام فنجانها الفارغ على الطاولة الصغيرة ووقفت امامه، لا بد ان جاك اقترح عليه خدمات ماتيوس.

«الديك موعد غداً مع ماتيوس سيمون؟» سألته بطريقة مباشرة حادة.

«نعم» أجابها ستيف بنفس اللهجة.

واحست الفتاة من جديد بانها تذوب تحت النظرات التي تتأملها بالحاح.

«آنسة كولنز، افهميني جيداً، ليس لدي شيء ضدك شخصياً، ولكني بحاجة لرجل، العمل الذي اعرضه هو قاس جداً على امرأة».

نسيت الفتاة انها شخصياً لم تكن ترغب بلقاء ستيف فيتز جيرالد هذا، فاجابته بجفاف.

«ليس مهماً، انك انت من يرتكب خطأً» وحملت حقيبة يدها، واتجهت نحو الباب فاسرع ستيف واوقفها وهو يضع يديه القويتين على كتفيها.

«آنسة كولنز، انا...».

احست الفتاة بالنار تسري في كل كيانها، فابتعدت عنه بسرعة.

«لا تلمسني! انت لم تكن لتتصرف هكذا ابداً مع ماتيوس، اليس كذلك؟».

ونظرت اليه بغضب وعيونها تقدح وقد احمرت وجنتاها، هو ايضاً احمر وجهه من الغضب، ولكنها لم تنتبه لذلك، فاستسلمت لانفعالها بصوت حاد.

«انت لا تعيش في القرن العشرين، سيد فيتز جيرالد، اسمح لي ان اقول لك ذلك! ذات يوم ستدرك ان النساء يملكن قيمة اكبر من قيمة الرجال، لقد اكد لك جاك انني افضل مروضة اسود، هذا صحيح، تصور! ولكنك حر في التعاقد مع مروض آخر، اعلم فقط انني اجدك فظاً ومتعصباً لآراء رجعية!».

واضطرت الفتاة للصمت قليلاً لتأخذ نفساً ولاحظت انها ترتجف فاضافت ان آراءك تعميك تماماً! لا يجهل احد احد المصاعب التي تواجهك لتحقيق فيلمك، كان بامكاني مساعدتك، لا يمكن التفكير بان فكراً جاهلاً . . .» وقطعت كلامها عندما امسكها ستيف من كتفيها بقوة اكثر من المرة الاولى، وغرز اصابعه في لحمها الطري.

«من حسن حظي انه لا يمكنني ان اعمل معك آنسة كولينز!» قال لها بسخرية «لا ينقصني امرأة هستيرية غير قادرة على السيطرة على نفسها! وفري علي ازماتك العصبية، واحتفظي بها لاصدقائك المقربين».

وكان بحالة توتر شديد، تركها وعاد الى مكتبه، فنظرت اليه يشعل النور ويجلس على مقعده، من خلال النور الذهبي كان وجهه جميلاً، وخلف ملامحه القاسية لاحظت سام اضطرابه، احست بنوع من الشفافية يهز كيانها، وكانت تراقبه وقد حزمت قرارها على الرحيل، بعد لحظات رفع ستيف رأسه، واكتشف انها لا تزال في نفس المكان، فعقد حاجبيه.

«ماذا تريدين ايضاً؟».

لم تجبه الفتاة، كان انفعال غريب يعقد لسانها، فنظر اليها ستيف جيداً ثم عقد حاجبيه اكثر.

«ساعوض عليك الوقت الضائع والتنقلات» واخرج دفتر شيكاته من احد الجوارير، ولكن ما ان انحنى فوق دفتره حتى خرجت الفتاة على رؤوس اصابعها.

في طريق العودة كانت سام تقود سيارتها بسرعة على

الطرقات الخالية، تبحث في السرعة عن شيء يشفي غليلها، كانت الساعة قد تخطت الواحدة ليلاً عندما اوقفت سيارتها امام منزلها.

كان من عادتها ان تتوقف قليلاً لتتأمل النجوم التي تلمع في السماء وتنشق رائحة الازهار في الحديقة الصغيرة، لكنها هذه الليلة دخلت مباشرة الى المنزل، لم يحمل لها الداخل الذي اعادت ديكوره على ذوقها الراحة التي تحتاجها عندما تعود متعبة مضطربة، وفور عودتها قفزت الهرة البيضاء عن الكنبة الزرقاء لتتمرغ امام ساقيها.

«مساء الخير روستي!» وانحنت تداعبها، ثم دخلت الى المطبخ لتضع لها الطعام وتغير لها الماء، وبينما انكبت الهرة على طعامها، دخلت سام الى الحمام لتأخذ دوشاً يساعدها على الاسترخاء لكنها بدل ان تقف تحت الدوش استندت على الحائط شاردة.

ماذا يحصل لها؟ انها لم تتجاهل ابداً الصعوبات التي كانت تواجهها، لقد نجحت في مهنتها هي تقليد محصور بعالم الرجال، وواجهت ردات فعل كثيرة مشابهة لردة فعل ستيف فلماذا لم تستطع تمالك نفسها كالعادة؟.

حاولت ان تطرد صورة ستيف من امامها، متى سيتوقف عن ملاحقتها بعيونه الزرقاء الغامقة، وعن استفزازها بملامحه الساخرة؟ وبعد قليل خرجت من الحمام وقررت ان تنام طويلاً، فالغد هو يوم احد وبامكانها ان ترتاح، ودخلت الى غرفتها، ورمت نفسها في السرير عارية وغطت نفسها بالشرشف السميك، واخذت تتأمل سقف الغرفة.

لم تستطع النوم بسهولة رغم تعبها الشديد، وتابعت افكارها الدوران في الحلقة المفرغة لو ان ستيف وظفها عنده؟ ماذا كان سيحصل؟ لشدة غضبها استدارت ونامت على بطنها، في الخارج كان الهواء يتلاعب باغصان الاشجار، وزئير اسد يصل الى اذنيها من بعيد، فابتسمت رغماً عنها، وبنفس اللحظة قفزت الهرة روستي الى السرير وظلت تتقلب وتهدر الى ان نامت سام على مواءها الخفيف، وكانت آخر فكرة خطرت في رأسها هي ترويض الاسد الصغير، لكن رؤية رجل اسمر بعيونه الزرقاء كانت تغلب على احلامها.

بعد اسبوع كانت سام تجر حصانها المفضل خلفها، وكان الحصان العربي الاصيل بشكله الجميل وحيويته يتناسب مع مزاج هذه الفتاة وبعد ان قامت بجولة على صهوته، رتبت على ظهره وهي تهمس باذنيه بكلمات مشجعة، ووقفت تتأمل المناظر الممتدة امامها، كانت تعبد هذا المكان الذي يحتقره اغلب الناس، انه عبارة عن صحراء خالية من التلال ومن النبات الكبيرة.

هز الحصان رأسه وبدأت الاجراس التي كانت سام قد علقتها في رأسه ترن، ويتوزع صداها في الصمت العميق، فامرت الحصان ان يدور نصف دورة.

«عظيم، جو» قالت له وعادت من جديد لتأملاتها.

لماذا لا يمكنها نسيان ستيف فيتز جيرالد؟ لم يسبق لاي رجل ان اثر عليها لهذه الدرجة، على كل حال انتهى الامر، لقد وظف ماتيوس وارسله الى مكان التصوير، اما

جاك الوفي لتحفظاته المعتادة فقد امتنع عن اي تعليق، ولم يرهق سام بالاسئلة.

بينما كانت الفتاة غارقة بافكارها لمحت خيالاً في الافق، ولم تتأخر في معرفة الحصان وفارسه، فامتطت جوادها واسرعت باتجاهه.

«ماذا تفعلين هنا باكراً؟» سألها جاك فور وصولها اليه، فداعبت ظهر حصانها جو واجابته.

«انه بحاجة للتمرين».

«ايضاً؟».

فادارت سام وجهها وكانت الشمس قد ارتفعت في السماء، وعادت فنظرت الى جاك من جديد.

«كنت افكر بلقائي مع ستيف فيتزو جيرالد» اعترفت وهي تحاول كبت مشاعرها التي احست بها وهي تلفظ اسم هذا المخرج.

«كنت اشك بذلك» اجابها جاك مفكراً «سام كان يجب ان اتصل بك مساء امس، لقد عاد ماتيوس».

«من بورتوريكو؟» سألته بدهشة.

«نعم».

«ومن يهتم بحيوانات ستيف؟».

«حالياً لا احد، انا اهنىء نفسي الآن لأنك لم تعملي مكان مات، لقد قال لي بان هذا الفيلم مصيبة كبيرة».

«ماذا حصل له؟ هل انهاه ستيف ام انه يفضل التخلي عنه؟».

«انه يحاول تغيير السيناريو، ليقلل قدر الامكان من دور

الحيوانات، مؤلف القصة نقض وعده قبل عودة مات بيوم واحد».

«وماذا سيكون مصير الحيوانات في كل هذا؟».

«سيعود اكثر الحيوانات للمدرب الاول الذي اصطحبهم معه، ولكن بعضهم استؤجر، وسيبقى في مكان التصوير حيث لا يوجد من يهتم بهم، لقد فعل مات كل ما بوسعه من اجلهم، انهم في حالة يرثى لها، بقي هناك اسد ونمر وفيل صغير وامه وطيور وبعض الغوريلات، والاسوء من ذلك ان الممثلة الرئيسية تخاف الحيوانات وتكرههم، وترهق الفريق العامل كله، الجميع متوترون، ولا يفكرون سوى بالعودة الى منازلهم، وانا متأكد ان هذه الحيوانات التعيسة هي آخر همومهم».

كان جاك يتكلم وهو ينطلق بحصانه المحمية وسام تتبعه.

«ماذا يمكننا ان نفعل جاك» سألته الفتاة بقلق.

«اذا كان الامر لا يتعلق بانقاذ هذه الحيوانات، فانا سارفض ارسال احد الى هناك، فليذهب الفيلم الى الجحيم!».

مثل جاك تماماً لم تكن سام قلقة على الفيلم، كانت تشاركه نفس قلقه.

«لا بد انهم متضايقون من الحرارة! اين يتم التصوير؟».

«في وسط الجزيرة، حيث تكون الغابة اكثر كثافة، وهي ليست بعيدة عن مدينة سان جون حيث الفريق يتزود بما يحتاج اليه».

«يا للفضيحة!» صرخت سام «الا يعلمون ان الحيوانات هم ايضاً كائنات حية؟ كيف يجرؤن على معاملتها بهذا الشكل، وفقط بهدف تحقيق الفيلم؟».

«انت ساذجة يا عزيزتي! لكنك لا تجهلين ايضاً الى اية درجة يسيطر اله الدولار على الناس!».

كان جو والملك حصانا جاك وسام يخيلان جنباً على جنب تحت اشعة الشمس، وازداد غضب سام وهما يدخلان الى المحمية، المسؤول الوحيد عن هذه الجريمة هو ستيف فيتز جيرالد وهي تتمنى ان تقدمه وليمة لاسودها! ادرك جاك مزاج سام فقال لها بلطف.

«اطمئني سام، انا انوي التصرف، ساتصل برؤساء جمعية الدفاع عن حقوق الحيوانات، وانا متأكد انني ساكسب، سيمنعونهم من متابعة تصوير الفيلم، وستعاد الحيوانات الى اماكنها، سابذل جهدي».

بقية فترة قبل الظهر، لم تتوقف سام عن القلق، وهي تفكر بهذه الحيوانات وبذلك الفظ القاسي ستيف.

ما ان انتهت سام من تناول غداءها، حتى رن جرس الهاتف، كانت تتوقع ان تسمع صوت ماتيوس، لكنها تعرفت على الفور على الصوت الذي يسأل.

«آنسة كولنز؟».

ارتبكت سام، وفكرت للحظة ان تقفل السماعة في وجهه، لكنها اجابته بهدوء.

«نعم».

«انا ستيف فيتز جيرالد، اتصل بك من بورتوريكو»

ارتعشت الفتاة وكانت تعلم مسبقاً ما سيطلبه منها.

«آنسة كولنز، انا بحاجة لك» قال بمرح وكأنه يروي نكتة سخيفة، التزمت سام بالصمت، وسرت في دفعه لمزيد من الشرح.

«لقد رحل ماتيوس، انت تعلمين بدون شك».

«اخبرني جاك بذلك هذا الصباح» اجابته بهدوء وسيطرت على انفعالها بجهد كبير.

«انا بحاجة لشخص خبير اكثر للاهتمام بالحيوانات».

«اانت مستعد لتوظيف امرأة؟» سألته بسخرية، فتنهد بحدة وقال غاضباً.

«نعم!».

«سيد فيتز جيرالد، بعد الطريقة التي استقبلتني بها في مكتبك في لوس انجلوس كيف يمكنك ان تتصور انني ساعمل عندك؟» سألته بحدة محاولة ان تستفزه اكثر.

ساد صمت قصير، بدون شك لم يكن ستيف معتاداً على تلقي سخرية مخلوقة من جنس النساء.

«ليس الامر متعلق بي، آنسة كولنز، ولكنه يتعلق بالحيوانات اذا كنت تحبين مهنتك، لن تتركي الحيوانات تتعذب اكثر، لا يمكنني ان افعل شيئاً لهم، انا اعتمد عليك».

«لماذا تركك ماتيوس؟» سألته بجفاف رغماً عنه اعترف ستيف بالحقيقة.

«كنت محقة انه ليس بمستوى المهمة».

بدأت سام تتلذذ بهذا الانتقام الذي كانت تحلم به دون

ان تأمل بتحقيقه ولكن وبسرعة اصبح لانتصارها طعماً مراً، فندمت لأنها تعرفت على ستيف في ظروف سيئة لا تزال اثارها واضحة على علاقتهما، وندمت... فجأة لانها تشعر بالخسارة ايضاً، يجب عليها ايجاد حل لهذه الحيوانات.

«لماذا لا توقف التصوير؟» اقترحت عليه «اعد الحيوانات الى الولايات المتحدة».

لم تكن تفكر باهانة محدثها ابداً ولا بد انه ادرك ذلك، لأنه اجابها بكل بساطة.

«هذا مستحيل... لاسباب شخصية».

- ٢ -

وعاد الصمت من جديد، وفهمت سام توتر اعصاب المخرج.

«آنسة كولنز، انا اقدم لك عرضي للمرة الاخيرة...».

اغمضت سام عينيها وركزت انتباهها على الصوت العذب الحاد بنفس الوقت.

«ايمكنك القبول بركوب اول طائرة متوجهة الى بورتوريكو كي تساعديني في انهاء فيلمي؟».

لم تفكر سام كثيراً، واعلمت موافقتها بسرعة.

«نعم اقبل».

وفتحت عينيها فوراً وتصورت موقفها، حتى عند بعد، وبواسطة الهاتف ينجح ستيف بارباكها لدرجة تمنعها عن ترتيب افكارها، ابدى ستيف اطمأنانه واضاف بلهجة رجال

الاعمال.

«ستقلع طائرة من لوس انجلوس في الساعة السادسة، هذا المساء، وستتوقف في ميامي، وستصلين الى سان جون غداً صباحاً، ايمكنك ان تكوني جاهزة؟».

«نعم».

«حسناً، ساهتم بحجز تذكرتك وسانتظرك في سان جون».

«مفهوم الى اللقاء سيد فيتز جيرالد».

«الى اللقاء آنسة كولنز، وشكراً».

اقفلت سام السماعة، وضاعت نظراتها في العدم، وعادت تشعر ببرودة الواقع ولم تفهم نفسها، لقد خانت مبادئها، لماذا، لماذا تخاطر من جديد بدخول عالم السينما، ومع رجل كستيف؟ اي جنون هذا! ولفتت ساعة الحائط نظرها، وعادت للندم من جديد، بقي امامها اربعة ساعات فقط لتستعد وتذهب الى مطار لوس انجلوس الدولي.

لم يعجب جاك بقرار سام، لكنه لم يعلن عن رأيه صراحة، والتزم الصمت طوال الطريق المؤدية الى المطار، وكانت الفتاة تدرك تحفظه، ولم تكن ترغب ايضاً بمناقشة الرجوع عن قرارها.

لكن قبل الوصول الى المطار بقليل قرر جاك الكلام.

«سام، افضل لو تفكرين قليلاً بعد».

فاعتدلت في جلستها وكانت قد حزمت امرها.

«هناك حيوانات على وشك الهلاك، لقد شرح لك مات

www.elromancia.com

الوضع، لا يمكنني ان اتركها هكذا، وانت تعلم جيداً».

لم يجبها جاك فاضافت «انا آسفة لأنني اعارضك، ولكني لن اغير رأيي، لا تحاول اقناعي بعدم السفر».

«لو كنت املك فرصة!» صرخ سائقها وهو يهز رأسه، مدت سام يدها ورتبت على ذراعه.

«جاك، اذا واجهتني اقل مشكلة، ساتصل بك».

«سانضم اليك على اول طائرة اعدك بذلك» وعاد الصمت من جديد، ولم يقطعاه الا في المطار.

«انت حرة في التصرف على هواك، سام لكنني لست متفقاً معك، اليوم يوجد كثير من المخرجين غير ستيف» واخذ صوته يرتجف، «عندما عدت من لوس انجلوس، استعلمت عنه انه يملك سمعة مخيفة احذري منه».

احمر وجه سام، وتساءلت لماذا لم يستعلم عنه جاك قبل ان يرسلها اليه في ذلك اليوم؟ ولكن فات الاوان الآن.

«جاك لا يخيفني اي رجل» اكدت له الفتاة بلهجة لا تدل على ذلك.

«لو كان والدك لا يزال حياً لكلمك كما اكلمك انا الآن، فبعد اشتراكي بعدد من الافلام انا اعرف اجواء التصوير وتأثيره على تصرفات الناس، يجب ان تبقي واضحة الفكر لكي تستنجي اي...».

«انا اعلم جاك» قاطعته الفتاة، وتذكرت سنة زواجها من بول.

«سابقى متيقظة» اضافت وهي تشد على يد جاك بمحبة «لا تخشى شيئاً، فان ستيف لا يعجبني ابداً».

وبهذه اللحظة احست بانفعال غريب فتجاهلته واضافت «ساهتم بعملي على افضل وجه، وساعود باسرع وقت ممكن».

«عندما ارسلتك الى لوس انجلوس، كنت اتمنى من كل قلبي ان تحصلي على هذا العمل، والآن انا مستعد لعمل المستحيل لكي امنعك من الرحيل» اعترف جاك بالم.

فاستعدت الفتاة للتقدم فاسرع جاك وطبع قبلة على جبينها، فدخلت الى صالة الانتظار، وتركت خلفها الوجود الهادىء الذي اختارته خلال سنوات.

«سمانتا!».

التفتت الفتاة نحو صديق والدها الوفي، وابتسمت له.

«اثبتي لهم جدارتك!» صرخ بصوت مرتفع «علميهم قسوة الحياة».

«استيقظي آنسة!» قال المضيف وهو يهز كتف سام بهدوء «استيقظي وشدي حزامك سنصل الى سان جون».

اعتدلت سام وحركت ساقيها، عندما صعدت مساء امس الى الطائرة تخيلت انها لن تتمكن من النوم لحظة واحدة، وبعد ان تصفحت عدة مجلات، فكرت في العناية الضرورية التي يحتاج اليها الحيوانات في مكان التصوير، ورغماً عنها غلبها التعب والنعاس وتغلب على توترها، وفور اقلاع الطائرة في ميامي غطت الفتاة في نوم عميق.

القت الفتاة نظرة على النافذة وتأملت بحر الكارايب الازرق المتموج، وكانت الساعة تشير الى العاشرة صباحاً،

فشدت حزامها، واسندت ظهرها جيداً، حطت الطائرة، وبينما كان الركاب يتجهون دفعة واحدة نحو الباب، لم تتحرك سام، كانت تكره الازدحام وكانت متأكدة ان ستيف لن يصور مشاهداً من فيلمه في يوم الاحد الحار هذا.

مجرد التفكير بهذا المخرج يوتر اعصابها، ولكن ماذا يهمها منه؟ لقد جاءت فقط من اجل الحيوانات، ولا يجب عليها سوى التفكير بعملها، ولكن فكرة لقائها بهذا الرجل تملىء كيانها بالخوف فبعد طلاقها من بول، كانت تتحفظ دائماً في علاقاتها مع الرجال، وتسيطر دائماً على الموقف، وذلك باعتمادها السياسة والبرودة تجاههم، فتجنب نفسها تعقيدات المشاعر، اما مات فكانت تجده رفيقاً لطيفاً، متفهماً ويحترم الحدود التي تفرضها هي دون خلق اية مشاكل.

مع ستيف يختلف الامر، امامه شعرت بانها تفقد كل ارادتها، والاسوأ من ذلك انه ادرك القوة التي يؤثر فيها عليها... لكنها جاءت من اجل الحيوانات، ولا يجب ان تفكر بغير ذلك، فكرت من جديد وانتفضت فجأة عندما لامست يد كتفها.

«هل انت بخير آنسة» سألها المضيف بقلق «اصبحت الطائرة خالية تقريباً».

«انا بخير، لكنني متعبة قليلاً» ونهضت وحملت حقيبة يدها الكبيرة.

«السفر الطويل يتعب حقاً، اتمنى لك اقامة طيبة في بورتوريكو».

شكرته سام وغادرت الطائرة بهدوء وهي ترتب تنورتها الزرقاء، لحسن الحظ التنورة الحريرة لم تنجعك، وكانت تأمل في ان تقابل ستيف بكل ثقة وبدون ان تخونها انفعالاتها.

فور دخولها الى صالة مطار سان جون، رأته كان يرتدي بنطلون جينز، وبلوزة بيضاء قطنية تظهر سمار بشرته، كان يبدو لها بجمال رائع لكنه خطير، ورغماً عنها، اعجبت بعضلاته البارزة تحت بلوزته، ورسمت على ثغرها ابتسامة واتجهت نحوه، على عكس ما كانت تتوقع، استقبلها بالصراخ.

«يا للشيطان اين كنت؟».

اختفت ابتسامة سام كيف حكمت على هذا الرجل بالسحر وبالجاذبية؟ انه فظيع.

«لقد نزل كل الركاب منذ ربع ساعة تقريباً».

قاومت الفتاة غضبها، وعدت للعشرة بصمت لكي تحتفظ بهدوئها، ثم اجابته محاولة ان تضبط مشاعرها.

«اذا كنت مستعجلاً ماذا تنتظر للبحث عن حقائبي، لكي نرحل بسرعة؟».

«انها فكرة ممتازة» اجابها وابتعد بخطى سريعة، دون ان ينتظر الفتاة، فتبعته بسرعة، وتساءلت عن تصرفاته الغريبة، فالمشاكل الكبيرة لا تسمح لرجل ان يكون عدائياً امام الاخرين، فقررت ان تتصرف كمروضة لا كامرية، لكي تضع هذا الرجل في مكانه الذي يستحقه، فانضمت اليه قرب العجلة المتحركة حيث تتجمع الحقائب.

«اترين حقائبك آنسة كولنز؟» سألها بجفاف.

«لا».

«هل انت متأكدة انك سجلتيها؟» سألها بسخرية.

«بالتأكيد».

«يبدو ان حقائبك ليست على هذه الطائرة» اجابها بحدة وتركها واتجه نحو غرفة زجاجية، فتبعته بنظرها وعادت تبحث بين الحقائب، كانت هذه الصالة كغيرها من صالات مطار سان جون مكشوفة، ويوجد سقف فقط يحمي من المطر، لكنه بدون جدران، بدأت الفتاة تتضايق من الحرارة، وفجأة اقترب منها رجل.

«هذه كل الحقائب آنسة، اذا لم تجدي حقائبك اسألي هناك» واشار نحو المكتب الذي دخله ستيف منذ قليل.

انضمت سام للمخرج داخل المكتب، وكانت الغرفة مكيفة، وما ان اغلقت الباب وراءها حتى امرها ستيف بحدة.

«صفي لنا حقائبك، آنسة كولنز».

تمنت الفتاة لو تراه يختفي تحت الارض لكي لا تضطر للعمل معه، لكنها تمالكت نفسها، واجابته بسرعة.

«انها حقيبة خضراء، وصندوق كرتون مربوط بالحبال».

ادار ستيف لها ظهره وتابع حديثه بالاسبانية مع الموظف، كانا يتكلمان بسرعة، فلم تستطع سام ان تفهم شيئاً، فرمت نفسها على الكرسي، ودون ان تنتبه اغمضت عينيها للحقيقة كانت تتوقع ان تواجه مشاكل، لكن موقف ستيف هذا يفوق كل تشاؤمها.

فتحت عينيها وكان ستيف قد انهى حديثه مع الموظف فاقترب منها ووقف امامها، وقد ازداد غضبه.

«ستصل الطائرة الثانية من لوس انجلوس في الساعة العاشرة مساءً من المحتمل ان تكون حقائبك على متنها».

لم تجبه الفتاة فاضاف بفارغ الصبر.

«ساوصلك الى مكان التصوير وساهتم باحضار اغراضك في المساء هيا».

تناولت سام حقيبة يدها، واضطرت للركض حتى تصل الى مستوى المخرج، وبعد لحظات ثارت على هذا الوضع، كانت متعبة وترفض تحمل جبروت هذا الطاغية.

«ستيف!» صرخت بصوت حاد فالتفت الكثيرون نحوها، وتوقفت وجمعت كل شجاعتها واجبرت ستيف على العودة الى الوراء.

«لن اذهب الى اي مكان دون حقائبي».

رمقها ستيف بنظرة غضب واراد ان يجيبها، لكنها منعته بمتابعة كلامها بحزم.

«لقد احضرت معي ادوية وفيتامينات للحيوانات، ومن غير المفيد ذهابي بدونها، لا ارغب بحضور محنتهم ومن عدم تمكني من مساعدتهم».

تأملها المخرج بشكل احست ان حزمها واصرارها سيتبددان بسرعة.

«ملكة المروضين تكلمت!» قال ستيف باستخفاف.

ارتبكت سام كثيراً وحاولت الاحتفاظ بهدوءها بجهد كبير.

«بعد لقائنا الاول» قال لها ستيف «تحققت حولك وقرأت مقالات عنك، انت بدون شك اكثر كفاءة مما يدعي جاك».

وابتسم فجأة ابتسامة ادهشت الفتاة.

«انا موافق، ايتها الامرأة الخارقة» اضاف بلهجة خالية من السخرية «ولكن كيف سنمضي وقتنا حتى الساعة العاشرة مساءً؟».

وكان ينظر اليها فجأة باعجاب واستفزاز، فتجاهلت الفتاة نظراته، وقالت له بهدوء.

«انا جائعة، لم اتناول شيئاً في الطائرة، ارغب بتناول وجبة حقيقية».

«رغباتك اوامر» اجابها ستيف وهو يغمرها بنظرة جريئة قطعت انفاسها وبخطوات متمهلة اتجه معها نحو الموقف حيث اوقف سيارته الجاكوار.

كان المطار يبعد عشرة كليو مترات عن سان جون، وعندما وصلا الى المدينة اكتشفت سام بدهشة ناطحات السحاب، وآرمات كبيرة ذكرتها بمدينة لوس انجلوس، وابدت دهشتها امام ستيف.

«اتعتقدين انك ستنجحين في التأقلم مع ظروف حياتنا في الغابة؟» سألها المخرج.

«انا متأكدة» طمأنته سام وهي تنظر اليه بتحد، لقد خيمت مع والدي في اماكن مشابهه خلال سنوات طويلة، لا تكون هنا اية مشكلة».

واحنت رأسها نحو النافذة، وغيرت موضوع الحديث.

«اشم رائحة البحر» قالت وهي تأخذ نفساً عميقاً.

«الجزيرة صغيرة ونحن لم نبعد كثيراً» شرح لها ستيف.

رغم الاستقبال الذي لا يحتمل الذي تلقته في المطار، اخذت الفتاة تتأمل المنظر الممتد امامها بفضول، انها اول رحلة لها الى الكارايب.

كانت الأبنية اغلبها حديث، وتكثر المطاعم التي تجاور المحلات التجارية والاطفال السمر يلعبون في الشوارع، وبعض الكلاب تركض معهم.

«ايه روعة!» قالت الفتاة باعجاب.

«انت لم تر شيئاً بعد... طالما انه لدينا متسع من الوقت ساريك سان جون القديمة، ستشعرين هناك انك تعودين الى الماضي، لم يتغير فيها شيء منذ قرون».

وبعد قليل اوقف سيارته امام الرصيف.

«ابتداءً من هنا نحن مضطرون لمتابعة طريقنا سيراً على الاقدام، لا يمكن لاية سيارة ان تدخل هذا القسم من المدينة».

ونزل وفتح لها الباب وقدم لها يده، فنظرت اليه وكأنها لا تصدق، كم وجه لشخصية هذا الرجل؟ وكادت ترفض يده الممدودة نحوها، لكنها غيرت رأيها، اذا كان ستيف يحاول الاعتذار عن تصرفه الفظ معها في المطار، فيجب ان تساعده على ذلك فقبلت تلك اليد التي اطبقت بسرعة على يدها، ولم تجرؤ على التفكير بهذه اللمسة القوية الناعمة والدافئة بنفس الوقت، لقد جاءت الى هنا للعمل، لا يجب على ستيف ان يفكر بغير ذلك.

كانت النزهة جميلة في المدينة القديمة، بين الازقة الضيقة التي تنقل الزائر من مفاجئة الى اخرى، واعجبت سام كثيراً بالحدائق المعلقة على الشرفات والنوافذ، وكانت سعيدة بتأملاتها ولم تنتبه الى ان ستيف يقودها الى مطعم هادىء بانواره الخفيفة.

استقبلهما الخادم وقادهما الى طاولة مغطاة بشرشف ابيض ناصع كانت سام تنتظر ان تتناول الغداء في مطعم صغير قديم لكنها تفاجأت بهذا المطعم الانيق، وتأملت الاواني والاطباق الفضية بدهشة، ورفعت نظرها نحو سام الذي ادرك حيرتها، فهز كتفيه، وهو يقرأ لائحة الطعام.

«ملاحظات الاسعار لها فوائد! على كل حال... اتمنى ان لا اكون اسأت في استثمار اموالي».

امام ابتسامته المثيرة، اخفضت الفتاة نظرها، عما يتكلم؟ عن عمله الذي يريد بنجاحه ام عن اشياء اخرى؟ ففضلت السكوت، وتناولت لائحة الطعام لكنها لم تفهم شيئاً لأن الكلمات كانت بالاسبانية، وعندما رفعت نظرها من جديد نحو ستيف اقترح عليها بنفسه.

«دعيني اختار عنك» وابتسم لها.

فلاحظت شيئاً من الحنان في نظراته، وتحملت هذه النظرات للحظة واحدة ثم اخذت تتأمل الطاولة محاولة ضبط دقات قلبها المتسارعة، وتمنت ان تنتهي هذه الوجبة بسرعة، وبدا لها الرجل الفظ افضل بكثير من الرجل الفاتن الساحر، واحست انها بخطر، يلزمها الكثير من الثقة والحزم لكي تدفع هذا الرجل الساحر القوي الواثق مما

يريده، والذي ينظر اليها كأنها فريسته الجديدة، ولم تكن تعلم ان ستيف يخبأ لها مفاجآت اخرى.

«اريد ان اعتذر منك على الطريقة التي استقبلتك بها في المطار هذا الصباح» قال فجأة.

اعتقدت سام انها لم تسمع جيداً، لكن الرجل كان صادقاً ويبدو من ذلك من حركات اصابعه المتوترة في شعره، رجل مثله لا يعتذر الا بجهد كبير.

«كنت اعتمد على تصوير مشاهد جيدة اليوم قبل ان اتوجه الى المطار، ولكن للاسف لم يحصل شيء كما كنت اتمنى».

كانت الفتاة تصغي اليه وتحاول ان لا تظهر ردة فعلها، فأية كلمة او تعبير قد يوقظ تعجرف ستيف الذي تعتبر م وقف الجديد تقدماً كبيراً في علاقتهما.

«كنت اريد ان اسيطر على الوضع قبل وصولك، لكن ومنذ ايام لا شيء ينجح».

«انا ايضاً اعرف احياناً اياماً كهذه» اكدت له الفتاة وقد تأثرت بصراحة ستيف، وكانت تشعر انه ينطق بكلماته بكل طبيعية وبدون تكلف، وكان مثلها يلاحظ ما ينشأ بينهما.

لم تستطع الفتاة تحمل نظراته طويلاً، وفهمت سبب ارتباكها لقد اكتشفت في نظراته الرغبة الكبيرة لكنها تشجعت وقبلت نداء عيونه الزرقاء، واحست بشعور غريب، فابتسمت بشحوب وادركت يقظة الانفعالات التي كانت تعتقد انها دفنتها في اعماق ذاتها الى الابد، ان قلبها يدق بسرعة، ودمها يبدو كأنه النار تسري في عروقها.

ارتعشت ولاحظت ان هذا الرجل يدرك مشاعرها، وكأنه يقرأ في كتاب مفتوح امامه، فادارت وجهها ولكن ستيف ظل يتأملها واحست بنظراته منصبة على فمها كأنه يقبلها، فرفعت الفتاة اصابعها الى شفتيها، لكي تتأكد من ان افكار ستيف لا تزال تتابع افكارها، فابتسم ستيف بمكر.

عادت الى رأس الفتاة ذكريات تعود لسنوات طويلة، ينبعث من هذا الرجل الذي يجلس امامها سحر وجاذبية ورقة قوية لا يمكن لحزمها سوى ان تنهار امامه، واطلقت تنهيدة خفيفة لكنها عميقة، عندما امتدت اليد السمراء لتمسك يدها التي ترتاح على الطاولة.

اقترب منها الخادم يحمل المقبلات، فرفع ستيف يده، وادارت الفتاة وجهها واستعادت وعيها بسرعة، هل اصبحت مجنونة؟ تساءلت وهي تركز انتباهها على كأسها.

«ما هذا الشراب؟» سألته فجأة، وكأنها لم تكن موجودة عندما تناولت الكأس، وكانت تخاف من قدرة ستيف على اغرائها، ضحك ستيف وجعلها تشعر بانه يدرك قلقها.

«هذا مزيج من الروم والكوكا كولا، مع بعض عصير الحامض، سنشرب نخب نجاحنا!».

وكانت نظراته تدل على ازدواجية معنى كلامه، فازداد ارتباك الفتاة، وازدادت دقات قلبها، ستيف فيتز جيرالد لا يشبه احداً من الرجال الذين عرفتهم، ودهشت بعدم ارتجاف يدها وهي ترفع كأسها نحو كأسه.

«نخب نجاح فيلمك!».

وتذوقت شرابها اللذيذ المنعش.

«اتحبين السمك؟ لقد طلبت السمك المتخصص بتقديمه هذا المطعم».

طمأنته بابتسامة، واعجبت بالطبق الموجود الآن على الطاولة، السمك المطبوخ مع شوربة الزيتون والبصل والبندورة، وكان الطعام لذيذاً بالفعل، وشعرت الفتاة بالراحة في هذا المطعم وبرفقة ستيف الذي كان يزرع منذ قليل الاضطراب في نفسها.

بعد ان تناول آخر لقمة من طبق الحلوى، اسندت ظهرها على الكرسي، فسألها ستيف مبتسماً بعد ان طلب القهوة.

«لم تعودي جائعة، اليس كذلك؟».

«لا» اجابته بمرح وسعادة.

دفع ستيف الحساب، وتأمل ساعة يده.

«انها الساعة الثانية، ماذا سنفعل طوال فترة بعد الظهر؟».

«بامكاننا ان نتنزه في سان جون، انا لم ارمنها سوى القليل» اجابته وهي تتجنب النظر اليه لكي لا يلاحظ احمرار وجهها، كانت تشعر بالشفافية امامه، وفكرة قضاء بقية النهار معه في زيارة المدينة كانت تملأ قلبها بالحماس.

في الخارج كانت الشمس قوية، فسارا معاً بصمت في الشوارع التي خف ازدحامها وفجأة توقف ستيف وقال لها.

«كل سكان الجزيرة يأخذون قيلولة في مثل هذا الوقت، الا ترغبين بالعمل مثلهم؟» امام سؤاله تدافعت الافكار

المخيفة في رأس الفتاة، وحاولت ان تأخذ قراراً سريعاً، مع ان فكرة القيلولة جميلة في الحقيقة.

«انا لست متعبة فلنتابع سيرنا».

وكانت دهشتها كبيرة عندما لم يصر ستيف، بل اكتفى بان امسك يدها وتابع سيره، كانا يسيران في الظل ويتفرجان على واجهات المحلات التي تعرض الاشغال اليدوية والتحف الفنية، وبعد قليل اكتشفت سام سحر سان جون المميز، لكنها لم تنس ولا للحظة واحدة الاصابع التي تشبك اصابعها، وكانت لمسة اصابعه تؤثر على كل انفعالاتها، وتؤثر على طريقتها في النظر الى الاشياء حولها.

وكان ستيف يتوقف كل قليل ليسمح لها بتأمل الواجهات، اعجبت الفتاة بلائحة تتمرج فوق احد المحلات فصرخت.

«فلندخل الى هذا المحل!».

اشرقت عيون ستيف الزرقاء.

«اعتقد انه سيعجبك» اجابها وهو يشد على يدها، ودخل الى المحل معها بدون اي تردد.

كتلك الخبائن التي كانت معلقة على الشرفات، كانت الاسرة المعلقة على الجدران جميلة جداً بالوانها المتعددة، وكانت مراجيح النوم هذه تتمايل مع نسمات الهواء.

«انظر الى هذه، كم هي صغيرة!» قالت سام باعجاب شديد.

«انها ارجوحة للاطفال الصغار» اجابها ستيف ضاحكاً

«للحقيقة القطط تحبها كثيراً».

تناولت سام حقيبة يدها بحماس.

«ساشتري واحدة لروستي».

فتأملها ستيف وقد عقد حاجبيه فجأة.

«الديك اطفال؟».

«لا» اجابته مبتسمة «روستي هي هرتي، ستكون سعيدة جداً بالنوم فيها، هذا اذا لم تفضل تمزيقها بمخالبها!».

بدأ ستيف يتحدث بالاسبانية مع البائعة الشابة، وسام تستمع اليهما وتتمتع بوقع كلمات هذه اللغة عليها تعتاد عليها، وفجأة التفت ستيف نحوها.

«سام، اقدم لك كارمن، طلبت مني ان اسألك اذا كنت ترغبين بتجربة احدى هذه المراجيح الكبيرة».

كادت الفتاة ترفض، لكنها غيرت رأيها امام نظرات البائعة المتوسلة، وكانت البائعة في العشرين من عمرها تقريباً، وادركت سام انها جديدة في وظيفتها هذه، ولكي لا تخيب املها، قبلت مبتسمة.

«ستيف قل لها انني لن اشتري سوى واحدة صغيرة لقطتي».

ترجم المخرج كلامها للبائعة، ودعاها لكي تتبعه، واتجهوا نحو الجهة الاخرى من المحل حيث تمتد عدة مراجيح كبيرة، وفي احداها، كان ينام كلب اسود، فانحنت سام وداعبت رأسه فتنهد الكلب وتابع قيلولته.

حاولت سام ان تكون لطيفة، فجمعت كل ما تعرفه من الاسبانية واطرت على البائعة ومدحت كلبها.

«سير بور ازوموي غراسيدز» قالت لها بعد تردد ابتسمت كارمن واجابتها.

«غراسياز سنيورة سو اسبوزواز موي غيوبو» فنظرت سام الى ستيف وابتسمت من جديد وسألته.

«ماذا تعني كلمة اسبوزو؟».

ضحك ستيف بمرح واجابها.

«قالت لك بان زوجك جميل جداً».

«اوه!» واقتربت من كارمن وحاولت بكلماتها المكسرة ان تفهمها الحقيقة، ولما ادركت عدم قدرتها على الشرح، التفتت نحو ستيف.

«اشرح لها اننا لسنا متزوجين» قالت له بانفعال ولم تكن ترغب بان تظن هذه الفتاة بوجود علاقة بينهما.

«انت لا تريدين ان تسلبيها اوهامها الرومنطيقية!» قال لها بمزاج مرح «هيا اختاري ارجوحة، يا زوجتي العزيزة!».

«تعتقد انك مضحك!» اجابته غاضبة «على كل حال ساختار الحمراء» فاحاط ستيف خصرها بيديه ليساعدها على الصعود.

«ساصعد وحدي».

«ماذا؟ لماذا تبدين فظه هكذا؟» سألها المخرج وتظاهر بتمثيل دور الرجل الحزين، فعضت سام على شفتيها لكي لا تنفجر ضاحكة.

«وحدي» كررت باصرار.

«انت قاسية».

اقتربت كارمن منهما، وتمتمت ببعض الكلمات.

«انها ترجوك ان تخلعي حزامك وحذاءك لكي لا تتمزق الارجوحة» ترجم لها ستيف.

فنظرت اليه بحذر، وعندما تأكدت انه لا يكذب اطاعته، وبينما كانت كارمن ترتب سطح الارجوحة ودون ان تنتبه سام، حملها ستيف بخفة عن الارض، فاحست الفتاة انها فقدت كل ارادتها، لكنها قررت ان تضع حداً لهذه التمثيلية.

«انزلني الى الارض فوراً» امرته بصوت منخفض.

«بالتأكيد ماي امورسيتا».

لكنه وضعها على الارجوحة، فاحست بالراحة وتبدد غضبها، فتجدبت واعجبت بنعومة الحبال واحست بالخفة وابدت اعجابها امام كارمن التي كانت تراقبها، وتجنبت النظر الى ستيف.

لقد ناداها ماي امورسيتا اي يا حبيبتي، وكانت تعرف جيداً انه مجرد مزاح غير مقصود، فارتعشت رغماً عنها، وحاولت ان تتمالك نفسها، لقد وظفها ستيف للقيام بعمل، ويجب ان تحافظ على هذه الحقيقة وهذا الواقع، فاغمضت عينيها وفكرت بكل النساء اللواتي شاركن هذا المخرج لحظات من متعة الوجود، وفهمتهن، ستيف ليس فقط رجلاً ساحراً كغيره، انه يملك حيوية وطاقة لا تقاوم، وجوده يغير صورة الحياة، ويغني كل لحظة من لحظاتها، احست سام معه بانها تعيش مع انه لم يمض على وصولها الى سان جون سوى بضعة ساعات، الا انها شعرت وكأنها

تعرفه منذ مدة طويلة.

وتمددت على جنبها وشعرت براحة كبيرة، وفكرت بان تشتري ارجوحة لروستي و... الا يمكنها ان تمنح نفسها بعض الدقائق بينما ستيف يثرثر مع كارمن؟ كانت تسمع حديثهما وشيئاً فشيئاً اصبح صوتهما يشبه الهمس...

جذبتها قوة كبيرة فاستدارت واسندت وجهها على صدر قوي وهي نائمة، وشمت رائحة عطر عندما احاطت يد بجسدها، فاقتربت اكثر، واحست بشعور كبير من السعادة، ففتحت عينيها رغماً عنها، فاكتشفت انها تنام قرب رجل، قرب ستيف! في بورتوريكو! فعادت اليها الذاكرة بسرعة، وبحرج كبير، وتحت ثقل ذراعه، حاولت ان تبتعد عنه.

«هل نمت جيداً؟» سألها ستيف ممازحاً.

فحاولت الجلوس، لكن جهودها لم تؤدي سوى لرميها اكثر واكثر نحو ستيف، فاضطرت لوضع يديها على كتفيه لكي تجد توازنها، ولاحظت دفء جسده تحت اصابعها.

«يبدو انك تواجهين صعوبة!» اضاف ستيف ضاحكاً.

فاجابته برأسها وحاولت من جديد، هذه المرة نجحت في انزال ساقيها من الارجوحة وفي الوقوف، وكان جسدها كله يرتجف ليس من الخجل بل من الاثارة، كم مضى على وجودها بين ذراعي هذا الرجل؟ وكل انواع الانفعالات والرغبات الارادية تتزاحم في رأسها بعنف، واخذت تبحث في نظرها عن كارمن، فرأتها على بعد امتار منها تتكلم مع سيدة وتدعوها لتجربة احدى المراجيح.

لا تكوني متوترة» اقترح عليها ستيف «كنت تبدين

مرتاحة، وبفضلك تمكنت كارمن من بيع ارجوحتين قبل ان انضم اليك».

لم تستطع سام ايجاد الكلمات المناسبة، ففضلت ان لا توجه له اية ملاحظة، واكتفت بسؤاله بهدوء، وهي ترتب ملابسها.

«كم الساعة الآن؟».

«انها السادسة والنصف، كنت متعبة جداً».

رفعت سام خصلات شعرها عن وجهها وتنهدت، لم يبق شيء من تسريحة شعرها، وارادت ان تعقد شعرها الطويل كذنب الحصان، لكن يدا ستيف امسكت يديها ومنعتها عن ذلك.

«انت جميلة جداً هكذا!».

والتقت نظراتهما، لكن الفتاة ادارت وجهها بسرعة، وكانت تشعر بانها مقسمة، قسم من كيانها يتمنى ان لا يطيع ستيف، وان تستقل اول سيارة تنقلها للمطار، وقسم آخر لا يملك اية ارادة فلم تتحرك من مكانها، نهض ستيف بدوره، وتكلم قليلاً مع كارمن، وجذب سام نحو الباب.

«ماذا قلت لها؟».

«باننا ذاهبان لشرب كأس، واننا سنعود فيما بعد لشراء الارجوحة الصغيرة».

وسار مسرعاً دون ان ينتظرها كما فعل في الصباح، فوسعت خطواتها وتبعته الى مقهى في زاوية الشارع.

«هل انت جائعة؟» سألها ستيف.

«لا، اشعر فقط بالعطش» اجابته بعصبية وكانت غير

قادرة على ابتلاع اي طعام.

قادها ستيف الى طاولة ثم تركها واتجه نحو البار، كان يدير لها ظهره، فلم تستطع منع نفسها من الاعجاب بقامته الطويلة، وكتفيه العريضين، ونزلت انظارها الى فخذيه القويين الذين كانت تحس بهما في الارجوحة، عاد ستيف نحوها فاسرعت بطرد افكارها هذه واستقبلته بابتسامة مرحة.

شربت كوب العصير وهي تحاول ان تبدو طبيعية بينما كان المخرج لا يحاول اخفاء نظراته.

«سام انت تحيرينني» قال لها فجأة.

«حقاً؟».

«لا يمكنني ان امزج بين الصورة التي رأيتك فيها في لقائنا الاول في لوس انجلوس، شعرت انك قاسية ولا يمكن تحملك، اما اليوم، وانت نائمة في الارجوحة، كنت لطيفة كهرة صغيرة من انت حقيقة؟».

وضعت سام الكوب على الطاولة دون ان تتركه، وكانت يديها ترتجف لاحظ ستيف ارتباكها، فاضاف.

«للحقيقة انا افضل الامرأة التي كنت احضنها بين ذراعي بعد ظهر اليوم».

نهضت الفتاة بسرعة، وتجاهلت شرارة الرغبة التي تلمع في عيون ستيف، ولكي لا تجد نفسها في موقف حرج قالت له بجفاف.

«هيا بنا لنحضر الارجوحة ونذهب الى المطار، لا اريد ان نتأخر».

نهض ستيف وفي الطريق الى محل المراجيح، اعجبت الفتاة بمنظر الشوارع في الظلام، وكانت الارمات تنير الشوارع والناس يثرثرون بمرح، والسكان يجلسون على الشرفات، وبعد قليل مروا بشارع مزدحم بالمارة، فاحاط ستيف كتفي سام بذراعه كي لا تبتعد عنه.

«لم اكن اعتقد اننا سنجد ازدحاماً بهذا الشكل في مساء يوم الاحد!».

«انه موسم السياحة» شرح لها ستيف، وهو يدفع باباً صغيراً امامه، تبعته الفتاة وكانت دهشتها كبيرة عندما وصلا الى ساحة مغلقة خالية.

«فلنرتاح هنا قليلاً».

خشيت الفتاة ان تتعثر بالحجارة في الظلام، فتقدمت بحذر توقف ستيف ونظر اليها، فارتعشت رغماً عنها.

«اتشعرين بالبرد؟».

وقبل ان تجيبه امسك يديها بين يديه الدافئتين، فارتبكت كثيراً وتراجعت للوراء، فترك يديها، لكنه امسك وجهها هذه المرة، واجبرها على النظر اليه، لم تكن الفتاة قادرة على تميز ملامح وجهه، وبالكاد رأت فمه الذي يجذبها بقوة، لقد ايقظ رغباتها طوال فترة بعد الظهر.

وفي هذه اللحظة فتح شباك فوق رأسيهما، وانار الساحة قليلاً، فلبت الفتاة نداءً من اعماق كيانها، وبحثت عن نظرات ستيف، وازدادت دقات قلبها عندما رأت نظراته المشتعلة، اغلقت النافذة من جديد، وغرقا في الظلام مرة ثانية، لم تقاومه سام عندما جذبها نحو الحائط وضمها

اليه، فتنهدت واستسلمت لذراعيه، واحست بكل انوثتها امام هذا الجسد الرجولي القوي، واحست تحت خدها بدقات قلبه المجنونة.

اخذت يدا ستيف تداعبان ظهرها، وتشعلان الرغبة في جسدها، احنى ستيف رأسه، وقبل جبين وشفتي الفتاة، فرفعت وجهها وقدمت له شفتيها، وعندما اتحدت شفاههما، احست سام بالمشاعر التي كانت تتخيللها طوال فترة بعد الظهر، وسرت النار في كل كيانها، وبدأت ترتعش تحت قوة انفعالاتها، فضمها ستيف اليه اكثر، وكثر من لمساته على عنقها ووجنتيها.

حاولت الفتاة ان تفكر بكل الرجال الذين عرفتهم، وان تتذكر انفعالاتها مع قبلاتهم القليلة التي بادلتهم اياها، مع ستيف يبدو الامر مختلفاً جداً، لكن ستيف لم يترك لها وقتاً للتفكير، عبر لها عن عواطفه وحملها رغماً عنها الى عالم اللذة، واستسلمت الفتاة لقبلاته واحست انهما جسد واحد يتسلق قمم الاثارة... كانت تفتح له فمها، وقد نسيت كل تحفظاتها ونسيت الموجودين فيه، لم تكن تفكر سوى بالسعادة التي يمنحها لها هذا الرجل، يداه فمه يمارسان سحراً عليها، ويقودانها شيئاً فشيئاً نحو الاستسلام، وفجأة رفع ستيف رأسه، وهو لا يزال يضم بين ذراعيه جسد سام المرتعش.

«يا الهي!» همس وهو يخبىء فمه في شعرها.

كانت لا تزال ثملة من اللذة فالتصقت اكثر بصدره، وتلمست شفتيها ذقنه، كانتا قريبتين من شفتيه، فاستجاب

ستيف لهذه ا للعبة المثيرة، وعاد لملامسة جسدها بلمسات مدروسة جعلت الفتاة تتنهد بين ذراعيه.

ثم امسك وجهها بين يديه واسند جبينه على جبينها للحظات، قبل ان يتراجع خطوة للوراء، حاولت الفتاة ان تلتقط انفاسها بينما كان جسدها يشتعل.

امسك ستيف يديها واتجه بها نحو الخارج، وهو يداعب راحة يدها ويثير كل احاسيسها.

«سنذهب الى المطار فوراً، وساصطحبك لشراء الارجوحة قبل رحيلك».

فهمت الفتاة انه يريدها ان تحضر حقائبها من المطار ليصطحبها الى مكان التصوير لكي يعودا الى علاقتهما المهنية، وفور وصولهما الى الشارع العام استعادت الفتاة كامل وعيها، وشعرت بارتباك كبير.

في الصباح ايضاً، اعتقدت ان مهمتها تنحصر في الاهتمام بالحيوانات، وبمساعدة ستيف على انهاء فيلمه، بالطبع هي لا تستخف بهذا العمل، لكنها لم تكن تعتقد انها ستواجه تجربة من هذا النوع، يجب عليها مواجهة تحديين واصعبهما مواجهة ستيف هذا.

اغمضت الفتاة عينيها عندما جلست في السيارة، وهي تتمنى ان تصل باسرع وقت ممكن لكي ترتاح بعد هذا السفر، وهذا اليوم الطويل.

وكان المشهد الذي حصل بينهما في تلك الساحة يقلقها كثيراً، لو لم يتوقف ستيف بنفسه، هل كانت ستدفعه؟ ليست متأكدة، وهذه الفكرة تقلقها اكثر، بماذا يفكر ستيف

الآن؟ لقد تخلت المروضة عن مظهرها وبدت امرأة سهلة، ايمكنه ان يحترم مواهبها المهنية بعد ذلك؟ هذا الرجل يجذبها بقوة كبيرة، لدرجة انه انساها الدرس الذي تلقته من عشرة اعوام مضت...

لحسن الحظ وصلت حقائبها في طائرة المساء، وبعد ان شربا القهوة في مقهى قرب المطار، تابعا سيرهما نحو بورتوريكو، وطوال الطريق كانت سام تشم رائحة الياسمين والورود ورائحة البحر، ونسيم الليل كان يحرك اشجار النخيل، والقمر يتلألأ في السماء ويرسل اشعته الفضية، رفعت سام زجاج النافذة، وسرت لأنها بدلت ملابسها في المطار وارتدت بنطلوناً يحميها من الغابة، ولكن ليس من شريكها، للأسف كانت قوة غريبة تدفعها نحوه، وتدفعه نحوها، اهذا مجرد رغبة جسدية فقط؟ بماذا يشعر ستيف؟».

تنهدت سام لماذا تسأل عن مشاعره بينما هي لا تعرف كيف تحدد مشاعرها؟ فقررت عدم التفكير بذلك، ولكن رغماً عنها كانت تفكر به، يجب ان تحدد قاعدة لتصرفاتها، وفجأة وجدت نفسها تتأمل يديه الممسكتين بالمقود، وكان الهواء يتلاعب بخصلات شعره، وشفتيه، لا تزالان تذكرانها بقبلاته الحارة، وتعمل على القضاء على قرارها الذي اتخذته الآن.

لم يكن ستيف يتكلم، وبدأ الصمت يتعب الفتاة، فاغتنمت اول فرصة وسألته.

«ما هذا الصوت؟».

ابتسم ستيف ابتسامة ساحرة ازالت انقباض ملامح وجهه.

«انه الكوكي، نوع من الضفادع التي تيعش بين الاعشاب، وتعيش في الظلام، الذكر يغني وخاصة بعد المطر، واحياناً كثيرة يمنعك من النوم، الى ان تعتادي عليه».

نسيت الفتاة قلقها وتوترها وقالت له بدهشة.

«اعتقدت انها صرصار الليل!».

رفع ستيف احدى يديه عن المقود وامس يد سام، ورفعها الى شفتيه، وبعد ان طبع قبلة على اصابعها وضع يدها على ركبته وغطاها بيده.

تولد انفعال في راحة يد سام وانتشر في كل جسدها، وعندما حاولت ان تسحب يديها ادركت سخف حركتها، الم يفت الاوان؟.

«اسمه العلمي اليتر وداكتيلوس، وبصفتك مختصة بالحيوانات يجب ان تكوني تعرفين ذلك!» قال لها ممازحاً.

«لا، كنت اجهل ذلك، ويدهشني انك تعرف كل ذلك» فهز حاجبيه ضاحكاً.

«انا امتلك مواهب كثيرة بدأت لتوك باكتشافها» تجاهلت الفتاة لهجة صوته، ونظرته اليها بطرف عينه.

«ارغب بان آخذ منها الى بالم سبرينغ».

«لا تفكري بذلك، انها لا تعيش سوى هنا، والا ستمتنع عن الغناء».

«لماذا؟».

«اهذا فضول مهني؟» سألها ممازحاً «يقال بانه بابعاد هذه الضفادع عن جزيرتهم، يحطمون قلوبهم، فلا يعودون يرغبون بالغناء».

تأملت سام ستيف بدهشة لم تكن تتوقع من الرجل الذي كان فظاً في الصباح ان يكلمها في المساء عن الحيوانات برقة.

«من المؤكد انها تمتنع عن الغناء بسبب اختلاف الظروف الطبيعية... وقد تكون فعلاً تشتاق لموطنها الام».

«اانت رومنطيقية في طبيعتك؟».

«ايدهشك ذلك؟ ايجب ان اكون قاسية لأنني امارس مهنة كانت دائماً محصورة بالرجال؟».

ضحك ستيف.

«لم اكن اقصد ذلك! انت لست قاسية وانا اعلم ذلك!».

كان يلمح الى قبلاتهما في سان جون، فاحمر وجهها حتى جذور شعرها.

«لا تسخر مني! انا لا احب ان اعامل كدمية متحركة!».

وشعرت فجأة بان هوة كبيرة حفرت بينهما، فترك ستيف يدها، وامسك المقود بكلتي يديه.

«حتى الآن، اشعر انني اعاملك كامرأة ارغب بها كثيراً».

«الرغبة! انها الكلمة الصحيحة» صرخت سام «انا اعرف

سمعتك، سيد فيتز جيرالد، ولكن اعلم انني لن ادخل على قائمتك!».

«اذاً انت تصدقين كل ما تقرأينه في الصحف؟» سألها بسخرية مما زاد من غضبها.

«حتى ولو كانت الصحف تبالغ كثيراً، الا انها تنشر بالتأكيد جزءاً من الحقيقة!».

«اسمعي، سمانتا» اجابها ضاحكاً «انا اعترف بالذنب، حاكميني ارهقيني، عنفيني، وانا ارمي نفسي تحت اقدامك!».

لشدة دهشتها، انفجرت سام ضاحكة بدورها، وبكل لطف امسك ستيف يدها، وهذه المرة لم تحاول ابعاد يدها، ودون ان يبعد نظره عن الطريق، اخذ يقبل اصابعها واحداً واحداً، ويحتفظ بكل اصبع قليلاً بين شفتيه، كان فمه دافئاً، فاجتاحت الفتاة احاسيس رائعة، وشعرت انها وحيدة في هذا العالم مع ستيف تحت السماء المتلألأة بالنجوم.

«ارغب في ان اوقف السيارة هنا» قال ستيف وهو يقبل راحة يدها «ولكني افضل مكاناً مريحاً اكثر».

ولمعت عيونه، وارتعشت الفتاة وعاد صوت ستيف يصل الى اذنيها وكأنه آت من البعيد من خلف الضباب.

«مكان هادىء، بدون هاتف وبدون شيء او احد غيرنا نحن الاثنين».

وهو يتكلم اوقف سيارته على جانب الطريق، وسكت فجأة، والتفت نحو رفيقته بصمت، وامسك وجهها بين

يديه، وبحث في عيونها، غرقت الفتاة في عيونه الزرقاء، واحست بانجذاب قوي نحوه، فعقدت يديها حول عنقه، وادركت بعد لحظات ان يدي ستيف تنزلان الى عنقها لتجذبانها اكثر.

في اللحظة التي التقت فيها شفاههما، احست الفتاة بان كل شيء يدور حولها، واستسلمت لقبلاته الحارة، وفجأة احست بيده على فخذها، فاوحى اليها شيء بان توقف حركته، لكن ستيف ادرك ذلك وحبس يدها بين اصابعه، وعاد من جديد الى شفتيها بشوق اكبر، وقعت الفتاة فريسة لانفعالها، ولم تنتبه الا عندما ارتفعت يده لتندس تحت قميصها، فابعدت فمها عن فمه وهي ترتعش وخبأت وجهها في صدره.

«لا، ستيف لا...» همست بصوت ضعيف وحاولت الابتعاد عنه، فطبع قبلة خفيفة على شفتيها المرتجفتين.

«سامنتا لماذا؟ هل سبق لك ان شعرت...».

ادركت الفتاة معنى سؤاله، فاشارت له برأسها ان لا، بالفعل لم يسبق لها ان شعرت بمثل هذه الانفعالات مع رجل آخر، فاستسلمت وخبأت وجهها من جديد في صدره وكل جسدها يرتعش.

ودهشت كثيراً عندما ساعدها ستيف على الجلوس وجلس خلف المقود ورتب شعره.

«سنصل الى المخيم بعد نصف ساعة تقريباً، اعذريني، سامنتا لم افكر بسفرك الطويل، لا بد انك تعبة جداً».

اثرت هذه الكلمات كثيراً في نفس سام لدرجة انها

ادركت اي مجهود فظيع واية قدرة تفوق قوة البشر بذلها ستيف، كانا يشعران بنفس الرغبة، رغبة استجابت لها بكل مشاعرها، واحبت ان تستعيدها، فاغمضت عينيها، وسمعته يدير محرك السيارة وينطلق مسرعاً في الطريق الخالي، حاولت سام ان تتمالك نفسها لكنها لم تستطع، كانت تتمنى ان تستسلم له كلياً، فاسندت رأسها على ظهر المقعد واغمضت عيونها من جديد.

الا ان الحقيقة كانت تبدو واضحة خلف جفونها المغمضة، الرغبة الجسدية وحدها لا تفسر انجذابها نحو ستيف، ولا الاضطراب الذي يزرعه في كيانها، هناك قوة اخرى لا تزال تؤثر عليها بقوة، لو اراد ستيف، لكان امتلكها منذ لحظات، قليلاً رغماً عنها وبالتأكيد بموافقة جزء من كيانها الذي يهتم بالتعقل ولا يستمع الا لصوت الرغبة والغريزة انها ليست مستعدة بعد لمنح نفسها له، وستيف احس بذلك، لقد احترمها حتى وهي في حالة الانهيارلا تستطيع فيها الدفاع عن نفسها، ابداً لا تلمح الصحف الى هذا الوجه من شخصية ستيف...

بعد قليل خرجت السيارة من الطريق العام، ودخلت في طريق ضيق حيث الاشجار تلتف فوقه، ودخلا الى ظلام عميق، فانحنت الفتاة الى الامام لكي تتمكن من الرؤية، وبعد دقائق قليلة، اوقف ستيف السيارة واطفأ مصابيحها وغرق في الظلام مع رفيقته.

«لقد وصلنا» قال لها وهو يتلمس كتفيها، ويطبع قبلة على خدها تحمل وعوداً كثيرة.

ثم انار مصباح الجيب وخرج وساعدها على النزول من السيارة، واحاط خصرها بذراعه وجذبها نحوه، وسار بهدوء والى جانبه في الغابة الكثيفة كانت سام تتخيل انها تعيش في عصر بداية الكون وكأنهما الثنائي الوحيد في العالم، لا بد ان ستيف كان سيضحك لو ادرك افكارها، ولكن ماذا يخفي ستيف خلف القناع الذي اخفته خلفه الصحف؟ وفهمت سام انها لم تعرفه جيداً حتى الآن.

وبعد لحظات ظهرت امامهما ساحة واسعة تظهر تحت ضوء القمر وكأنها منظراً غير واقعي.

«لقد وصلنا الآن» قال لها ستيف.

شيئاً فشيئاً، استطاعت سام ان تميز اشكال الخيم وسيارات الجيب والشاحنة.

«اين هي الحيوانات؟» سألته بصوت منخفض كي لا توقظ احداً، اجابها صوت فيل قطع صمت الليل العميق.

«لا بد انه طفل الفيل» قالت بهمس.

«هذا الحيوان المسخ سبب لنا كثيراً من المتاعب» اجابها ستيف مبتسماً «اتمنى ان تعرفي كيف تجعلينه يطيع».

«يجب ان يعامل الفيل بدبلوماسية لأن...» وقطعت سام كلامها عندما لاحظت خيالاً يتجه نحوهما، وادركت انها اميرة ترتدي ملابس شفافة فجف ريقها عندما رأت ستيف يتركها ويستعد للقاء المخلوقة الساحرة التي ظهر جمالها تحت نور مصباح يده.

«ستيف هذا انت!» صرخت الامرأة وعقدت يديها خلف

عنقه، وجذبت وجهه نحو وجهها وتبادلا قبلة حارة، وهي تضغط بنفسها على جسد ستيف لكن سام كأنها لاحظت ان المخرج كان مرتبكاً ويرغب بالابتعاد عن تلك الامرأة، اهذه هي الحقيقة؟ ام انها تخيلت؟ وكانا لا يزالان ملتصقين، وسمعت سام الامرأة تتنهد بسعادة، فادارت وجهها عن هذا الثنائي، وندمت واحست بالعار لأنها استسلمت لقبلات ستيف في هذا النهار الذي لا يمكن نسيانه، واكتشفت اخيراً حقيقة هذا الرجل انه دون جوان بدون ذمة ولا اخلاق، ماذا يهمه من سمانتا بينما هو محاط بالممثلات وبالعارضات؟ تساءلت وهي تتأمل بنطلونها الجينز الذي من المؤكد لا يؤثر برجل مثل ستيف.

وتأملت من جديد المشهد العاطفي، كانا قد بدئا بالثرثرة بصوت منخفض، او بالاحرى كانت الامرأة تتكلم وستيف يستمع اليها، ما هذا الاحتقار! اسيستمران في عناقهما وينسيان سام في الظلام في قلب الغابة؟.

وبعد ان فرغ صبرها، سعلت الفتاة لتذكرهما بوجودها، فانتفضت الامرأة وبدأت تتلفت خلفها وامامها لترى مصدر الصوت.

«عزيزي اهناك احد معك؟».

عزيزي! ارتعشت سام عند سماعها هذه الكلمة، كم من امرأة سمح لها ستيف بمناداته عزيزي؟ وقررت ان تمسك الوضع بيدها فقالت بصوت حازم.

«ستيف ايمكنك ان ترشدني الى المكاني الذي يمكنني النوم فيه؟ انا اشعر بالتعب والنعاس، وبشأن الحيوانات

ستتكلم في صباح الغد».

«اوه! اقتربي سام! اعذريني!».

اقتربت سام بتردد من الثنائي كان ستيف لا يزال يضع ذراعاً خلف كتفي رفيقته، واحاط بذراعه الثانية كتفي سام.

«اسمحا لي بان اعرفكما على بعض، هيلين نير سمانتا كولنز» وتأمل الامرأتين وكأنه سعيد بهما.

سلمت الممثلة على سام ببرودة، فمدت سام يدها محاولة ان تظهر لطفها، وكانت كل كلمة تكلفها جهداً كبيراً.

«انا سعيدة بمعرفتك، وانا من المعجبات بافلامك».

«لن نبق هنا» قال ستيف عندما لاحظ برودة لقاء رفيقتيه «يجب على سام ان تستيقظ باكراً للاهتمام بالحيوانات وانا يجب ان اناقش معك المشهد القادم هيلين» وقادهما نحو الخيم.

اكتشفت سام غرفة معدنية فاخرة ولم تندهش عندما رأت هيلين تفتح بابها وتقول.

«انا بانتظارك لنشرب كأساً اخيراً ستيف!».

ادارت سام وجهها لكي لا تبدو على وجهها علامات احتقار هذه السيدة.

«لا، ليس هذا المساء، هيلين» اجابها ستيف «كان نهاراً شاقاً، سنلتقي في الصباح» وتابع سيره دون ان يترك سام، وعندما اقفلت هيلين باب غرفتها بقوة ضحك ستيف.

«ما رأيك بها سام؟».

نظرت سام اليه بدهشة، انه يجرؤ على طلب رأيها في

امرأة يبدو انه على علاقة حميمة بها! فكتمت غيظها واجابته بسياسة.

«انها تملك جمالاً نادراً، لم يسبق لي ان رأيت عيوناً خضراء مثل عيونها».

«في اكثر افلامها تضع عدسات اصطناعية على عيونها».

رغبت سام في ان تعلن له رأيها فيه، لكنها سألته من جديد وبهدوء.

«ما هو لن شعرها الاصلي؟ يبدو على الشاشة بني وجميل جداً» ضحك ستيف مجدداً.

«الصباغ ينجح معها دائماً!» ولاحظ صدمة سام فاضاف «النساء اللواتي اعرفهن لا يخفين اي سر عني!».

كان يمزح، لكن سام لم تفهمه، فقالت له بجفاف.

«اريد ان انام اين يمكنني ذلك؟».

توقف ستيف امام خيمة جميلة دون ان يجيبها، فنظرت اليه ولاحظت انه يبتسم.

«لا!» صرخت وتراجعت خطوة للوراء.

«بلى، سمانتا، كنت اخشى انك ستضطرين لمشاركتي خيمتي، في هذه المدة القصيرة، لم يتسع لنا الوقت للاستعداد اكثر لاستقبالك».

تأملته الفتاة بخوف ثم كتفت يديها على صدرها باصرار.

«لا مجال لذلك اذا كنت تمزح، فاعلم انني اجد مزاحك سخيفاً».

«بل انا اتكلم جدياً سام، لقد نسيت تماماً ان اهتم بهذا

www.elromancia.com

التفصيل».

بامكاني ان انام مع هيلين هذه الليلة، لن ترفض السماح لي بالنوم على الارض».

«انت لا تعرفين هيلين نير، انها لا تشارك اية امرأة في غرفتها» بلعت الفتاة ريقها بمرارة.

«اذاً اعطني حقيبة نومي، وسانام تحت النجوم» فاختفت ابتسامة ستيف فجأة.

«انت لا تتكلمين جدياً! فالعقارب تشكل خطراً، ولن تدعك تنامين» شحب لون سام، وكانت قد نسيت انها في غابة وعلى ارض غريبة، وكانت تعلم ان لسعة العقرب مميتة.

«حسناً، لن ابق في الخارج، ولكن اعطني حلاً آخر».

«لا اعتقد ان هذه الخيمة تخيفك، منذ قليل وفي السيارة...».

«نحن لم نعد في السيارة! لقد كنت واهماً! هل هذا واضح؟» اعترضت الفتاة بحدة، مع انها كانت تعلم ان ستيف يقول الحقيقة، وفقط ظهور هيلين المفاجيء هو الذي اعاد لسام عقلها، كان ستيف يبتسم ومن جديد يتابع تأثيره على قراراتها الجديدة، فتأملته قليلاً وهي تتساءل بقلق، هل سيمكنها ان تقاومه حتى الصباح؟.

«انت واضحة فهمت، هيا لنحضر اغراضك».

بعد دقائق دخلت سام الى خيمة ستيف، فاشعل المصباح وجلس على الكرسي.

«انت هنا في منزلك» قال وهو ينظر حواليه.

لكن هذه المساحة الصغيرة كانت مثالية بالنسبة لثنائي حميم، وليس لشخصين غريبين، فاخفت سام اضطرابها وبدأت بخلع حذاءها، ثم اعتدلت في جلستها ونظرت الى ستيف بدهشة، ايفكر بالبقاء جالساً داخل الخيمة اثناء تبديل ملابسها؟.

«الا يمكنك الخروج قليلاً؟».

فابدى ستيف تعجبه.

«الطقس بارد في الخارج! على كل حال اعلمي انني لن ار شيئاً لم اراه من قبل!».

ضحكت سام بمرح، هذا الرجل جريء وماكر كالشياطين.

«حسناً، ادر وجهك على الاقل!».

ابتسم ستيف وادار وجهه، لكن ضيق مساحة الخيمة كانت تضطره للوقوف قريباً من سام، فلم تستطع الفتاة تجاهل وجوده، وارتعشت وهي تخلع ملابسها، وفتحت حقيبتها، وندمت لأنها لم تحضر معها سوى قميصي نوم قصيرين وخفيفين وانتفضت بذعر عندما سمعت صوت ستيف.

«لا ترتدي شيئاً، الجو رطب جداً، تناولي شرشفاً من جانب حقيبة نومي، ولفيه حول جسدك».

فتناولت سام الشرشف القطني الازرق وكان كبيراً فعقدته جيداً حول جسدها، وقالت وهي تتناول فرشاة شعرها من الحقيبة.

«بامكانك ان تستدير الآن».

فالتفت ستيف ولاحظت بريق عيونه وهو يتأمل كتفيها وصدرها، فارتعشت وادركت ان الامتحان قد بدأ.

«اين سانام؟» سألته وهي تنظر الى حقيبة نوم ستيف التي تشغل اكثر من نصف مساحة الخيمة، ولا تترك لها خياراً آخر.

«اقترح ان نضع نوعاً من الحاجز بيننا» قال لها مبتسماً، ورأت سام اشارات الرغبة التي سبق ان عرفتها في نظراته تحت نور المصباح.

«انت جميلة جداً لدرجة انني...» ثم صمت قليلاً، وكتمت الفتاة انفاسها.

«... لدرجة لا استطيع تمالك نفسي».

فضمت سام الشرشف جيداً الى صدرها بخوف، وفجأة استدار ستيف وكأنه غير مهتم بها واقفل مدخل الخيمة جيداً، فتأملت الفتاة عضلات ظهره واحست بتلك المشاعر التي سبق ان شعرت بها في ساحة سان جون، وعادت من احلامها عندما وضع ستيف يده على كتفها.

«هيا، كل شيء جاهز، لا يبقى امامك سوى ان تتمددي».

وكان وجهاهما قريبين جداً، بحيث انها شعرت بانفاسه على خدها، فامسك ستيف خصلة من شعرها ولفها حول اصبعه وقال بابتسامة شيطانية.

«لو كنت اعرفك جيداً، لوظفتك منذ عدة شهور».

«ستيف انت مخطىء بنظرتك لي انا...» ثم سكتت قليلاً واضافت «في سان جون لم اكن انا نفسي... تعب

السفر وال...».

تركها تتكلم وتتلعثم دون ان يتدخل، حتى مع نور المصباح الخفيف، كانت نظراته المشتعلة واضحة.

«هذا.... ما كنت اقصد قوله... لا يجب ان تتخيل انني... انني هنا فقط من اجل العمل».

تقدم ستيف منها، فتراجعت للوراء، وقالت له بحزم «اريد ان انام الآن».

«كاذبة صغيرة» همس ستيف وتراجع بدوره.

«كاذبة صغيرة!» رددت الفتاة وقد بدأ قلبها يدق برعب واخذت تتأمله وهو يخلع ملابسه بسرعة ويطفىء النور، ثم انضم ستيف اليها في الظلام وضمها اليه.

«ستيف، دعني والا ساصرخ!».

«لا، انت لا تصرخي».

فتذكرت سام تحذيرات جاك وقلقه عليها، وحاولت ان تقاوم ستيف لكنها كانت تجده رجلاً حنوناً، ومثيراً بشكل لم تكن تحلم به ابداً، بالتأكيد كان يحبسها بين ذراعيه، لكن قبلاته على عيونها وخديها وعنقها، كانت عذبة رقيقة، وفي محاولة اخيرة حاولت تجنب شفتيه، لكنه عرف كيف يقنعها بسرعة بعدم مقاومته.

احست الفتاة ان الشرشف سينزلق عن جسدها، فحاولت عقده من جديد، لكن جهودها باءت بالفشل عندما حبس ستيف يديها بين يديه، واجبرها على عقد يديها خلف عنقه، ورغماً عنها شعرت بان اجنحة الرغبة تحملها وتدخل بها الى عالم لا سلطة فيه سوى اللذة واخيراً سقط

الشرشف وترك اصابع ستيف تستكشف جسدها بدون اي دفاع، وكانت لمساته قادرة على ايقاظ كل انفعالاتها، فشعرت بسعادة كبيرة لدرجة انها قبلت ان تستسلم له كلياً، ودون ان تشعر، كانت ترشد ستيف وتدله كيف يشعل اكثر نار عواطفها، وكانت ترتجف بين ذراعيه، فضمته اليها اكثر وهي تحاول التقاط انفاسها.

«سام!».

«ستيف!».

فاجبرها على ترك كتفه، وارشد يدها الى صدره، الى ان امتنعت الفتاة عن متابعة اكتشافها لجسده، بسبب كثرة انفعالها، وكانت طريقة ستيف في التجاوب مع لمساتها تشعرها بالثمل، اكتشفت قوة قوية، ابداً لم يكن بول يمنحها مثل هذه المشاعر بالانوثة، والاثارة ولم يكن يشعرها بانها امرأة مرغوبة، احست سام بالدوار، ونسيت كل العالم، وكأنها لا تعيش سوى بالاشواق التي تنفجر في هذه الخيمة الصغيرة، هذا الذي يحصل لها في هذه الجزيرة، ومع هذا الرجل الذي اكتشفت انه يشاركها كل انفعالاتها بشكل غريب، هذا لا يبدو لها طبيعياً فقط، لكن اهم بكثير من كل احداث حياتها الماضية، انحنى ستيف وجذبها معه وغابا في عالم اللذة.

لم يكن يبدو على ستيف انه يريد التوقف، كانت لمساته تحمل سام الى قمة اللذة ولم تشاهد في الظلام سوى شكل رأسه وكتفيه.

«قولي لي...» همس ستيف باذنها.

«ماذا؟» سألته وهي تتنهد.

«بانك ترغبين بي».

فجأة شعرت بالخجل وادارت وجهها، فقبل خدها المشتعل.

«لا شيء يدعو للخجل من الاعتراف بالرغبة للرجل قولي لي اريد ذلك» احست الفتاة ان كل الحواجز التي رُفعتها حولها منذ سنين طويلة بدأت تنهار الآن.

فعاد ستيف لمداعبة جسدها بحرارة وسألها بالحاح.

«هل انت خائفة؟».

وعندما لم تجبه ضمها اليه اكثر.

«اترفضين قول ذلك لي؟» ومسح باصابعه الدموع المتلألأة في عيونها.

«انا ارغب بك ستيف» اعترفت اخيراً بصوت مرتجف

«الآن!» فقبلها من جديد وبشوق اكبر.

وكاد ستيف يمتلكها الا انه توقف فجأة كالصنم، ولشدة انفعالها حاولت سام ان تعيده اليها، ولم تستطع منع نفسها من التعلق به اكثر وهي تحبس دموعها، وفجأة سمعت ضجة في الخارج، ووقع خطوات ثم صوت امرأة.

«ستيف؟ ستيف اين انت؟» وكان هذا صوت هيلين، ويبدو انها شربت كثيراً.

غطى فم سام بيده، ولم يكن يريد ان يرد على الممثلة، كان يريد البقاء مع سام.

«ستيف، تعالى واشرب كأساً معي! لقد وعدتني... لو امسكتك...» واقتربت خطواتها من الخيمة اكثر.

«اي شيطان جاء بها الآن؟» قال ستيف غاضباً، ثم نهض رغماً عنه وارتدى بنطلونه وحذائه بسرعة، ولشدة خيبته، اخذت سام تبكي بصمت، فانحنى ستيف وطبع قبلة خفيفة على شفتيها.

«انا آسف».

فحاولت ان تمنعه من الخروج، وامسكت يده بقوة، لكنه خرج وتركها وحدها.

«ستيف! ها انت اخيراً!».

بينما ابتعد ستيف وهيلين تناولت سام الشرشف الذي وقع على الارض وانهمرت دموعها بغزارة، لقد فقدت ستيف، واكتشفت الناحية الاخرى من الحقيقة، الاشواق الرائعة واللمسات السحرية لم تترك وراءها سوى الرماد.

من المؤكد ان ستيف رجل اغراء فقط، لا يمكنه ابداً ان ينتمي الى امرأة واحدة ورغم تجربة زواجها الاول، لم تتخلى سام عن البحث عن الاخلاص المتبادل، فعندما تهب نفسها لرجل تريده ان يكون لها وحدها ولكن للأسف لا يمكنها ان تأمل بتغيير ستيف.

«لا اريد علاقة عابرة» فكرت الفتاة بيأس «اذا كان هناك امرأة قادرة على مقاومته، فساكون انا هذه الامرأة».

ولكن قد يكون ستيف ينوي مرافقة هيلين الى غرفتها فقط؟ هل سيعود اليها بسرعة؟ كانت تعلم بانه خرج رغماً عنه... لكن الدقائق مرت، ولم يعد فضربت بقبضة يدها على الفراش، كان بامكانه ان يعود بسرعة لماذا تأخر؟ ثم ضحكت وسخرت من نفسها، الا تتصرف كأنها زوجة

غيورة؟ ذكرتها هذه الفكرة بانها كادت ان تصبح عشيقة رجل لا يشاركها مشاعرها، لقد اصيبت بالجنون منذ معرفتها بستيف.

على امل عودته، وبشعور من اليأس والخجل والاهانة وعدم التصديق، غلب عليها النعاس ونامت نوماً عميقاً.

في الصباح دست رأسها بحذر عبر فتحة الخيمة لكي تتأمل الخارج، لم يكن هناك شيء يخيفها اكثر من لقائها المحرج، لم يكن قد عاد تلك الليلة، ولم تكن تريد ان تعرف اين قضى ليلته، وارتاحت كثيراً عندما لاحظت ان لا احد استيقظ بعد في هذه الساعة.

فخرجت ونقلت نظرها حولها، كانت خيمة ستيف بعيدة عن بقية خيم الفريق، هذا الاكتشاف جعلها تبسم بمرارة والم ثم هزت كتفيها وحاولت تذكر الاتجاه الذي اشار اليه ستيف ليلة امس، وفجأة وجدت نفسها غير قادرة على ايجاد مكان الحيوانات.

«ستجدينهم وحدك» قالت لنفسها «المروضة لا يمكن لها ان لا تعرف كيف تجد حيواناتها».

بنفس اللحظة سمعت صوتاً يخترق الصمت، فابتسمت انه طفل الفيل قد استيقظ قبل رفاقه، فاتجهت نحو الصوت بسرعة.

وسارت في الغابة الكثيفة وهي تتأمل المناظر باعجاب، كانت الشمس تعكس اشعتها بين اوراق الاشجار، فقفزت سام بين الاغصان المنخفضة لكي تجد طريقها كانت سعيدة بدخول هذا العالم البكر، وبرؤية جمال هذه الجنة

وحدها.

فوق رأسها، كانت اغصان اشجار الكوتشوك تشيك اغصان شجر الموز المثمر الذي ينؤ تحت اثماره، وتحت اقدامها الاعشاب الطويلة النادرة الانواع.

واخيراً وصلت الى ممر، وفهمت فوراً انها في الاتجاه الصحيح، فأخذت بالركض فوصلت الى ساحة اخرى ورأت فوراً اقفاص الحيوانات، فسارت على رؤوس قدميها كي لا تزعج الحيوانات في القفص الاول رأت الاسد، وكان لا يزال نائماً، فاعجبت بلون شعر لبدته الجميل، وسرت لأنها لم تره نحيفاً، عندما اقتربت فتح احدى عينيه، وتثاب بكسل.

«لقد انتهت اجازتك يا اسدي الجميل!» قالت سام له واتجهت نحو القفص الثاني.

هناك كان منظر غريب ينتظرها، رأت نمراً ضخماً يحوم في قفصه، فلاحظت بسرعة توتره الشديد، بهذه اللحظات طار عصفور قربه على علو منخفض، فابدى غضبه وهز اذنيه وزمجر، تأملته سام بقلق، لا يبدو بحالة تسمح له بالعمل فقطبت حاجبيها وتقدمت ببطء نحوه.

ما ان رآها النمر، حتى جحظت عيونه بشكل مرعب، وزمجر بعنف تردد صداه في كل الغابة، ومرى نفسه على حديد القفص، واخرج احدى قوائمه من بين القضبان.

اسرعت سام واختبأت خلف شجرة تراقب الحيوان عن بعد، فرأته يروح ويجيء في قفصه، ولم تفهم لماذا لا يزال يملك مخالبه التي كان يجب ان تقطع اثناء مراحل

ترويضه.

فحاولت ان تدخل ضمن مجال رؤيته، واتجهت نحو قفص آخر، واقتربت من قفص الشمبانزي بحذر، ولم تكن تجهل قدرة هذه الحيوانات، وكانت قد علمت ان احدى العاملات ضمن الفريق تعرضت لهجوم من احدى هذه الغوريلات، ولم تستطع المسكينة التحرر منها دون تدخل مات.

استقبلتها الغوريلا بصيحات تشبه النعيق، لو لم تكن قد اعجبتها، لكانت صاحت وضربت قضبان القفص بعنف، لحسن الحظ يبدو انها لن تواجه مشاكل معها.

«صباح الخير، يا صديقي» وضحكت سام عندما رأت نظراتها الشبيهه بنظرات الادميين.

ومط الغوريلا اطرافه، وادركت سام انه يفتقد للرفقة، وتابعت سيرها وزارت الافيال اخيراً، كانا اثنين، انثى هندية ضخمة وبجانبها طفلها، ابتسمت سام عندما رأت الفيل الصغير الذي اتعب ستيف وفريقه، فعبرت القضبان، واقتربت منهما بحذر.

ولاحظت من حجم الفيل الصغير انه في عامه الاول، وبعد ستة اشهر تقريباً، يصبح مستقلاً عن والدته.

وكانت سام قد جمعت بعض ثمار الموز المتساقطة في الاشجار، وبدأت بتقشيرها، نظرت اليها الأم بصمت، لكن ابنها ابدى نفاذ صبره وبدأ بالصراخ، فابتسمت سام وتخيلت كل الفريق قد استيقظ مرعوباً بسببه.

«خذ تناول هذه، يا صديقي».

فمد الحيوان خرطومه وتناول الفاكهة التي قدمتها له ليخفيها في فمه، ولمعت عيونه من الفرح.

احست سام بالراحة قرب الحيوانات، مهما كان قلقها ويأسها، كانت تجد قرب الحيوانات الضخمة راحة حقيقية، بينما اقتربت من الأم لتطعمها ربت الفيل الصغير على ظهرها بخرطومه.

«توقف» صرخت وهي تبتعد عنه «انا لا انسى شيئاً، كل شيء متوقع منك، لقد حذرني ستيف منك» ثم داعبت اذنيه، ولاحظت فرحه.

«سادللك كثيراً، لكني اخشى ان اسيء تربيتك» فالتهم الفيل الصغير الموز من جديد.

«الم يطعموك ابداً؟» ثم نظرت في ساعة يدها، انها السابعة والنصف، لقد استيقظت هي باكراً.

«الى اللقاء يا عزيزي!» ودعته واتجهت نحو المخيم، وتجنبت المرور امام قفص النمر ثم ابتعدت بخطى سريعة.

ما ان وصلت الى ساحة المخيم، حتى سمعت ضحكات واصوات من جهة غرفة هيلين الحديدية، وشمت رائحة القهوة والشوكولا الساخن، فلاحظت عندئذ انها جائعة، ولم تكن قد تناولت شيئاً منذ ان غادرت سان جون.

ترددت قليلاً وهي تنظر الى الطاولة التي يجلس حولها بعض اعضاء الفريق، ورأت ستيف يدير لها ظهره، وباللحظة التي حاولت فيها الاتجاه نحو خيمة ستيف، قطع

احد الرجال الحديث وقال.

«هل انا احلم، هذه حواء تخرج من جنة عدن!» قال وهو يشير بيده نحوها «يا الهي، ما هذا الجمال! انت خلقت من اجل السينما».

فتقدمت سام من الطاولة، وابتسمت للرجل الاشقر.

«صباح الخير، انا لا ادعى حواء، انا سمانتا، سمانتا كولنز».

«دونالد هاورد» اجابها الرجل وهو يمد يده نحوها واضاف بحماس «يسعدني جداً ان اهتم بك! انا مزين الماكياج».

«المزين!» قالت هيلين ضاحكة من الطرف الآخر للطاولة.

«انا فنان حقيقي، يا عزيزتي!» اعترض دونالد «لكن الله نفسه لا يستطيع ان يفعل لك شيئاً عندما تكونين قد امضيت ليلتك بجانب زجاجة الخمر».

رغم كلماته هذه انفجرت هيلين ضاحكة، واختفت ابتسامة سام عندما لاحظت ان ستيف لا يشارك الجميع مرحهم.

«كفى» امرهم بحدة ونهض وقدم كرسيه لسام.

شكرته سام متلعثمة وجلست وسط نظرات الجميع، فرمقها دونالد بنظرة ماكرة وابتسم، وبدل ان تزعجها جرأته، احست باستلطاف نحوه.

«اروا لنا كل شيء» توسل لها دونالد ممازحاً «كيف نجحت في اغراء ستيف المرعب؟» ومد يديه على الطاولة

وتأملها وهو يرخي شفتيه، فلم تستطع سام تمالك نفسها وانفجرت ضاحكة للمرة الثانية.

«انا لست ممثلة، ولكني مروضة، لقد وظفني ستيف من اجل الحيوانات» واسندت ظهرها على الكرسي، وكانت تتوقع ردة فعله.

«اوه!» قال دونالد بدهشة، وعندما استفاق من صدمته قال لها «اتريدين القهوة يا عزيزتي؟ انها لذيذة جداً هنا» وسكب لها فنجاناً وقدمه لها مع الكرواسان.

«اذاً، وجد المخرج اخيراً الشخص الذي يبحث عنه» واشار برأسه نحو ستيف، وكانت دهشة سام كبيرة، عندما رأت ستيف يبتسم.

«يبدو ان المخرج يتمنى ان نبدأ بالعمل» اضاف دونالد بنفس المزاج المرح «يبدو العمل أكثر تشويقاً مع وجود ملاك بيننا!» قال وهو ينظر مبتسماً الى سام.

سرت سام كثيراً فهي على الاقل، وجدت صديقاً هنا.

«كيف وجدت الحيوانات؟» سألها ستيف فجأة.

فنظرت اليه بدهشة.

«كيف علمت من اين جئت؟».

«لقد رأيتك تتجهين نحو مكانهم في نفس الوقت الذي بدأ ذلك الفيل اللعين بالصراخ».

«انه رائع!» قالت باعجاب.

قالت لها هيلين وهي تنظر الى ستيف بنظراتها الخضراء الساحرة.

«اتمنى ان تنجحي باسكاته! انا لا احب ان استيقظ

مرعوبة كل صباح».

«ساحاول ذلك» اجابتها سام وهي تنظر الى فنجانها، ثم قررت ان تهتم فقط بعملها فسألت ستيف.

«هل ترك المروضون السابقون ملاحظات؟».

«نعم، فور انتهائك من فطورك، سترافقيني الى خيمتي، وساعطيك دفتر الملاحظات».

«انتبهي سمانتا» قال لها دونالد ممازحاً «ستيف ضعيف امام الشقراوات».

ابتسمت له سام رغم شدة انفعالها.

«انا شقراء مميزة جداً!» وكان شعرها اشقر فاتح.

«هذه المخلوقة الفاتنة تعلن التحدي ستيف» قال دونالد ضاحكاً «وانا متأكد انك تقبل التحدي».

احست الفتاة بنظرات ستيف وكأنها تخترقها، فشربت قهوتها على مهل، لكي تطيل قدر الامكان فترة الاستراحة هذه، هذه اللعبة لا تعجبها، ولا تيأس رغم ذلك.

عاد ستيف للحديث عن الحيوانات بلهجة حادة.

«اليس لديك اية ملاحظة حول الحيوانات؟».

«بلى، لا يمكنني ان اعمل مع النمر» ولاحظت انزعاج ستيف فاسرعت واضافت «تصرفاته ليست طبيعية، ارى انه خطير، واتمنى ان نتصل بجاك، لكي يرسل لنا نمراً من المحمية، وانا متأكدة انه سيرسله بسرعة» ثم نظرت نحو الجميع واضافت بحزم «ارجو من كل واحد منكم ان لا يقترب ابداً من هذا الحيوان».

«اعدك بذلك!» قال دونالد بصوت مرتفع «اتعتقدين انني

www.elromancia.com

ساقوم بمثل تهده المغامرة!».

فابتسمت هيلين بسخرية ونقلت نظرها بين الموجودين.

«كيف تجرؤين على الادعاء انك مروضة جيدة بينما تخافين من اياغو؟ هذا النمر يجب ان يظهر في اكثر مشاهدي المهمة، اليس كذلك ستيف؟ لقد قلت انك وظفت مروضة من الدرجة الممتازة؟».

تنهد ستيف بانزعاج وحرر اصابعه في شعره بتوتر، ثم قال لسام.

«انت متأكدة انك لا تستطيعن العمل مع النمر اياغو؟».

«بالتأكيد» اجابته محاولة الاحتفاظ بهدوئها بعد اهانة هيلين، ولم تكن هذه الممثلة تعجبها من اللحظة الاولى التي رأتها فيها، تدخل دونالد من جديد وبمرحه الدائم.

«لدي فكرة! فلنسجن هيلين مع اياغو، انا متأكد ان المشهد سيكون رائعاً، ولا يبقى امامنا سوى التصوير!»

غضبت الممثلة وصرخت.

«انت لست سوى...».

لكن دونالد لم يترك لها مجالاً لاهانته، فقاطعها ضاحكاً.

«آه! آه! انت تتهربين، هيلين! انت...» قاطعه ستيف بدوره وبدا وكأنه فقد صبره.

«سام متى يمكننا ان نبدأ التصوير مع النمر الذي سيرسله جاك؟».

«متى شئت، اتمنى ان يرسل جاك النمر سلطان، انا من روضه منذ صغره، وسيتأقلم بسرعة».

اذا كان ستيف لا يحترمها كثيراً كامرأة، الا انه كان على الاقل يحترم آرائها كمروضة، لكنه لم يتركها تتمتع بفكرتها هذه، فنهض ووضع يده على كرسيها وقال.

«ارغب بالكلام قليلاً مع الآنسة كولنز، ساعود والتقي بكم هنا بعد ساعة».

ثم دعاها للنهوض، فنهضت وهي ترمي شعرها للوراء، وكانت غريزتها تنبؤها بأن ستيف لن يخصص هذه الساعة للنقاش المهني.

«الى اللقاء، سمانتا!» قال لها دونالد وهي تبتعد «سيأتي يوم ازين فيه وجهك».

«مفهوم» اجابته مبتسمة، وتبعت ستيف وهي تحاول ان تتمالك نفسها، بعد كل شيء يجب ان يحلا بعض المشاكل معاً، ماذا تتخيل؟ لكن ذكرى انتظرت الزرقاء التي كانت منصبة عليها كل الوقت كانت تعدها باشياء اخرى.

ما ان وصل الى خيمته حتى التفت نحوها.

«انت تدينين لي ببعض التفسيرات».

«آه!» وحاولت ان تكسب بعض الوقت للتفكير، لماذا هو دائماً يتمالك نفسه، بينما يجب عليه ان يقاوم كل لحظة لاخفاء انفعالاته؟.

«انت لست مضحكة، سام!» ونظر اليها بحدة وقد عقد حاجبيه.

«ماذا تقصد؟» اعترضت الفتاة «انت اخذت قرارك بوضوح في الليلة الماضية.

ابتسم ستيف.

«انت تتكلمين كزوجة غيورة».

«انا، غيورة؟ بسببك انت؟ انت تحلم!» وتأملت ملامحه وندمت على تسرعها.

«اتحبين هيلين؟» سألها ستيف.

«لا» اجابته بدون تردد «انها مخلوقة شريرة».

«وانا ايضاً لا احبها».

«ومع ذلك، انضممت اليها في الليلة الماضية!» اجابته وشعرت بانقباض في قلبها، وتساءلت ايسخر ستيف منها؟ وقررت وضع حد لهذه المهزلة «انا لا اصدقك».

«سام، انا... انا...» وشتم هيلين، وانحنى وطبع قبلة على خدها «تعالي معي، دقيقة واحدة».

«ماذا؟ ولكن ستيف انا لا...» وسكتت عندما رأت الجفاف المخيف يحل مكان ملامحه المتوسلة.

«كنت اشك في انك لم تفهميني جيداً، فلنعد الى الآخرين».

لم تتحرك سام من مكانها، كلامه هذا لم تكن تتوقعه، ايعتقد ستيف انها غير قادرة على المقاومة وتخطي الصعوبات؟ فبعد ان تخطت زواجها الفاشل، اتهرب الآن امام التعقيدات؟ كان عقلها يأمرها بالعودة الى الآخرين كما اقترح ستيف، لكن قلبها كان يرفض هذا الحل، فنظرت اليه ومدت يدها بخجل على كتفه.

«ستيف؟».

والتقت نظراتهما، واحست الفتاة بالراحة عندما لاحظت

تبدل ملامح وجهه، فامسك يدها المرتجفة.

«تعالي سام، اتبعيني» ودار حول الخيمة وسار باتجاه الغابة الكثيفة، فتجاهلت الفتاة خوفها، لا شيء يهمها طالما ان ستيف معها.

سمعت اولاً خرير ماء ثم اكتشفت شلالاً صغيراً تنمو حوله في الجو الحار الرطب الازهار الموسمية والاعشاب الندية.

«ايعجبك هذا المكان؟» سألها ستيف بهدوء.

«لم ترغب الفتاة في قطع سحر اللحظة، فاجابته باشارة من رأسها، لم تكن تريد الكلام، ولا ارباك صمت الطبيعة، كان الماء يسقط على الصخور ويتابع سيله بينهما، واوراق الاشجار تتمايل مع نسمات الهواء الخفيفة، وفي البعيد يغرد عصفور ويجيبه رفيقه.

شد ستيف على يدها، فقاومت كثيراً كي لا تسحب يدها من يده، وسألته بهدوء.

«كيف وجدت فرجة الغابة هذه؟».

«بمجرد الصدفة» اجابها مبتسماً «كل يوم بعد انتهاء التصوير اتمشى قليلاً» ثم رفع رأسه وتأمل الاشجار الخضراء واشعة الشمس التي تخترق الاوراق، واضاف «انها جنة صغيرة اليس كذلك؟» وباصبع يده داعب راحة ومعصم يدها، وايقظ في نفسها حاجة ملحة لعدم المقاومة ولترك نفسها في تيار الانفعالات التي تجتاحها بقوة لكن تحفظها حماها من مثل هذا الجنون.

فسحبت يدها بهدوء واتجهت نحو الحوض حيث تتجمع

المياه المتساقطة من بين الصخور وادارت ظهرها لستيف، وتنفست بعمق عدة مرات، واحست ببعض الثقة، ثم التفتت نحوه وسألته.

«لماذا جئت بي الى هنا؟».

كان يقف على بعد امتار منها، وقد دس اصابعه تحت حزام بنطلونه الجينز وهو يتأملها باهتمام.

«لا اتحمل ان يزعجونا من جديد، هذا الصباح لا احد يعلم اين نحن» اخذ قلب الفتاة يدق بسرعة.

«انا اريدك سمانتا» اضاف بعد صمت قصير.

«اتحصل دائماً على كل ما تريده؟» سألته وهي تحس بان انفاسها تتقطع.

«لا، ليس دائماً ولكن هذه المرة ساحاول ان افعل كل ما بوسعي من اجل ذلك» اجابها وتقدم نحوها.

فاختبأت الفتاة خلف الحوض وصرخت.

«لا، دعني!».

«انت تجذبينني بقوة كبيرة، سمانتا» قال وهو ينظر في عيونها «وانا متأكد بانني اجذبك ايضاً، لكنك ترفضين الاعتراف بغريزتك، وبرغباتك» كان يتكلم بلهجة خالية من اي تهكم او تعجرف، فاسرعت سام ومسحت دمعتين ترقرقتان في عينيها.

«انا قد لا اكون ارغب بان تضيف اسمي الى لائحة انتصاراتك العاطفية».

بدا على ستيف انه بدأ يفقد صبره ودون ان يحاول الاقتراب منها اكثر قال.

«انت تفكرين ايضاً بسمعتي! الصحافة تبالغ، يجب ان تدركي ذلك، يكفي ان اتصور مع فتاة جميلة حتى اقرأ في اليوم التالي مقال طويلاً عن علاقة جديدة!».

«لكن هيلين ليست صورة!» اجابته بحدة، وندمت على تسرعها في الكلام، ونظرت اليه باشمئزاز، لكنها لمحت في نظراته دهشة كبيرة.

«هيلين! انت تعتقدين ان...» ثم انفجر ضاحكاً.

«لا تسخر مني، ستيف!».

فصمت عن الضحك، وانضم اليها بسرعة، وامسك ذراعها.

«انا لا اسخر منك، سام ولكن هذه الفكرة سخيفة جداً، انا لا افهم كيف يمكنك ان تغاري من هيلين».

«لماذا تركتني ليلة امس؟» الحت سام.

فضمها الى صدره، وطرح عليها سؤالاً بصوته العذب الدافىء.

«برأيك هل كنت ارغب بتركك؟».

فقامت بجهد كبير كي لا تتأثر بين ذراعيه، لكن جسدها كان يسترخي رغماً عنها.

«هيلين امرأة مستحيلة، وللأسف هي بطلة الفيلم» كان يتكلم وهو يداعب شعر الفتاة، كأنه يحاول تهدئة طفل خائف.

«للحقيقة هي لا تملك سوى العيوب، كما انها تملك حس الفكاهة في بعض الاحيان، لكن فكرة الشيخوخة تخيفها وهذا ما يفسر دائماً تصرفاتها الغريبة، انها في

الاربعين من العمر، هذا يعني انها تكبرني بثلاث سنوات فقط، شخصياً انا لا افكر في عمري، لكنني افهم هيلين، خاصة وان السينما لا تكون رحومة مع امرأة في الاربعين من عمرها» ثم سكت قليلاً وداعب شفتي الفتاة ثم سألها.

«ايمكنك ان تضعي نفسك مكاني؟ يجب ان انهي هذا الفيلم مهما كلف الامر مع ممثلة تعاني من اضطرابات نفسية» فهزت سام رأسها.

«الا تدركين ان وصولك يسبب لها ازمة فظيعة؟ كلما تنظر اليك ستقارن نفسها بك».

حاولت سام التفكير، لكن طريقة سام في ضمها اليه كانت تشلها تظاهر بانه سيمنحها القبلة التي كانت تنتظرها رغماً عنها، لكنه تركها فجأة.

«اتمنى ان اقضي كل حياتي هنا معك، ولكن للأسف، الواجب يناديني، لقد تأخرنا في العمل، فلنلتقي هذا المساء، على العشاء، موافقة؟».

وافقت سام والقت نظرة اخيرة على الشلال وسارت خلفه في ممرات الغابة الضيقة.

لاحظ ستيف شخصين يجلسان امام الطاولة، وسمع ضحكات سمانتا ترن في سكون المساء، كانت تبدو سعيدة جداً بحديث دونالد المزين، تخيل ستيف حركات يدي دونالد المرح دائماً، فأخذ يتأمل الفتاة التي تنظر الى جارها، واحس بانفعال اصبح مألوفاً لديه، كل عضلاته انقبضت وازدادت دقات قلبه، هذا الانفعال يحيره، على كل حال ليست سام سوى امرأة كغيرها من النساء، فلماذا

تجعله رقيقاً هكذا، لماذا يفكر بها كثيراً؟.

تابع تأمله لهذا الوجه الكامل، انفها الصغير المستقيم، شفتيها الممتلئتين، عيونها النصف مغلقة الاشبه بالمصابيح التي تنير الظلام، لم يستطع ستيف منع نفسه من الابتسام عندما سمع ضحكاتها من جديد، انها لذيذة جداً! وبعد لحظة، اخفت وجهها بين يديها ثم ادارت وجهها، وفجأة رأت ستيف ينظر اليها، فتبددت كل ملامح الفرح عن هذا الوجه البريء، فارتبك ستيف كثيراً اي خطأ ارتكبه حتى اكفهر وجهها بمجرد احساسها بوجوده؟ ودون ان ينطق باية كلمة، تقدم ووضع صحنه الى جانب صحنها وجلس الى يسارها.

«ما المضحك بهذا الشكل؟» سأل بصوت اراده طبيعياً.

«كنت امزح، لا شيء اكثر من ذلك» شرح له دونالد «لم اكن اعلم انك هنا».

لاحظ دونالد تبدل ملامح سام، ورمق ستيف بطرف عينه.

«ساترككما» قال وهو يحمل كلامه اكثر من معنى.

تفاجأ ستيف بنظرات القلق على وجه سام عندما ابتعد دونالد، وبدأ يتناول طعامه، كان قلقه يشغله ويمنعه من التلذذ بطعامه، لقد مضى زمن طويل لم تربكه امرأة لهذه الدرجة، ونظر اليها خلسة، فرآها تضع الشوكة والسكين وقد انهت طبقها، وساد بينهما صمت طويل وادرك ان الفتاة اسرعت في تناول طعامها لكي تتهرب منه، فرغب في منعها من ذلك، وقال فجأة اول كلمات خطرت على باله.

«هل فكرت؟» وندم بسرعة على تسرعه.

«نعم» اجابته وابتعدت قليلاً عنه.

فوضع شوكته وسكينه على الطاولة وانتظر للحظات لا تحتمل.

«اذاً؟» سألها بفارغ الصبر.

«لن تكون لي علاقة معك».

«لماذا؟ جسدك لا يكلمني بنفس اللهجة، سمانتا!».

لماذا لم تجبه بسرعة، تأمل وجهها جيداً، وفهم سبب انجذابه لهذه المخلوقة الرائعة، انها تختلف كثيراً عن بقية النساء اللواتي عرفهن من قبل واللواتي استسلمن له بكل سهولة!.

«انها مسألة مبدأ... لن انتمي اليك ابداً».

«لأننا نعمل معاً؟».

«تقريباً ولأن...».

«وبسبب علاقاتي العديدة التي يتهمونني بها؟».

فهزت رأسها بالايجاب.

«اتتمنين ان تكوني مختلفة عن الاخريات؟».

اجابته من جديد بايماءة من رأسها، فتنهد ستيف، وبحث في نظراتها التي تحاول اخفائها عنه.

«اذا قلت لك انني اجدك مختلفة عنهن، هل تصدقينني؟».

فهزت رأسها هذه المرة بالنفي، فصرخ ستيف.

«ولكن ماذا يجب علي ان افعل لاقناعك؟».

«ستيف انت رجل رائع، وتجذبني بشكل كبير، ولكن

لن يحصل شيء بيننا».

«ايمكنني ان آمل بان تغيري رأيك بعد انتهاء التصوير؟» سألها بقلق وكره نفسه على هذه الكلمات الذليلة، ماذا يحصل له؟ انه يتصرف كالمحاذ! لكنه كان يحس بان سام لن تستغل مظاهر ضعفه.

«سام...» وامسك وجهها بين يديه وقربه من وجهه ارتعشت الفتاة وردة فعلها هذه منحته بعض الثقة.

«سام، انا اجهل لماذا اخيفك كثيراً، ولكني ساحاول ان اذكر نفسي طيلة بقائنا هنا، ساحاول مهما...».

امام دهشة العيون الخضر، سكت وانزل يديه، فرفعت سام يدها ووضعتها على كتفه، فارتعش ستيف بدوره، دون ان يصدق ان امرأة تؤثر عليه بهذا الشكل.

«انا آسفة، ستيف...» وترددت قليلاً واضافت بجهد كبير «امنحني القليل من الوقت انا...».

«لست متأكداً من قدرتي على الانتظار» قاطعها وامسك يدها وامطرها بالقبل.

«توقف ستيف!» وسحبت يدها وهبت واقفة.

«اما ان تقبل شروطي واما سارحل» قالت بصوت مرتجف.

«حسناً، حسناً لا تخشي شيئاً سام» وللحظة حاول بجنون ان يقول لها بانه يحبها، وبانه يرغب برؤية رأيها على وسادته، كل صباح عندما يستيقظ رغب بالاعتراف لها انه يرغب باعادتها معه الى ماليبو، وبممارسة الحب معها كل ليلة، ولكن مشاعره هذه كانت جديدة عليه، ومفاجئة،

فاحتفظ بها في اعماق قلبه، وظل مسمراً مكانه كالصنم ينظر اليها وهي تبتعد وتختفي في الظلام ما ان ادرك اخيراً انه وحده، حتى تنهد بألم واخفى وجهه بين يديه.

بعد اسبوع كان كل الفريق مشغولاً بتصوير مشهد صعب.

«الصمت! الصمت لو سمحتم».

وكانت هيلين وشريكها يقفان وسط اطلال قصر خيالي، وسلطان النمر يتمدد امام قدمي الممثلة، والعصافير تغرد على شجرة قريبة، اعجبت سام كثيراً بالديكور في وسط الغابة، تمتد الاعمدة الحجرية والحائط الذي تقف امامه هيلين وارتور، وتحتهما اوراق الاشجار اليابسة، واشعة شمس بعد الظهر تنعكس فوقهما، وكان النمر سلطان يبدو بمزاج جيد، كل الظروف مجتمعة، ومع ذلك اعيد تصوير المشهد للمرة العاشرة.

«متى ستصبحين جاهزة؟» سأل ستيف الممثلة.

«صدقني لم يكن والدي ابداً يرغب بقتلك» قالت هيلين لارتور بطريقة مقنعة.

اعجبت سام بصراحة بمواهب هيليين في التمثيل.

«يا عزيزتي» قال ارتور «اعلم ذلك، انا احبك ولا شيء آخر يهمني».

ثم ضمها الى صدره بحنان كبير وقبلها بحرارة بالغة، ودون ان ينتبه الممثل داست قدمه على ذنب النمر سلطان.

اعتبر الحيوان هذا كأنه اشارة للعب، فدار حول نفسه ومد قائمتيه الاماميتين، فجن جنون ارتور، ودون ان يترك

هيلين، ودون ان ينظر الى اين يذهب اسرع راكضاً مع هيلين في كل الاتجاهات، مر كل شيء بسرعة، ونجح سلطان في تمزيق بذلة ارتور وهو يزمجر.

رغم ضحكات الجميع، اسرعت سام ونادت على سلطان وهي تركض خلفه، فاطاعها النمر واقترب منها وتمدد على بطنه واخذ يداعب ساقيها برأسه.

بينما كانت تحاول تهدئة النمر، سمعت نقاشاً حاداً خلفها.

«حباً بالسماء، هيلين اهدأي قليلاً هذا الحيوان لم يكن يريد ان يؤذيك، لقد داس ارتور على ذيله، هيا اسرعي لكي نستغل نور الشمس وننهي هذا المشهد!» قال لها ستيف غاضباً.

«مقابل كل كنوز الدنيا لن امثل امام هذا النمر اللعين!» صرخت هيلين «انا متأكدة ان مروضتك الحسناء هي التي دفعته ليهاجمني كانت تعلم انه يجب عليه الاشتراك بافضل مشاهدي، ولكني لن امثل معه ابداً! لا تحاول التأثير علي، لن تنجح ابداً!» توقف الجميع عن الضحك وانصبت نظراتهم على ستيف.

«هيلين اعدك ان...».

«لا تعدني بشيء، كاد هذا الوحش ان يقتلني، كما كنت ساجرح نفسي وانا اركض، انت لا يهمك شيء وانت مختبيء خلف الكاميرا! كل المخاطر انا اتحملها، قرر ما تشاء لا يهمني شيء!».

مرر ستيف اصابعه في شعره بحركة متوترة يائسة

اصبحت مألوفة عند سام، فنظرت اليه باشفاق وكأن مشاكله هي مشاكلها.

«اوه، سلطان!» تنهدت آسفة، وكانت هيلين قد اسرعت الى غرفتها راكضة، وسمعت سام ارتور يعتذر من ستيف.

«انا لم انتبه، كل هذا بسببي، كان هذا النمر هادئاً، هل صورت كل المشهد؟».

امام هذه الكلمات انفجر ستيف ضاحكاً، فضحك ارتور ايضاً.

«انا بغاية الشوق لرؤية هذا المشهد، لكنني لن ادع هيلين تراه، انها غاضبة جداً، لا تقلق كثيراً ستيف، من الآن وحتى الغد سينتظم كل شيء».

«اعلم ذلك، لكننا نضيع وقتاً كثيراً» ثم التفت نحو الفريق واضاف «نصف ساعة من الاستراحة» ثم انضم الى سام وهي تداعب رأس النمر.

«انا آسفة ستيف».

«لا تعتذري انها غلطة ارتور، لم يكن يجب عليه ان يلمسه» في هذه اللحظة اخذ النمر يلمس يد المروضة.

«هذا حيوان جيد، الاحظ ذلك».

«اوه نعم» اجابته سام بحماس «كل نمر مروض جيداً يفعل مثله، بامكاننا متابعة التصوير اذا...».

«لن تمثل هيلين اليوم ابداً» قاطعها ستيف بحدة «للحقيقة بالامكان فهم ردة فعلها انها تخاف الحيوانات كثيراً».

«اذاً لماذا اصرت على لعب دور اميرة الغابة!» سألته

سام السؤال الذي تفكر فيه منذ ايام.

«لست ادري هذا الفيلم بدأ باخراجه صديق قديم لي، لكنه لم يتمكن من انهائه فحللت مكانه».

اقترب منهما دونالد مسرعاً.

«ستيف!» صرخ دونالد ووقف بعيداً عن النمر «لقد حاولت تهدئة هيلين لكنها افسدت مكياجها وترفض العودة».

«لا بأس» اجابه ستيف متنهداً.

«لقد افسدت كل شيء...» قال دونالد ثم اشرق وجهه وهو ينظر الى سام «اي مقاس ترتدين؟».

«٣٨ لماذا؟».

«كم طولك؟».

«دونالد!» اعترضت وقد احمر وجهها «لماذا تسأل؟» للحقيقة ادركت سام نواياه.

«اريد ان اصبغ شعرك، الديك اعتراض؟».

«دونالد انت لا...».

«الن تكون رائعة، ستيف؟» قاطعها دونالد بسرعة «يكفي ان تدير ظهرها للكاميرا، ويبقى ارتور وجهه امام الكاميرا، وهكذا ينتهي هذا المشهد».

«وامام دهشة رفيقيه اسرع واضاف مشجعاً.

«اذا لعبت سام دور هيلين في كل المشاهد التي فيها حيوانات لن تواجهنا مشاكل اخرى».

«ما رأيك سام؟ ستنالين بدل اتعابك، هذا طبيعي».

«لكنني لا اشبه هيلين!».

«اتركي هذا علي انا» اكد لها دونالد المزين.

«الى كم من الوقت تحتاج؟».

«احتاج لساعة واحدة».

«اسمح لي اولاً ان اعيد النمر الى قفصه» قالت سام بدون حماس، بعد ساعة كانت سام تقف امام ارتور وتنظر اليه كما طلب منها ستيف، ولفظت الكلمات التي قالتها هيلين، لم تكن طريقة لفظ الكلمات مهمة، لأنه بامكان الممثلة الاصلية ان تعيدها في الاستديو، فنظر اليها ارتور بدوره.

«يا عزيزتي اعلم ذلك، انا احبك ولا شيء آخر يهمني».

ودس يده في شعرها الذي اصبح بنياً بفضل دونالد، وضمها اليها بيده الاخرى، عندما لامس شفتيها تذكرت سام قبلات ستيف الحارة، ومع ارتور الذي نسي دورة وقبلها بحرارة حقيقية، لم تحس الفتاة باية عاطفة، وفعلت كما طلب منها المخرج، فعقدت يديها وضمت ارتور الى جسدها دليلاً على حبها له، لكن بدا لها ان ارتور يطيل المشهد اكثر مما هو ضروري، فارتبكت بين ذراعيه، الى ان تركها.

«انا احبك!» قالت له وهي تنظر اليه بشوق وهيام.

«بجانبك اجد الجنة على الارض» اجابها ارتور وهو يلتهمها بنظراته.

«اقطع!» صرخ ستيف وقفز نحوهما «كان ذلك رائعاً» لكن كمخرج راض عن الاداء، كان يبدو مقطب الوجه.

«ستيف!» قال بن من وراء الكاميرا «اريد لقطة اخرى من باب الاحتياط» فالتفتت سام الى الرجل صاحب اللحية الذي يقف خلف الكاميرا والذي ينظر اليها دائماً نظرات حادة دون ان تعرف السبب.

«لا ضرورة لذلك» اكد له ستيف وهو يخفي نفاذ صبره.

«تثاءب النمر في المشهد الاخير» قال بن امّا الباقي فكله ممتاز، ولكن تثاؤب النمر سيجعل المتفرجين ينفجرون بالضحك».

«في هذه الحالة، فلنبدأ من جديد» قال ستيف وهو يرمق سام بنظرة سوداء، تم كل شيء بشكل جيد، الى ان وصلوا للقبلة، اخذت حذرها بعد تجربتها الاولى مع ارتور، وكانت ترتدي مايوه بيكيني تحت ثوب مفتوح شفاف، لكن الممثل استطاع ان يطيل القبلة خلال عناقهما الطويل، وشعرت الفتاة بالراحة عندما تركها اخيراً...

«رائع!» صرخ بن بينما صفق الجميع.

ابتسمت سام ابتسامة شاحبة، واسرع دونالد نحوها.

«ارتور لم يضيع وقته».

«الاحظت كل شيء؟» سألته وهي تحاول اخفاء احمرار وجهها، وتمسح الحمرة عن شفتيها علها تزيل كل اثر لقبلة الممثل.

«الجميع لاحظ ذلك!» اجابها دونالد «اعتقد ان ستيف سيصاب بازمة قلبية» وتوسل اليها كي تغمض عيونها، ليرتب ماكياجها، وعندما سمعت صوت ستيف انتفضت

بذعر.

«تهاني! انت تملكين الموهبة!» قال لها بلهجة لاذعة فوقف دونالد بينهما.

«دعها، ستيف انت تعرف ارتور، لم يكن يجب ان يدهشك تصرفه» امتنت الفتاة لتدخل دونالد، لكنها كانت تشك بنجاحه، لم يكن بمزاج جيد، ولم يكن يكفي دفاع دونالد لاسكات غضبه، وعندما تكلم من جديد كانت برودته قاسية لدرجة ان الفتاة احست بانها ستذوب من الدموع.

«لا يزال امامنا مشهد واحد ضمن هذه المجموعة، ستغادرين الاطلال، انت وارتور وسلطان الى جانبك، اسرعي قبل ان لا يعود هناك نور للشمس» ثم ابتعد بخطى سريعة، وعاد دونالد لاصلاح ماكياجها.

«انه غيور! ماذا يحصل بينكما؟».

«اوه، بكل بساطة يريد علاقة بيننا» اجابته سام بمرارة «يريد مغامرة بسيطة انت تفهم، لكي يسلي نفسه بطريقة جيدة!».

«انا لست متفقاً معك سام... لقد لاحظت كيف ينظر اليك، لا تحكمي عليه بقسوة، لقد عرف الكثير من النساء في حياته، انا لا ادعي العكس، لكن يأتي وقت يريد فيه الرجل ان ينتهي من تلك العلاقات التي لا غد لها، برأيي، انت تمثلين بالنسبة له اكثر بكثير من دور العشيقة» ثم وضع الحمرة على شفتيها وتأملها قليلاً واضاف.

«انت رائعة سام».

في الساعة التالية، ندمت سام اكثر على طيبة قلبها وتعاونها، وقررت ان لا تفكر ابداً في امتهان التمثيل، التصوير كان كابوساً، وتدخلات ستيف كانت لاذعة.

«تمالك نفسك، ارتور! نحن نعيد المشهد للمرة السابعة مع انه بسيط جداً ركز جيداً».

واخيراً استطاع الممثل الذي يضم اليه الفتاة جيداً ان يخرج من بين الاطلال دون ان يتعثر هذه المرة، ووصلا الى آخر الممر، فعادت الشجاعة لقلب سام، وفكرت بتناول عشائها وبالنوم فوراً فعادت بالمشهد الاخير عندما ضمها ارتور وقبلها بحرارة بالغة.

«انا انصحك بان تبدي مقنعة» قال لها قبل ان يقبلها تلك القبلة.

فتظاهرت بالشوق والرغبة وارتعشت من الاشمئزاز، فاعتقد ارتور انها تأثرت بقبلته، لأنها ضمته اكثر واكثر.

«اقطع!» صرخ ستيف من بعيد.

«لا تسمح لنفسك بتكرار ما فعلته» صرخت سام بوجه ارتور.

«لماذا؟» سألها ارتور بدهشة كبيرة «انت على علاقة مع ستيف، الجميع يعلم ذلك، بامكانه المشاركة، الا تعتقدين ذلك؟ اذا كنت ترغبين بان تصبحي ممثلة جيدة، بامكاني مساعدتك اكثر منه».

«اعلم جيداً انني لست على علاقة بستيف» صرخت سام وقد شحب وجهها من الغضب «واذا حاولت ان تنس تحذيري، فانا سارحل مع الحيوانات، ولن تتمكن ابداً من

انهاء فيلمك!».

تركته بعد هذا التهديد، ثم امسكت سلسلة سلطان واعادته الى قفصه، وعادت فوراً لكي تبدل ملابسها.

لكن وصول ستيف المفاجيء منعها من ذلك، لم تكن تريد طبعاً ان تبدل ملابسها امامه، فاتجهت الى الخيمة وقررت ان تعيد الملابس الى دونالد فيما بعد.

«سام!» صرخ ستيف من خلفها.

«ماذا هنالك؟» سألته بجفاف.

«سام، سامحيني...» وتردد قليلاً يبحث عن الكلمات.

«في البداية اعتقدتك موافقة... اصبت بالغيرة... بالغيرة الشديدة، في آخر مشهد فقط ادركت ان ارتور يبالغ، وانا اللوم نفسي على تدخلي ارجوك ان تقبلي اعتذاري».

كانت سام تنتظر كل شيء ما عدا هذا التبدل بعد ساعات من السخرية والغضب.

«لن نتكلم في هذا» اجابته متنهدة «انا متعبة، واريد النوم».

«نعم، ارتاحي انت وساحضر لك عشاءك لا يجب ان تنامي بدون عشاء» ثم تركها دون ان يسمح لها بالاجابة، ففهمت انه يجب عليها استقباله في هذه الخيمة الصغيرة كما حصل في اليوم الاول لوصولها، وكانت جائعة بالفعل، ولكنها لا ترغب برؤية الجميع حول طاولة الطعام ولا ترغب بسماع تعليقاتهم، بعد قليل كانت قد بدلت ملابسها

وازالت الماكياج عن وجهها، والقت رأسها على الوسادة وغطت نفسها جيداً، سيأتي ستيف بين لحظة واخرى، فحاولت مقاومة النعاس لكن النوم تغلب عليها.

«سام، هذا عشاؤك» قال ستيف وهو يهز كتفها ليوقظها، فجلست دون ان تهتم لقميصها المجعوك وبينما بدأت تلتهم طعامها المؤلف من الارز باللحم، قال لها ستيف.

«بيبيتو اهتم بالحيوانات، لا تقلقي من اجلهم هذا المساء».

«شكراً» اجابته وهي تمضع طعامها.

«سام...» بدأ ستيف بالكلام بلهجة مختلفة «اذا واجهتك اية مشاكل اخرى مع ارتور اخبريني فوراً».

«ليس هناك اية مشكلة، ستيف...».

«بلى، اريده ان...».

«لا اعتقد انه سيضايقني لقد قلت له بضعة كلمات بعد المشهد الاخير، واعتقد انه فهمها جيداً».

«كنت اتمنى لو كنت امامك» اجاب بحدة «ولكن كيف تستطيعين ان تضعي رجلاً في مكانه؟».

ضحكت سام والتقت نظراتهما، ولم يعد بامكانها رفع نظرها عنه، وتغيرت ملامح وجهيهما فجأة، فقام ستيف بجهد كبير لكي يلطف الجو، وقال بصوت طبيعي.

«احضرت لك كوباً من العصير ايضاً، يقول لويس انه مفيد جداً، واكد لي انك ستكونين غداً باحسن حال».

«انا لست مريضة ستيف، انا...».

«لا انت متعبة فقط، ومرتبكة وفقدت جزءاً من

حماسك. . .».

تأثرت الفتاة عندما لاحظت لاية درجة يمكن لستيف ان يفهمها، وهزت رأسها هذا صحيح انها تتألم احياناً من الوحدة، وهي تفقد لجاك ولزوجته ماريا كثيراً، ولم تكن ترغب باثارة شفقته عليها فقالت بهدوء.

«عندما يشاهد الناس فيلماً سينمائياً، لا يشكون ابداً بالصعوبات التي تواجه مرحلة التصوير».

«او لا! هذا الفيلم الذي نصوره حالياً لا يهمني كثيراً، اعترف لك بذلك».

«اذاً لماذا تصوره؟» سألته بقلق وقد تأثرت بصراحته.

«كي اسدي خدمة لصديق كان قد عمل اسبوعين في هذا الفيلم عندما اصيب احد ابنائه بمرض خطير، فطلب مني ان انهيه بدلاً عنه، فقبلت».

اكتشفت سام وجهاً آخر من شخصية ستيف لا تتكلم عنه الصحافة، خلف ستار الدون جوان الساحر، يختبىء رجل آخر، قادر على التأثر بمشاكل عائلة صديقه، انه رجل يستحق الصداقة، وقد يكون ايضاً يستحق الحب.

«والاسوأ من ذلك. . .» اضاف ستيف «ان هذا الفيلم سيعرض في حزيران بنفس الوقت الذي سيعرض فيه انتاجان منافسان من الدرجة الاولى برأيي، فهذا لن يكون له اي حظ، الا في حالة حدوث قنبلة تغير مجرى الفيلم».

- ٣ -

دهشت الفتاة عندما لاحظت كم هي مرتاحة مع ستيف انهما يتحدثان الآن وكأنهما صديقان قديمان، وبثقة كبيرة، هل ستجرؤ على الاعتراف بما تفكر به الآن؟ فعضت شفتها السفلى، ثم قالت بسرعة كي لا تفكر اكثر.

«انت تعجبني كثيراً هكذا، ستيف».

وفور تلفظها بهذه الكلمات احست بانها سخيفة، لكن ستيف قاطع حبل افكارها وقال.

«انا اعلم ما تقصدين قوله، وانت ايضاً تعجبينني كثيراً هكذا» ثم انحنى وطبع قبلة خفيفة على شفتيها.

«انت بحاجة لليلة من النوم الهادىء الآن، اتمنى لك احلاماً سعيدة، تصبحين على خير».

«شكراً» اجابته سام بسرعة ولم تستطع تحمل نظراته

www.elromancia.com

اكثر خوفاً من ان يظن بانها تريده ان يبق معها.

وظلت وحدها محاولة ان تهدأ انفعالاتها وقالت لنفسها تلك الكلمات التي تستعملها مع الحيوانات «اهدأي اهدأي سام، اذا كان متمسكاً بك فانه سيعود ذات يوم...».

كانت رفقة ستيف قد انستها تعبها، ولكن بعد رحيله بقليل عاد اليها التعب، ولم تتأخر في الاستسلام للنوم.

استيقظت سام في اليوم التالي في الساعة العاشرة، وبعد ان استحمت ذهبت الى شاحنة لويس الذي استقبلها بابتسامة مشرقة.

«كيف تشعرين هذا الصباح؟».

«افضل بكثير، شكراً لك على عشاء الامس».

«لقد طلب مني السيد ستيف ان اعد لك طبقاً شهياً» قال لها الطباخ دون ان يشك باهمية ذلك في نظرها.

«الآن انا ارغب بفنجان قهوة مع التوست».

طلب مني السيد ستيف ايضاً ان اهتم بك جيداً» اجابها لويس الطباخ وتجاهل اعتراضاتها، وبعد لحظات قدم لها كوب عصير، فشربته وكان لذيذاً كالعصير الذي شربته ليلة امس، ثم قدم لها الشوكولا الساخن مع الخبز وبيضتين مسلوقتين، واخذ يراقبها بطرف عينه ليتأكد انها شربت واكلت كل ما قدمه لها.

«ماذا تريدين ان اعد لك للغداء؟» هذه المرة كادت سام تختنق بطعامها.

«انت تكلمني عن الغداء بينما لم انهي فطوري بعد! انا لا اريد ان اقضي نهاري امام المائدة!».

«يصر السيد ستيف على ان ترتاحي هذا اليوم، انه ليس بحاجة لك».

«هذا شيء سخيف تماماً! كنت متعبة قليلاً مساء امس، هذا كل ما في الامر».

تظاهر لويس بانه لا يسمعها، وتابع عمله وبينما هي تراقبه لمعت فكرة في رأسها.

«بما انه يريد ذلك، فانا ساساعدك اليوم لا انوي البقاء عاطلة عن العمل».

عندما اجتمع اعضاء الفريق على الغداء، كان هناك مفاجئتان تنتظرهم، كانت سام تعمل بنشاط مع لويس، وعلى الطاولة توجد قطع البيتزا الساخنة.

«لمن ندين بهذه الوجبة؟» سأل ستيف، فالتفتت سام نحوه مبتسمة.

«لقد علمني لويس صنع البيتزا البورتوريكيه، اعتقد انها لذيذة».

«انت ايضاً لذيذة سام، اقتربي يوجد طحين على انفك!».

ودون ان يترك لها مجالاً، رفع يده وجذبه معها جانباً.

«ايزال هناك طحين؟».

«لا» وتوقف ستيف خلف الشاحنة بعيداً عن انظار الجميع، ثم طبع قبلة على انفها وشفتيها، فرغماً عنها التصقت به كي لا تتعثر.

«اتشعرين بتحسن اليوم؟».

«ستيف، كنت متعبة مساء امس، لا تعاملني كأنني

عاجزة» فاحاط وجهها بيديه، وسألها بحنان.

«الم تدركي سام؟».

«ماذا؟» سألته ولم تفهم معنى سؤاله.

«انت تتعبين، الا يخطر في بالك ان ترفهي عن نفسك».

«مساعدة لويس في المطبخ كانت تسلية بالنسبة لي».

«ان تعدي الطعام لاربعين شخص، اهذا تسميه تسلية؟ اسمحي لي ان...».

تظاهرت سام بعدم الفهم وقاطعته بسرعة «انت لن تعطيني دروساً في التسلية!».

«ولكن بلى تماماً».

وداعبت يده خديها وانفها وعنقها، فانفجرت ضاحكة لكي تخفي حقيقة انفعالاتها، فابتسم ستيف وامسك يدها لكي ينضما الى الاخرين، ودعاها للجلوس قربه.

«انها شهية!» قال ستيف بعد ان تناول اللقمة الاولى «بالتأكيد انا اكتشف فيك كل يوم مواهب جديدة!».

«لن اتوقف عن القول لك ستيف» قال دونالد الذي يجلس غير بعيد عنهما «انها لؤلؤة نادرة!» ثم تأملها قليلاً واضاف «عندما لا تكون تدرب النمر او لا تمثل في المايوه، تكون في المطبخ تعد الذ البيتزا!».

ضحكت سام من كل قلبها الى ان انتبهت لملامح وجه هيلين، وتبعت انظار ستيف نظراتها، وقال بصوت منخفض.

«ماذا حصل لها؟ كنت اعتقد انها مسرورة لقد تناقشت

معها هذا الصباح، كانت مرتاحة جداً لأنها لن تضطر للمثول امام الحيوانات».

الرجال يفتقدون احياناً كثيرة لبعد النظر فكرت سام، الا يلاحظ ستيف انه باهتمامه بها كثيراً يغذي غيرة الممثلة؟ لم يعي حقيقة هذه المشكلة، وتابع حديثه معها دون ان يهتم بهيلين.

«لانقاذ هذا الفيلم، نحن بحاجة لمشهد يخرجه عن المألوف، وانا مستعد لسماع اقتراحاتك بكل سرور».

«سافكر بذلك» وعدته سام.

«ارتاحي بقية هذا اليوم، لن نحتاج اليك اثناء التصوير» ثم انهى طعامه ونهض وربت على كتفها قبل ان يبتعد.

تنهدت سام وكانت بالفعل متعبة، وادهشها كثيراً انه لا يمكنها ان تقول بان ستيف مخطىء في تشخيص حالتها، كان لطيف جداً معها، هذا الموقف الجديد المليء بالطيبة لا يكفيه في علاقته مع سام المشاكل تبقى حالها رغم امتنانه لها، وبالرغم من ادعاء دونالد بانه اكتشف تغيراً من عواطف ستيف.

نهضت سام فجأة، ولم تعجبها طريقة افكارها، بالتأكيد دونالد واهم، لماذا تضيع وقتها بالتفكير بهذه السخافات، من المؤكد ان ستيف يعرف كيف يتصرف بطريقة رائعة، لكن طبيعته الحقيقية تبقى هي ذاتها، واتجهت نحو خيمتها بهدوء، ولم ترى ستيف في المساء لأنها نامت باكراً.

رأت في المنام ان النمر سلطان يسير على جدار ثم يركض ويطير بقامته القوية تحت اشعة الشمس الساطعة،

استيقظت سام مرعوبة واشعلت المصباح، وحاولت تذكر حلمها كاملاً، وشيئاً فشيئاً شعرت بالحماس، انها فكرة رائعة، اذا نجحت في تنفيذها بمساعدة اعضاء الفريق، لا شك عندئذ من نجاح فيلم ستيف هذا المشهد سيضعه بالتأكيد بين المخرجين الناجحين جداً هذا الصيف.

تحمست كثيراً لهذه الفكرة، ونهضت وارتدت بنطلونها فوق قميص النوم، وحملت المصباح بيدها، وخرجت وهي بشوق لسماع رأي ستيف، ولم تفكر بانه قد ينزعج في مثل هذه الساعة من الليل، وبدون تردد دخلت الى خيمته.

وجهت المصباح الى صدرها كي لا يبهره النور، وجلست على ركبتيها امامه.

«ستيف؟» نادته بصوت منخفض.

فتمتم بكلمات غير واضحة، ثم تحرك وجلس فجأة فسقط الشرشف وكشف صدره العاري، ودون ان تنتبه مدت سام يدها وتحسست عضلاته القوية تحت اصابعها.

«هل انا احلم؟» سألها ستيف بدهشة ورفع يدها المرتجفة الى شفتيه وامطرها بالقبل.

«لا، انت لا تحلم» اجابته بجفاف وحاولت سحب يدها من يده.

«كنت اشك بذلك ففي احلامي انت لا تحاولين ابداً الهروب».

فانتفضت ولاحظت على نور المصباح بريق مكر في عيونه، انه يسخر منها، ثم قررت ان تتابعه في لعبته.

«وكيف اكون في احلامك؟».

فابتسم واحاطها بذراعه ورجع للوراء وجذبها معه.

«لا تتحركي» امرها وهو يمسكها جيداً وقد اصبحت فوقه.

وضغط بشفتيه على شفتيها بصمت، وهو يحملها قليلاً ليصحح وضع جسديهما كان يبدو ان ستيف يفهم اشارة الانفعال هذه، لأن فمه تأخر هناك، وسام نشوانة بدقات قلبها المتسارعة ففكرت ان تغتنم هذه الفرصة وتبتعد عنه لكن ستيف عاد يقبلها بالحاح، وفجأة لاحظت انه ابعد احدى يديه وانطفأ المصباح، وغرقا في الظلام وتبددت كل مقاومتها مع اختفاء النور، واصبحت نيران احاسيسها تنير الظلام بطريقة اخرى.

فتح ستيف حقيبة نومه وساعدها على الانضمام اليه، فلم تحاول مقاومة رغبتها القوية، ودست نفسها بقربه واكتشفت اكثر رقتها انوثتها بجانبه.

كان ستيف يشاركها انفعالاتها، ولم تكن سام تشك بذلك.

«سمانتا؟» ناداها بصوت هامس عذب ففرحت واحست ان ستيف ينتظر ردة فعله بخوف مثلها تماماً.

«انا سعيدة» تمتمت بخجل «ولكن...».

«ولكن ماذا؟» سألها وهو يقبل جبينها.

«انا لا... نحن لم...» واحست بان النار تغلي في وجهها.

«نحن لم نمارس الحب، اهذا ما تقصدينه؟» فهزت رأسها على كتفه.

«اسمعي سمانتا، انا متأكد انك لا تأخذين احتياطات...» وطبع قبلة خفيفة على شفتيها.

«كيف كان يمكنني ان اظن بانك ستأتين لزيارتي هذه الليلة؟ لم يكن بامكانك ان تقدمي لي اجمل من هذه المفاجأة ولكن يجب علي ان احميك حتى من نفسك».

فهمت سام وانهالت دموعها على خديها.

«ولكن ستيف...» قالت بتردد من جديد.

ففهم ستيف افكارها، وطمأنها ضاحكاً بحنان.

«كان ذلك رائعاً، سام عشت كل لحظة معك».

فاغمضت عينيها واستسلمت لدفء جسده، واحست بسعادة كبيرة جداً، وداعبت وجه ستيف ثم قبلته، وتلمست صدره، وعاد من جديد احساسها بالنشوة من ملامسة عضلاته، واجتاحتها رعشة عندما سمعت تنهداته.

اراد ان يرد اليها لمساتها لكنها دفعت اصابعه وكانت عيونها قد اعتادت على الظلام مما سمح لها برؤية نظراته، فابتسمت له ودفعت شعرها الى الوراء وهي تتابع مداعبة صدره، فاعجب كثيراً بالمنظر الساحر الذي تقدمه له.

واحست بجرأة كبيرة، فامسكت يديه وطبعت قبلة على راحة كل منهما، ثم وضعتهما خلف جسدها.

«سمانتا...».

فاستقبلت اثارته وتشجعت اكثر، وبدأت تقبله بحرارة، وبطرف عينها رأته يغير وضعه كيف يضمها، لكنه قاوم وعادت يداه الى خصرها.

والآن جاء دور سام فغطت جبينه وعينيه وعنقه بقبلات

خفيفة، وتحت يديها كانت تشعر بتسارع دقات قلبه، وببطء وبدون اي تسرع تابعت اكتشافاتها، اكتشاف هذا الجسد الرجولي يذهلها، وكان ستيف يرتعش فابتسمت من جديد، وكانت تراقب كل ردات فعله، ولاحظت تسارع انفاسه وهو يسترخي، لكنها رفضت الاسراع، فهي لا تزال تذكر الاثارة المتمهلة التي قادها بواسطتها الى البعيد البعيد، درجة فدرجة، الى ان ضاعف لذتها، ووثقت من قدرتها عليه فقررت ان تكافئه باجمل مكافئة، واستطاعت ان توصله الى قمة نشوته...

وبعد ذلك استقلت بين ذراعيه كطفل صغير واحست بسلام وسعادة عميقة، بعد قليل نهض ستيف وفتح الخيمة قليلاً، وكان الفجر قد بدء بالبزوغ، والعصافير استيقظت واسكتت الضفادع بتغريدها.

اقفل ستيف الخيمة، وانضم اليها من جديد، وداعب اذنها بشفتيه وهمس «نامي الآن والا لن استجيب للتعقل ابداً!».

ضحكت سام وضمته اليها ونامت وتعابير السعادة على وجهها، نامت وهي تبتسم.

حاولت سام تغيير وضعها، فاحست بيداً تحبسها، ففركت عيونها وبسرعة تذكرت كل شيء، كانت اشعة الشمس قد اضاءت خيمة ستيف فالتفتت ورأت ستيف الى جانبها مستنداً على مرفق يده يوقظها.

«سمانتا..».

وكان يبتسم لها، والفتاة تحس بضعف وتبحث عن دفء

جسده، وعندما تذكرت ما تم بينهما في الليل، ابتعدت عنه بسرعة.

«لا، ستيف لا!».

ماذا تفعل في هذه الخيمة؟ هل هي خجولة من نفسها؟ عندما انضمت اليه في خيمته، الم تكن تتمنى ما حصل بينهما؟ الا تتحمل هي جزءاً من المسؤولية؟.

«ايمكنك ان تناولني قميص نومي؟» طلبت منه بجفاف.

«سام، اريد ان اقول لك...».

«لا...» قاطعته بصوت مرتجف لم تكن تتحمل فكرة سماعه يقول «انا اشكرك على هذه الليلة الرائعة» واحست بانها غير قادرة على سماع اي تلميح عن اللحظات التي كانت رائعة بالنسبة لها.

تأملها ستيف مفكراً، ومرر يده في شعره، ونهض مقطباً وجهه، وارتدى بنطلونه بسرعة، لم يبق شيء من معجزتهما الحميمة.

«لدي فكرة عن مشهد يضاف الى فيلمك» قالت له وهي تكتم انفعالها وهي تراه يرتدي ملابسه.

«بالنسبة للفيلم؟» سألها بدهشة.

«نعم».

«هل اصبحت مجنونة؟ اتعتقدين انني ارغب الآن بمناقشة موضوع الفيلم؟» عندما لم تجبه، اضاف بهمس «الا تعني هذه الليلة شيئاً بالنسبة لك؟».

وكان ينظر مباشرة الى عيونها فلم تشأ ان تفوت الفرصة لافهامه انها تمتلك قلباً وعواطف.

«بلى، انها تعني الكثير».

«ولكن حسب ما افهم، انت تفكر انني قضيت فقط لحظات ممتعة؟» فارتعشت امام سخريته، واخفضت نظرها.

«اليس كذلك؟» الح ستيف بالسؤال.

«نعم» اعترفت وهي تتناول بنطلونها الجينز.

«انت مخطئة» اكد لها ستيف بطريقة لم تكن تتوقعها، وبصوت منخفض هامس.

فقررت ان ترفع رأسها لتواجه نظراته، وبينما اقترب منها، كانت تجعك قماش قميصها بين اصابعها بتوتر شديد، ونظر اليها نظرات لم يسبق لها ان رأتها، وضمها بين ذراعيه.

«تباً لك سام، باي وسيلة يجب ان اقول لك بانني مجنون بك؟ ومنذ اللحظة التي رأيتك فيها في لوس انجلوس!».

فحاولت الابتعاد عنه، لكنه كان يمسكها بقوة.

«الا ترين انني احبك، ايتها الغبية؟».

«انت...؟».

«انا احبك تباً لك، الا تشعرين بذلك؟».

فشعرت براحة كبيرة بعد عذاب الندم، واسندت جسدها من جديد الى جسده، فدس ستيف يده تحت قميص نومها ورفعه فوق رأسها، وارتمى معها على الفراش من جديد.

«ستيف اين انت؟ كنت اعتقد انه يجب علينا تصوير المشهد الكبير مع هيلين هذا الصباح!».

جسده، وعندما تذكرت ما تم بينهما في الليل، ابتعدت عنه بسرعة.

«لا، ستيف لا!».

ماذا تفعل في هذه الخيمة؟ هل هي خجولة من نفسها؟ عندما انضمت اليه في خيمته، الم تكن تتمنى ما حصل بينهما؟ الا تتحمل هي جزءاً من المسؤولية؟.

«ايمكنك ان تناولني قميص نومي؟» طلبت منه بجفاف.

«سام، اريد ان اقول لك...».

«لا...» قاطعته بصوت مرتجف لم تكن تتحمل فكرة سماعه يقول «انا اشكرك على هذه الليلة الرائعة» واحست بانها غير قادرة على سماع اي تلميح عن اللحظات التي كانت رائعة بالنسبة لها.

تأملها ستيف مفكراً، ومرر يده في شعره، ونهض مقطباً وجهه، وارتدى بنطلونه بسرعة، لم يبق شيء من معجزتهما الحميمة.

«لدي فكرة عن مشهد يضاف الى فيلمك» قالت له وهي تكتم انفعالها وهي تراه يرتدي ملابسه.

«بالنسبة للفيلم؟» سألها بدهشة.

«نعم».

«هل اصبحت مجنونة؟ اتعتقدين انني ارغب الآن بمناقشة موضوع الفيلم؟» عندما لم تجبه، اضاف بهمس «الا تعني هذه الليلة شيئاً بالنسبة لك؟».

وكان ينظر مباشرة الى عيونها فلم تشأ ان تفوت الفرصة لافهامه انها تمتلك قلباً وعواطف.

«بلى، انها تعني الكثير».

«ولكن حسب ما افهم، انت تفكر انني قضيت فقط لحظات ممتعة؟» فارتعشت امام سخريته، واخفضت نظرها.

«اليس كذلك؟» الح ستيف بالسؤال.

«نعم» اعترفت وهي تتناول بنطلونها الجينز.

«انت مخطئة» اكد لها ستيف بطريقة لم تكن تتوقعها، وبصوت منخفض هامس.

فقررت ان ترفع رأسها لتواجه نظراته، وبينما اقترب منها، كانت تجعك قماش قميصها بين اصابعها بتوتر شديد، ونظر اليها نظرات لم يسبق لها ان رأتها، وضمها بين ذراعيه.

«تباً لك سام، باي وسيلة يجب ان اقول لك بانني مجنون بك؟ ومنذ اللحظة التي رأيتك فيها في لوس انجلوس!».

فحاولت الابتعاد عنه، لكنه كان يمسكها بقوة.

«الا ترين انني احبك، ايتها الغبية؟».

«انت...؟».

«انا احبك تباً لك، الا تشعرين بذلك؟».

فشعرت براحة كبيرة بعد عذاب الندم، واسندت جسدها من جديد الى جسده، فدس ستيف يده تحت قميص نومها ورفعه فوق رأسها، وارتمى معها على الفراش من جديد.

«ستيف اين انت؟ كنت اعتقد انه يجب علينا تصوير المشهد الكبير مع هيلين هذا الصباح!».

عرف ستيف صوت بن، ورأى خياله خلف الخيمة، فاسرع وارتدى بلوزته القطنية.

«انا آسف، بن كنت لا ازال نائماً».

وبعد لحظات عاد اليها وجلس بقربها.

«هذا هو العالم! يكفي ان نكون وحدنا حتى يأتي احد يزعجنا!» فنظرت اليه نظرة قرأ فيها مخاوفها، فامسك وجهها بين يديه واضاف «سام اسمعيني جيداً، يجب ان تنسي كل ما تعرفينه عني، وكل ما تقرأينه في الصحف، كل شيء يقال لك عني» ثم قبل جبينها «بالنسبة لك انا ستيف فقط» ثم وقف وقال لها قبل ان يخرج «سنلتقي من جديد وقت الغداء!».

ظلت سام وحدها، تفكر بالتغيير الجذري الذي طرأ على حياتها، بلحظات قليلة بعد ان اعلن ستيف عن حبه لها، كانت الحيوانات تنتظرها، لكنها تمددت من جديد لتتلذذ بسعادتها بهدوء، ثم استلقت على بطنها وخبأت وجهها في الوسادة التي كان يشاركها بها ستيف، فشمت رائحته، وكانت سعيدة جداً، رغبت بالركض بالقفز والغناء، ويتسلق الاشجار! انها بحاجة لتهدئة فرحها الكبير.

قضت سام فترة قبل الظهر مع الحيوانات وبدأت تعد سلطان للمشهد الذي تخيلته، وفي الساعة الثانية اتجهت الى طاولة الطعام، حيث كان لا يزال ستيف هناك مع بعض اعضاء الفريق، ما ان رآها تقترب، حتى اشرق وجهه.

«اين كنت؟».

«احزر!» وجلست والتهمت طبقها، فاحضر لها لويس طبقاً ثانياً «اذا استمر بتقديم لي وجبات اضافية فانا ساسمن كثيراً» قالت لستيف مبتسمة.

«انت بحاجة لقوة من اجل هذه الليلة» همس باذنها، فاحمر وجهها من شدة الخجل.

«انت رائعة عندما يحمر وجهك، افكر بالذهاب غداً الى سان جون، اتحبين مرافقتي؟».

«نعم» وصرخت بذهول عندما وضع يده على ركبتها، لم تعد تشعر بلذة الطعام واصابع ستيف ترتفع الى فخذها، فسقطت الشوكة من يدها، وتدحرجت حبات الارز حتى الجهة الاخرى من الطاولة، فضحك ستيف، بينما ارتبكت الفتاة امام نظرات الموجودين.

«الن تكلميني عن فكرتك لتحسين هذا الفيلم؟» سألها فجأة.

«بلى، انا متأكدة انها ستعجبك».

«انا استمع لك».

«لا يمكنني ان اتكلم هكذا، احتاج الى السيناريو».

«السيناريو!» ردد ستيف بمكر «انه في خيمتي، هل انهيت طعامك؟».

«نعم» اجابته وقلبها يدق بسرعة.

«اذاً هيا بنا» قال لها وهو ينهض ومد لها يده، وبعد تردد قصير امسكت يده وسط نظرات اعضاء الفريق الفضولية.

هذه المرة لم يعد الوضع يحرجها، ولم يعد يهمها آراء الناس، ما ان دخلت الخيمة حتى حاولت اخفاء ارتباكها،

واسرعت تشرح له.

«كنت افكر بالمشهد الذي تكون فيه اميرة الغابة تحاول الهرب من الجنود الذين يحرقون القرية... ستيف ماذا تفعل؟».

«اتسألينني؟» قال ضاحكاً ثم سرق منها قبلة صغيرة وجلس واجلسها على ركبتيه.

«ماذا كنت تقولين؟» سألها بمكر.

«عندما يشعلون النار في القرية... اوه ستيف انت تقطع حبل افكاري...» وبدأت تدير وجهها بكل الاتجاهات، لكنه نجح في الامساك بشفتيها، وقبلها بحرارة انستها كل شيء، فعقدت يديها حول عنقه، وارتعشت وهو يفتح ازرار قميصها.

«لدي انا ايضاً بعض الافكار» همس باذنها «وانا بغاية الشوق لتنفيذها معك» وانهى فتح آخر زر، وعندها دعاها للنمدد، حاولت ان لا تطيعه ولم تستطع التلفظ بالكلمات سوى بصعوبة، فهمست من بين تنهداتها.

«ستيف... فيلمك...».

«لدينا كثير من الوقت» همس بصوت مرتجف.

شعرت سام انها تغرق في مياه عميقة، انها على وشك الغرق تماماً، وستيف يحاول ان يفك حزامها، وبكل جهد امسكت يده ومنعته.

فجلس ستيف يتأملها.

«انت اكثر تعقلاً مني، اهنئك» قال اخيراً وهو يساعدها على ترتيب ملابسها، ثم جلس بعيداً عنها كي لا يقاطعها.

«هذه المرة انا استمع اليك».

كانت لا تزال ترتجف من الرغبة التي لم تكتفي.

«الست مستعجلاً لانهاء هذا الفيلم اللعين، ولمغادرة الجزيرة؟».

«انا سعيد جداً هنا، وانت؟» سألها بابتسامة فاتنة.

فازدادت دقات قلبها، لكنها قررت ان تتجاهل استفزازه، وقلبت اوراق السيناريو وقالت.

«بما ان الاميرة نشأت بين حيوانات الغابة، فانها تتآلف معهم بالطبع! سيكون المتفرجون متحمسين جداً اذا رأوها مرة تثبت ذلك وسيهتمون بالفيلم اكثر».

هز ستيف رأسه، فتشجعت سام اكثر واضاف بحماس بالغ.

«بامكان الاميرة ان تنقذ نفسها، تركب على ظهر النمر سلطان، يصعدان على الحائط ثم يقفز النمر معها من فوقه ومن فوق الخندق كي يحط على ظهر الفيل».

امام دهشة ستيف اضافت بسرعة «كل الاحتياطات ستكون مؤمنة لتجنب اي حادث، بالطبع انا بحاجة لعشرة ايام فقط لاعد الحيوانات، لقد بدأت التمارين مع سلطان هذا الصباح، لن يكون هناك اية مشكلة».

«ومن سيركب على ظهر النمر؟» سألها بقلق.

لم تفهم سام سبب قلقه، فاكدت له بهدوء.

«انا طبعاً، واذا كنت تعتقد انني لا اشبه هيلين فانا مستعدة لكل انواع الماكياج والصباغ اللازم».

«لست موافقاً».

«لماذا؟».

«لست موافقاً، ولن يفيد النقاش» اجابها بحزم.

«ولكن لماذا؟».

«لن تخاطري بحياتك فقط من اجل مشهد يعطي النجاح لهذا الفيلم السخيف.

«ولكني اقوم بعملي! انت نفسك من طلب مني ان افكر معك».

«لا تفكري بهذه الفكرة بعد الآن سام».

«انت تمزح! انا لن اتعرض لاي خطر، لقد فكرت بكل شيء، الشباك الماء، ال...».

«لا سام».

«انا امتطي سلطان منذ كان صغيراً! الا تثق بي؟ اتصل بجاك واسأله اذا كنت...».

«سمانتا...».

احست الفتاة بالخيبة والغضب.

«اكنت سترفض بنفس الطريقة لو كنت انا رجلاً؟ ستكون كل وسائل الامان موجودة، لا تخشى شيئاً، بالتأكيد حصل معي احياناً مغامرات مع الحيوانات ككل المروضين، لا يمكنك ان ترفض فقط لأنك تخاف علي...».

«اتجرؤين على لومي!» قاطعها وقد بدأ يغضب بدوره.

الوضع اثبت لسام ما كانت تشك به، علاقة حبهما ستؤثر على علاقة عملهما، كانت تعلم انها لا تخاطر بنفسها، لكنه يخاف عليها، ولن يتوقف عن الاعتراض

على مهنتها التي تحبها، فنهضت مع ان ساقيها كانتا ترتجفان، ورمت السيناريو على الكرسي، وقالت.

«سادعك تفكر ستيف» وخرجت من الخيمة بحزم، وركضت باتجاه مكان الحيوانات وهي تسمع ضحكات بقية اعضاء الفريق من الجهة الاخرى، فاحست بشيء يهدد سعادتها الجديدة، وعندما وصلت الى اقفاص الحيوانات شعرت ببعض الراحة.

بدأ النمر سلطان يطلق صيحات تدل على سعادته برؤيتها، فمسحت دموعها وفتحت له القفص، وتقطع صوتها رغم جهودها وهي تقول له.

«تعالى، سلطان هيا الى العمل».

مر اسبوع، وكانت سام تجلس في خيمة قرب الحيوانات لتقوم بدور الحراسة الليلية بناءً على اصرارها، وكان زملاؤها الرجال قد منعوها من قبل في القيام بهذه المهمة.

كان الاسد يشخر بصوت مرتفع وهو نائم، والضفادع تغني بين الاعشاب ويتردد صداها في كل الغابة، وفجأة زمجر النمر اياغو المريض، فتساءلت سام من جديد لماذا يبقى هنا بينما طلبت هي اعادته الى الولايات المتحدة، وقررت ان تكلم ستيف بشأنه من جديد، ولكن للأسف كانت علاقتها تتدهور اكثر واكثر معه، وقد اصبح ستيف يتصرف معها بادب بارد وكل اعضاء الفريق لاحظوا ذلك واعتقدوا انهما غير متفاهمان.

اصبح ستيف الرجل الحنون غريباً ولم يعد ذلك الرجل

المحب الذي كانت تعبده، لم تستطع سمانتا ان ترتاح فهمت وخرجت من الخيمة وكانت السماء مظلمة جداً.

وفجأة سمعت وقع خطوات، فانتفضت مذعورة، واصغت جيداً، الصوت قادم من جهة المخيم، فازداد خوفها عندما لمحت خيال رجل يتحرك بين الاشجار، من هو؟ بسرعة تعرفت على ستيف فاحست بانفعال جعلها ترتعش، فرمت شعرها الى الوراء بحركة عصبية، ماذا جاء يفعل هنا؟ منذ اسبوع وهي تتظاهر بتجاهله قدر الامكان، وتكرس كل وقتها في تدريب النمر سلطان والفيل، ولولا مساعدة بيبتو الحارس لما استطاعت التقدم بعملها.

«كيف حالك، سمانتا؟».

«بخير» اجابته بجفاف واستعدت للحظة العنيفة التي ستلي فضوله، لم يكن بينها وبين ستيف قياس وسط، اما الحب واما الكره.

كان ستيف يحمل مصباحاً وحقيبة جلدية، والتعب باد على وجهه بعد ايام العمل الشاق، الذي يرهق نفسه فيه.

«احضرت لك القهوة» قال وهو يخرج من الحقيبة ترموس وفنجانين.

«شكراً».

وتأملته وهو يملأ فنجاني القهوة وبحثت في ملامحه عن اشارة تدل على انه يرغب بعقد سلام معها، ناولها ستيف فنجاناً وجلس، فجلست قربه بعد تردد قصير وبدأت بشرب قهوتها.

«الا تجدين الوقت طويلاً اثناء الحراسة؟» سألها ستيف

كانت تشعر بان الهوة تزداد بينهما، كيف يمكن لشخصين ان يكونا قريبين جسدياً ويجدان نفسيهما بعيدين جداً؟.

«لا، انا لا اشعر بالملل، الليلة جميلة، والظلام كالمخمل والهواء...».

ثم قطعت كلامها وشربت جرعة من فنجانها لكي تتمالك نفسها.

كانت القهوة لذيذة وكان ستيف لطيفاً جداً باعداد القهوة كما تحبها هي.

«اعتقد انني اعرف ما تشعرين به» قال بصوته الدافء «انا ايضاً احب هذه الجزيرة والليل» ثم وضع فنجانه جانباً والتفت يبحث عن نظراتها، فاحست بالضعف، واسرعت بانهاء فنجانها وقالت بصوت متقطع.

«ايمكنك ان تسكب لي فنجاناً آخر؟ انها قهوة لذيذة جداً».

بهدوء ظاهري، سكب ستيف لها فنجاناً آخر ثم اقفل الترموس، فركزت سام انتباهها من جديد على القهوة، واغمضت عينيها وخذت نفساً عميقاً.

«لماذا نحن الاثنان عنيدان بهذا الشكل؟» صرخ ستيف فجأة بنفاذ صبر رجل يتمالك نفسه طويلاً.

ارتبكت سام اولاً، ثم ابتسمت بالفعل اي عناد هو هذا! ورغم اعتراضات ستيف، كانت سام تكرس وقتها في تدريب الحيوانات للمشهد الذي تخيلته، من جهته كان ستيف مصراً على عدم العودة عن قراره، وكان يصب جام غضبه على فريقه، والفتاة ترمي نفسها جسداً وروحاً في

عملها مع الحيوانات دون تعب ولا ملل، لم يحاول كليهما الوصول الى صلح.

ولكن الآن ستيف يقوم بالخطوة الاولى، ولكي لا تكون في المؤخرة قالت بخجل.

«انا سعيدة بقضاء هذا الوقت... معك».

وعلى ضوء المصباح، رأت وجهه يشرق ويبتسم.

«وانا ايضاً! وصلت الى آخر حد».

هذا الاعتراف جعلها تشعر بالراحة، وبنفس الوقت بالالم، وندمت على تصرفها مع ان الوضع لم يكن يسمح لها بتبني موقف آخر.

لم تتحرك عندما اقترب ستيف منها، وتركته يحيط كتفيها بيده ويجذبها نحوه.

«عندما ذهبت اليوم الى سان جون اتصلت بجاك» حاولت سام كبت فضولها وسألته بهدوء.

«باية مناسبة؟».

«الم تعرفي؟ لقد توسلت اليه كي يشرح لي اذا كنت قادرة على تحقيق هذا المشهد» ثم ضحك واضاف «لقد ارهقته بالاسئلة لمدة ساعة تقريباً».

«وماذا قال لك؟».

تردد ستيف قليلاً ثم ردد كلمات جاك حرفاً بحرف.

«اذا كان هناك احد قادر على السيطرة على الحيوانات بهذا الشكل فهي سام! هذا ما قاله لي».

تخيلت سام جاك، ولاحظت انها تفتقد له كثيراً، وامتلأت عيونها بالدموع، كانت تعرف بانه يثق بها ثقة

تامة.

«اذاً؟» سألته بهدوء «هل ستصور هذا المشهد نعم ام لا؟».

«ايناسبك يوم بعد الغد؟».

اوه ستيف، شكراً» صرخت وهي تداعب خده.

«لا تشكريني حاولي فقط ان لا يصيبك مكروه، هذا كل ما اريده» لاحظت سام انفعالاته التي يحاول اخفاءها، فسالت دموعها، انه يخاف عليها.

«ساكون حذرة جداً، اعدك بذلك» في هذه اللحظة زمجر النمر اياغو.

«ستيف لا يجب على هذا النمر ان يبق هنا، انه مريض وخطير».

«لقد سبق وبذلت جهداً لن انسى ذلك» فاسندت رأسها على كتفه تبحث عن دفء جسده.

«ستيف ساحتاج الى مروضين، ليساعداني بعد الغد» فابتسم واخرج مفاتيح من جيبه وناولها لها.

«جاك فكر بكل شيء، سيرسل لك ربيكا وتيموتي، ستأخذين السيارة الجكوار غداً لاصطحابهما من المطار».

«ربيكا وتيم سيأتيان غداً! اكنت تعلم ذلك اثناء العشاء؟».

«نعم».

«لماذا لم تقل لي شيئاً؟».

«لم اكن متأكداً من انك ستقبلين الكلام معي».

كجواب على اعترافه، اسندت نفسها الى صدره،

www.elromancia.com

وامسكت يده بين يديها بحنان. كانت سعادتها كاملة.

كان هم سام الوحيد عندما استيقظت هو حالة الطقس كانت تخشى من تغيرات الطقس في بورتوريكو، ومن حسن الحظ لم يكن التصوير قد توقف سوى مرتين بسبب تغير الطقس لمدة وجيزة.

فاطمئنت عندما لاحظت ان رطوبة الغابة تبخرت تحت اشعة الشمس، والتفتت نحو شريكتها وهزتها بكتفيها.

«استيقظي ربيكا!».

«اوه لا، امنحيني خمسة دقائق بعد!» قالت لها ربيكا وخبأت رأسها من جديد.

ابتسمت سام وذهبت للاستحمام وعندما عادت وجدت ربيكا ترتدي ملابسها.

«سيبدأ التصوير في الساعة الثامنة، برأي بن ستكون اشعة الشمس مناسبة، ستتناول الفطور، ثم تذهبي انت لاحضار بوبي وانا احضر سلطان.

«ساكون مستعدة بعد دقيقة واحدة! اتعلمين انا اجده اجمل بكثير مما يظهر عليه في المجلات».

«من؟» ولشدة حماسها للمشهد لم تفهم سام قصدها.

«آه ستيف! اوه... نعم» واحمر وجهها واسرعت بالقول «هيا بنا!».

لم يتأخر تيم في الانضمام اليهما، وتناولوا الفطور وهم يتبادلون النكات والضحكات الى ان انضم اليهم ستيف، فسلم على زميلي سام ثم نظر اليها.

«كيف حالك هذا الصباح؟».

«انا بحالة جيدة» واحست بقوة كبيرة بوجود ستيف «وانت؟».

«ساكون سعيداً عندما ينتهي كل شيء» ثم التفت نحو ربيكا «اتعتقدين ان بوبي الفيل سيكون مستعداً؟».

«لا شيء يدعو للخوف، اؤكد لك ذلك» وامام ارتياح ستيف اسرعت واضافت «اما سلطان فهو مغرم بسام، يفعل اي شيء من اجلها، لقد امسكته بين ذراعيها عندما ولد ليس لديك اي سبب للقلق».

«اتمنى ذلك» اجابها ستيف «سنلتقي بعد ساعة في مكان التصوير» ثم ابتعد مسرعاً ليعطي بن تعليماته.

«يا له من رجل!» قالت ربيكا باعجاب «انت محظوظة بالعمل معه سام! الا تدركين ذلك؟».

«انت لا تعلمين انه لا يمكن تحمله عندما يكون بمزاج سيء، وهو عنيد جداً...».

«وانت لن تتركي مكانك مقابل مال الدنيا كله!» قاطعتها ربيكا مبتسمة.

«ابداً» اعترفت سام ونظرت الى ساعة يدها وقالت فجأة «هيا بنا».

«عندما وصل المروضون الثلاثة الى مكان التصوير، كان المكان مليئاً بالحركة، فتركت سام سلطان مع تيم لكي تبدل ملابسها وترتدي البيكيني للقيام بدورها، وكان دونالد المزين قد صبغ لها شعرها ولم يبق امامها سوى ربط شعرها وتلوين بشرة ظهرها، ولحسن حظها كان صباغ الشعر والبودرة يزولان بعد الاستحمام، بدا دونالد صامتاً

على غير عادته وهو يزين وجهها، ولاحظت سام قلقه، انه يكن لها محبة واحترام كبيرين ويخاف من تعرضها لحادث ما، فخفف لها الماكياج.

اتجهت سام واثقة من نفسها نحو تيم لكي تكرر له تعليماتها.

«ابق مختبأ خلف الجدار انت وربيكا، واستمرا بالكلام دون توقف مع الفيل، وعندما يحط سلطان على ظهره لن يلاحظ شيئاً».

تأملت سام جدار الديكور وكان يعلو ستة امتار عن الارض، وداعبت رأس سلطان وتجاهلت كل الفريق المشغول خلفها، كل فكرها كان منهمكاً في تخيل سلطان وهو يركض على الجدار، ويستعد للانطلاق في الهواء، رأت الجسم الضخم يقفز قفزة كاملة ورأت الفيل بوبي ينتظر في الاسفل وعلى ظهره سجادة حمراء تمثل المدرج المثالي لهبوط النمر، قفز سلطان على ظهره بدون اية صعوبة.

«تعالى سلطان» تمتمت وهي تمسك سلسلة سلطان.

«سنكون جاهزين بعد خمسة دقائق» قال بن بصوت مرتفع «سام تفضلي وخذي مكانك على الجدار!».

باشارة من يدها اخبرت الكاميرمان بانها فهمت، كان ستيف منقبضاً ومتوتراً وهو يقف بجانب بن ما ان رأى الفتاة ابتسم لها ورفع اصبعه بشكل علامة النصر مشجعاً ليثبت لها انه لا يشك بنجاحها.

كانت نظراته حنونة، فارسلت له سام قبلة في الهواء،

وتلألأت عيونها بالدموع فادارت وجهها بسرعة، وصعدت مع سلطان على المنحنى المؤدي الى اعلى الجدار، وعندما وصلت الى هدفها لم تلق اية نظرة الى الاسفل، ليس لأنها تخاف من الدوار، ولكن لأنها كانت مركزة تماماً على عملها، الفشل احتمال ممكن، ولذلك لا يجب ان تفقد انتباهها.

كان الجدار عريضاً يسمح بتحقيق المشهد، فانحنت سام للتأكد من ان سطحه جاف كما طلبت، ثم وقفت مع سلطان تنتظر الاشارة.

وكان بن وستيف قد جهزا ستة آلات تصوير، اثنتان منها بمستوى سام واربعة على الارض لاظهار مشهد الهرب بطريقة اكثر واقعية.

«نحن جاهزون سام، بامكانك امتطاء النمر!» قال لها بن من بعيد.

فسحبت سلسلة سلطان ورمتها خلفهما بعيداً عن مجال الكاميرا، ودست يديها تحت طوق عنقه الجلدي المختبىء تحت فروته، وامرته.

«لا تتحرك سلطان».

احست باثارة كبيرة عندما شعرت بعضلاته تحتها، كان سلطان يزن تقريباً مئتي كيلو غرام، وعقدت ساقيها تحت بطنه وحاولت الظهور بمظهر اميرة الغابة.

داعبت رأس سلطان وكانت تعتبره كقطة كبيرة، كانت تحبه بشكل مميز لأنه قدم لها قبل وفاة والدها، فقط لو كان جون كولنز والدها موجوداً في هذه اللحظات!.

ثم نظرت مباشرة الى الامام، نحو الهدف، وكان سلطان يشاركها انتظار اشارة الانطلاق.

ساد الصمت في كل الغابة حيث لا يسمع سوى تغريد العصافير، فسمعت سام اشارة الانطلاق وبدأ التصوير وصرخ بن.

«هيا انطلقي سام».

شدت الفتاة ساقيها حول النمر وتمددت فوقه مسندة خدها على عنقه، وبيد امسكت طوقه الجلدي، وبالاخرى ضربت على عنقه.

«الى الامام سلطان».

انطلق النمر بكل قوته، وكانت سام تشكل معه جسداً واحداً وتراقب كل تحركاته بدأ المشهد بشكل رائع.

قطع سلطان مسافة صغيرة من الجدار، ولاحظت سام انه لا يزال امامهما مسافة ثلاثون متراً، فصفرت بقوة تصفيراً استجاب له النمر بسرعة، فجف حلق سام من شدة الانفعال، وتوقعت ان تكون كل الانفاس معلقة والنظرات منصبة على النمر الذي اخذ يركض بسرعة فائقة.

وبالكاد تمسكت به اكثر حتى وصل النمر الى طرف الجدار، فاحست به يجمع نفسه تحتها، ويشب قافزاً كل ذلك دام لحظة كلمع البرق، وكانت قد اغمضت عينيها وفتحتهما عندما سمعت الهواء يصفر في اذنيها، بدت السجادة التي تغطي ظهرالفيل تندفع تحت ثقلهما، وكأنها تخترق الضباب، ادركت سام بفخر كبير ان سلطان نجح في هبوط رائع على ظهر الفيل، وتمالكت توازنها وهدوئها

ثم امرت الفيل بصوت مرتفع.

«بوبي على ركبتيك!».

اطاعها الفيل ببطء يفرضه وزنه الثقيل فوقف سلطان على قوائمه الاربعة على ظهر الفيل، دون ان يظهر اي ارتباك، كان يقبل الوضع بسهولة تثير الاعجاب.

ما ان وطأت قدمها الارض احست سام رائحة الدخان، فنظرت خلفها للمرة الاولى، واكتشفت اعضاء الفريق يطفئون الحريق الذي اشعلوه في الجدار، وكانت سام لشدة تركيزها على عملها لم تلاحظهم وهم يشعلونه.

«ساصطحب سلطان الى قفصه» قال لها تيم.

«نعم شكراً لك» اجابته سام وكانت تشعر بسعادة كبيرة، وبينما عادت تتأمل الجدار الذي خاطرت بالقفز عنه قفزة جنونية احست بيد تربت على كتفها.

«بالنسبة للمشهد كان رائعاً، وانت كنت اركثر روعة! انا نفسي لم اكن لانجح مثلك!» قال لها ستيف وانفجر ضاحكاً وشاركته سام الضحك.

كانت ريبكا لا تزال تمسك بالفيل بعد انتهاء التصوير، فالتفتت سام اليها وشكرتها على مساعدتها.

«انا بغاية الشوق لرؤية ملامح جاك عندما ساروي له نجاحك!».

امسك ستيف بذراع سام واخذها جانباً.

«انت مستعدة الآن لوجبة غداء شهية؟».

«الآن؟» سألته بدهشة.

«ارغب باصطحابك الى سان جون».

خففت سام خطواتها محاولة التفكير بملامح وجهه الغريبة، وتذكرت اول وجبة لهما معاً في سان جون وبدأ قلبها يدق بسرعة.

«فلنذهب حالاً سام، هيا اعدي بعض حوائجك، فانت تستحقين اجازة بن المصور سعيد جداً هذا الصباح، وبامكانه العمل وحده مع هيلين لبضعة ايام، اما تيم وربيكا فهما موافقان على الاهتمام بالحيوانات اثناء غيابك».

«انت دبرت كل شيء مسبقاً!» اجابته بذهول.

«نحن لا نفكر سوى بمصلحتك!» اجابها ممازحاً وعيونه تشرق بالمرح «انت بحاجة للراحة، وبما انني صاحب القرار...».

«اتعتقد حقاً انني سارتاح اذا كنت ترافقني؟» وضحكت بمرح وسعادة لكن ستيف قاطعها بقبلة حارة اظهرت ما كان يختلج في كيانه منذ مدة طويلة، كان قد كبت مشاعره ورغباته في اليومين الاخيرين، رغم الصلح الذي تم بينه وبين سام، خوفاً من منعها من الاستعداد جيداً للمشهد، ولكن شوقه تأكد الآن وكان قوياً جداً.

- ٤ -

استسلمت شفاه سام تحت ضغط شفتيه المشتعلتين، وشعرت بسعادة كبيرة بين ذراعيه، اللتين تطبقان على خصرها كحلقة معدنية، واخيراً رفع ستيف رأسه وقال لها بحزم فجأة.

«اتوافقين على الرحيل معي؟».

فتأملت وجهه ولاحظت علامات الارهاق عليه، فوافقت على امل ان وجودها مع ستيف وحدهما يمكنهما من فهم مشاعرهما بوضوح اكثر.

«اذاً سنلتقي امام السيارة بعد نصف ساعة» ثم ابتسم واضاف «اسرعي لننقذ نفسينا بسرعة قبل ان يطرح التصوير علينا مشكلة جديدة!».

اعدت سام حقيبة ملابسها بسرعة، وكونها كانت قد

www.elromancia.com

جاءت الى هنا من اجل العمل لم تكن قد احضرت معها ملابساً انيقة.

وصلت قبله الى السيارة، واتكأت على الباب واغمضت عينيها.

«الن تندمي؟» سألها صوت ستيف الذي اقترب منها ببطء.

انتفضت عندما تناول حقيبتها ووضعها مع حقيبته في صندوق السيارة، كان على عجلة من امره ليهرب قبل ان يطرأ اي شيء يستدعي بقاءه.

كان الفندق الذي اختاره ستيف يقع على شاطىء البحر وسط مساحات موسمية خضراء، اوقف ستيف سيارته الجكوار امام باب الفندق فاسرع البواب لاستقبالهما، وناوله ستيف المفاتيح.

عندما امسك ستيف يدها ليساعدها في النزول من السيارة لاحظت سام اناقة الزبائن الذين يدخلون ويخرجون من الفندق، فترددت قليلاً ولاحظ ستيف انزعاجها.

«ما بك، سام؟».

«لا يمكنني ان اظهر هنا بملابسي هذه» وكانت ترتدي بنطلون جينز.

«ولكن بلى، انظري جيداً».

واشار الى ثنائي يسيران خلفهما، وكان الرجل يرتدي شورت وقميصاً مفتوحاً على صدره، بينما زوجته ترتدي ثوباً عادياً جداً.

«انهم لا يكونون انيقين الا فى المساء اذا كنت ترغبين،

بامكاننا ان نتناول العشاء في مكان انيق ايضاً».

اقترب موظف آخر واخرج حقيبتيهما من السيارة، وسارت سام خلف ستيف باتجاه مكتب الاستقبال، واحست بالندم لأنها رافقته، ايتخيل انها مستعدة لمشاركته غرفة واحدة لأن ضعفها جعلها تشاركه ليلة في خيمته؟.

فتركته يتابع سيره وجلست امام طاولة منخفضة تتكدس عليها المجلات، وبينما تصفحت احداها، لفت غلاف مجلة اخرى انتباهها، وتعرفت فوراً على الصورة التي التقتها لها روب درايسدايل في المحمية، ففتحتها وبحثت عن مقال الريبورتاج، وبعدان قرأته بسرعة، فتحت صفحة الاجتماعيات، وتلقت ضربة قوية على قلبها عندما رأت صورة لستيف تتأبط فيها ذراعه مخلوقة رائعة الجمال.

بهذه اللحظة اقترب ستيف منها يتبعه موظف يحمل حقيبتيهما، فاسرعت سام ودست المجلة بين اخواتها.

«نحن في طريقنا للطابق الثامن، انا بحاجة للراحة وانت؟».

كانت منقبضة جداً فلم تستطع الكلام، فاكتفت بانحناءة من رأسها، ماذا تفعل في هذا الفندق مع ستيف؟ اي جنون يدفعها لطاعته؟ فرغبت من ان تعلن له انها ستستقل اول سيارة تاكسي وترحل، لكن يده الدافئة دعتها للتقدم نحو المصعد.

في المصعد، فكرت في ان تخبره بقرارها، لكنها كانت ترغب ايضاً بالنوم على سرير حقيقي والنوم لمدة اثنتي عشرة ساعة، وفي الممر، اعجبت رغماً عنها بالموكيت

السميك بعد ان قضت مدة في الغابة، توقف ستيف امام احد الابواب وقال لها.

«لقد وصلنا».

فاستعدت الفتاة لمواجهته، ولكن دهشتها كانت كبيرة عندما دس بيدها مفتاحاً وقال.

«هذه غرفتك، وغرفتي الى جانبها، ما رأيك بقيلولة؟ من يستيقظ اولاً يوقظ الآخر بواسطة الهاتف، وسنلتقي بالتأكيد اثناء العشاء» ثم انحنى وطبع قبلة على جبينها كأنه يتصرف مع اخته الصغيرة، وعندما وصل الى باب غرفته قال متبسماً.

«نامي جيداً سمانتا!».

لشدة دهشتها لم تتحرك وبعد لحظات ادارت المفتاح في قفل الباب ودخلت، بعد قضاء مدة شهر في الغابة، شعرت براحة كبيرة، كان الموكيت الازرق الغامق متناسباً مع الجدران الافتح لوناً، وغطاء السرير متناسباً مع البرادي المقلمة، فوقفت امام باب الشرفة الزجاجي التي تطل على البحر، وبدون تردد خلعت حذاءها، وسارت حافية القدمين، والقت نظرة سريعة على الكرسي الهزاز والارجوحة والطاولة المستديرة، من هذا الارتفاع اشجار النخيل تبدو كنقط صغيرة على جانب الشاطىء، والمياه الزرقاء تزيد الجمال سحراً، كانت الامواج تتمدد كشرشف واسع تتغير كثافة الوانه مع امتداده الافقي.

استندت على درابزين الشرفة تستمع لصوت الامواج المنتظم الذي حمل الى نفسها الراحة والى فكرها الهدوء،

وفكرت بستيف الذي يشغل الغرفة المجاورة، بامكانه الظهور في اية لحظة على الشرفة الملاصقة لشرفتها، امام هذه الفكرة اسرعت بالدخول الى غرفتها، لم تكن ترغب برؤيته.

قدم لها السرير دعوة لا تقاوم، لكنها قررت الاستحمام قبل النوم، كان الحمام واسعاً يضم بانيو بيضاوي الشكل، فسرت كثيراً وملأته بالماء وبرغوة الصابون فانتشرت رائحة الياسمين بسرعة في الحمام.

خلعت سام ملابسها، وتأملت نفسها قليلاً في المرآة التي تشغل كل الحائط، هل يجدها ستيف جميلة؟ لقد اضافت شمس الكارايب لمحة ذهبية على بشرتها، وشعرت ببعض القلق وهي تفكر بجمالها اقل مما تفكر بعيوبها، وفجأة انتفضت مذعورة بسبب من تقلق نفسها؟ من اجل من تفكر بتغير قصة شعرها؟ فادارت ظهرها للمرآة ونزلت في المياه المعطرة، وشيئاً فشيئاً بدأت عضلاتها بالاسترخاء، وتمددت بلذة وفركت جسدها بتمهل، وغسلت شعرها جيداً لكي تعيد له لونه الحقيقي، وبعد دوش سريع، لفت جسدها بمنشفة كبيرة وعادت الى غرفتها.

اسدلت الستائر فغرقت الغرفة في ظلام خفيف، ورفعت غطاء السرير وتلذذت بالنوم بين الشراشف المنعشة وغطت في نوم عميق.

ايقظها رنين الهاتف من السلام الذي كانت تغط فيه، فتقلبت في فراشها بانزعاج، وكانت ترغب بالاستسلام

مجدداً للنوم، ولكن رنين الهاتف لم يتوقف.

ففهمت فجأة انه الهاتف فمدت يدها نحو السماعة وقالت بصوت مخنوق.

«آلو؟».

«هل ايقظتك؟» سألها ستيف بلطف «انها الساعة الخامسة الست جائعة؟».

ففركت عينيها وترددت قليلاً، ثم اغرتها فكرة الطعام.

«نعم انا جائعة».

«حسناً، لنلتق في الاسفل، في البار سنتناول الطعام هنا في الفندق».

«اوه لا!» وتذكرت ثوبها الوحيد الذي لا يزال في الحقيبة، واضافت بسرعة كي لا يعتبر ستيف ردة فعلها رفضاً.

«ليس لدي شيء مناسب ارتديه».

اذاً ساطلب ان يحضروا لنا الطعام الى غرفتي... في الساعة السابعة، هكذا يكون لديك متسع من الوقت لترتاحي اكثر موافقة؟».

القبول بتناول العشاء في غرفته فكرة اقرب للجنون... بقبولها ذلك تكون تستعد لقضاء الليل معه؟ الى جانبه ستيف لا يشك ابداً بذلك، ومع ذلك لم يبد الحاحاً.

«نعم، سنلتقي في الساعة السابعة» واقفلت السماعة واستلقت من جديد في سريرها، واخذت تتأمل سقف الغرفة، واكتشفت بسرعة الحقيقة المرعبة ليس ضد ستيف يجب عليها المقاومة هذا المساء، ولكن ضد نفسها،

فذكرى ليلتهما في الخيمة لا تزال حية في ذهنها، وترعبها كثيراً، هل ستنجح في السيطرة على عواطفها وكبت رغباتها عاشت مع ستيف اجمل لحظات حياتها كلها؟.

حاولت ان تتهرب في افكارها، وتقلبت كثيراً في فراشها، وفكرت بالهرب قبل موعد العشاء، ثم نهضت فجأة بعد ان لمعت فكرة في رأسها، ارتدت ملابسها بسرعة ونزلت الى البهو، وهي تتلفت حولها كيلا لا تلتقي بستيف، ودخلت احدى محلات الفندق، واشترت مجلة تعرض صورة لستيف مع امرأة جميلة جداً، بعد رؤيتها لهذه الصورة الا يجب ان تستعيد عقلها؟ فخبأت المجلة في حقيبة يدها، انها بحاجة لفنجان قهوة يوقظها جيداً، وسألت البائعة عن مكان البار، فدلتها عليه، وهي في طريقها الى البار لفت نظرها محل لبيع الملبوسات الجاهزة وتوقفت امامه قليلاً، فدعتها البائعة للدخول، وبعد تردد قصير، دخلت سام كي لا تجرح مشاعر البائعة، وبمجرد الفضول فقط تناولت البائعة ثوباً رائعاً وقالت بحماس.

«هذا الثوب وصلنا هذا اليوم، ما ان رأيتك حتى فكرت بانه صنع خصيصاً لك» ونشرت الثوب امامها، وكان متموجاً بالالوان الزرقاء المختلفة.

لمست سام الثوب فوجدته ناعماً، ورائعاً في الوانه المتماوجة، واحست بان بحر الكارايب كله يتموج امام عينيها.

«انه من الحرير الطبيعي، جربيه» قالت لها البائعة عندما لاحظت اعجابها به.

جربته سام بسرعة، فهذا الثوب الانيق قد يحل لها مشكلتها الطارئة، ويجنبها العشاء وحدها مع ستيف في غرفته.

وعندما خرجت من غرفة القياس كان القماش الحريري يداعب جسدها كما داعبته مياه البانيو قبل ساعات، واحست سام بشيء كبير من التغيير، فالثوب يظهر رشاقة جسدها الكامل، ويترك ذراعيها وظهرها عراة، ويكشف جزءاً كبيراً من صدرها، وله سحاب صغير يختبيء على الخصر الايسر، انه ثوب رائع لقضاء ليلة من الاحلام في الرقص حتى الفجر.

«ساشتريه» قالت سام وقد وقعت تحت سحر هذا الثوب.

«الديك حذاء مناسب؟» سألتها البائعة بسعادة كبيرة.

بعد نصف ساعة خرجت سام من المحل وقد نسيت قهوتها تماماً، ان نصائح صوفيا البائعة فتحت لها آفاقاً جديدة، صوفيا محقة هناك ملابس انيقة ومناسبة دائماً، ولم يسبق لبناطلين الجينز والقمصان ان جعلت سام تشعر بمثل هذا الاحساس مع الملابس التي ساعدتها صوفيا في اختيارها، وكانت قد اشترت حذاءً عالي الكعبين ومايوه بيكيني وملابس داخلية من الدانتيل لم تستطع مقاومتها، وشالاً عريضاً ناعماً.

بينما كانت تحاول جاهدة ان تحمل اكياسها في يد واحدة لتفتح باب غرفتها سمعت احداً يغلق باباً مجاوراً، فحبست انفاسها، لكن صوت امرأة طمأنها بسرعة.

«هاري، ساعد هذه الشابة!».

اسرع الرجل المسمى هاري، وكان مسناً يرتدي بدلة من السموكن، وساعدها في ادخال اغراضها الى غرفتها، فشكرته بامتنان، وعندما خرج تأملت ساعة يدها انها السادسة والنصف، لا يزال امامها نصف ساعة على موعدها مع ستيف.

بعد عشرة دقائق كانت قد بدلت ملابسها وزينت وجهها ووقفت امام المرآة تسرح شعرها الطويل ولاحظت ان وجهها ممتلىء بالصحة والحياة، وكانت ملاحظات دونالد المزين قد افادتها كثيراً.

كان الثوب يناسبها ويبرز جمالها، لكنها احست بانها عارية تحت القماش الحريري الذي يتمايل مع تحركاتها، وكانت صوفيا قد نجحت بإقناعها بشراء زجاجة عطر كانت اللمسة الاخيرة على زينتها، وتفتلت امام المرآة وشعرت انها مستعدة لمرافقة ستيف الى ارقى مكان في بورتوريكو، تناولت حقيبة يدها وشالها، واتجهت نحو الباب، لكنها غيرت رأيها فجأة، لن تصل الى غرفته بالموعد تماماً، لا يجب ان تتركه يعتقد انها كانت تنتظر هذه السهرة بفارغ الصبر، ثم جلست على الكنبة تتصفح المجلة التي اشترتها منذ قليل.

وبسرعة وجدت الصفحة حيث توجد صورة ستيف مع امرأة على شاطىء كاليفورنيا، وكانت رفيقته ترتدي مايوها بيكيني احمر، وتمسك بيده وكأنها تملكه، فعقدت سام حاجبيها وقرأت المقال المرافق للصورة.

«ستيف فيتز جيرالد، المخرج المشهور يعود دائماً ليرتاح في فيلته في ماليبو، وهو يقوم بنزهات طويلة على شاطىء المحيط، وبجانبه الممثلة بيفرلي ايستون، رفيقته الدائمة، ستكون بيفرلي بطلة فيلمه القادم».

كانت مفاجئة سام كبيرة عندما قلبت الصفحة وتعرفت على نفسها مع ستيف في صورة ثانية! من التقط لها هذه الصورة في الغابة، ومتى؟ يبدو من الصورة انها التقطت من مكان بعيد ثم كبرت فيما بعد، فجف حلقها وهي تقرأ السطور بسرعة.

«ستيف فيتز جيرالد يشير الى مغامرة جديدة اثناء تصوير فيلم اميرة الغابة سمانتا كولنز، ابنة جون كولنز المروض الشهير لم تنجح في مقاومة المخرج الدون جوان الساحر!».

وقعت المجلة من بين يديها، ونهضت سام وتنفست بعمق، وعبرت الغرفة ثم فتحت الستائر وتأملت البحر.

كيف امكنها ان تستسلم لاوهامها؟ ليس لها مكان في حياة ستيف، في كل فيلم له يتعرف على فتاة اخرى، والنساء تجعل مهمته سهلة، فاكثرهن جمالاً لا تستطيع مقاومة سحره وكلهن يرغبن باقامة علاقة معه.

وستيف يجرؤ على الطلب من سام ان تثق به، وان تغمض عينيها عن كل ما تنشره الصحافة! ولكن هذه الصور، ايمكنها ان تتجاهلها ايضاً؟ ظهورها في هذه المجلة العالمية، ستجعل الجميع يعرفونها وستسري الشائعات عن علاقتها بهذا المخرج الفاتن المستهتر.

من جديد، هنأت سام نفسها لأنها اشترت هذا الثوب الذي يمكنها من العشاء في الخارج، وفكرت باشفاق بكل عشيقات ستيف، ماذا اصابهن؟ بيفرلي وحدها ستشاركه فيلمه القادم، وهي تشاركه وجوده دائماً، ماذا حل بالاخريات؟ هل نجحن في نسيان ستيف؟ لا تظن ذلك لا بد انهن يقارن كل رجل يلتقينه بستيف، لن تنسى عشيقاته ابتسامته، ولمساته وقبلاته، ولن يتمكن من استقبال من اي رجل آخر تلك السعادة التي عرفنها مع ستيف.

نهضت سام بكبرياء وقررت ان لا تنضم الى لائحة البائسات اللواتي وقعن في شباك ستيف، ورمت شالها على كتفيها وتناولت حقيبة يدها، وغادرت غرفتها وهي ترفع رأسها عالياً.

دقت سام على باب غرفته وهي تتسلح بالاصرار على مقاومة سحره، ووضعت خطة واضحة ستظهر ادباً، لكنه ادب حازم لكي تقترح على ستيف تناول العشاء في مطعم الفندق، وفيما بعد سترحل دون اخباره وليفكر بما يشاء عن موضوع اختفائها المفاجىء.

«لحظة» صرخ ستيف من الداخل.

فابتسمت بمرارة بينما انقبض قلبها بالملل لا يشك السيد فيتز جيرالد بشيء، لكنها تخبىء له مفاجأة كبيرة.

عندما فتح لها الباب كان يرتدي بدلة سوداء انيقة، وشعره لا يزال رطباً وتفوح رائحة عطر طيب منه.

«يا الهي كم انت جميلة!» قال لها بدهشة كبيرة.

مثل هذا الاطراء لو جاء في الصباح لكانت سام سرت

به كثيراً، لكنه هذا المساء، لا يؤثر عليها، ولا يترك عليها اي اثر للانفعال، وخلف ابتسامتها الخفيفة كانت تشعر بان دمها يسري بارداً.

«فكرت اننا سنكون افضل لو تناولنا عشاءنا في الاسفل» قالت وهي لا تزال مسمرة امام الباب.

امسك ستيف يدها واجابها بسرعة.

«لقد سبق وطلبت عشاءنا، اذاً ادخلي».

فرفعت رأسها وكانت قد قررت ان تظهر له مع اية امرأة يتعامل، ولم تتردد في الدخول الى غرفته وابتسمت له ابتسامة باردة اخرى.

«سام، الا تزالين متعبة؟ اذا كنت تريدين ان تستلقي ريثما يحضرون...».

«اوه لا، انا لست متعبة ابداً».

«لكنك تبدين...» وقطع كلامه فجأة وامسك كتفيها ونظر مباشرة الى عيونها.

«انت رائعة من اين جاء هذا الثوب؟».

ارتبكت رغماً عنها تحت ملامسة يديه، لكنها ابتعدت واجابته «لقد اشريته من محل الالبسة التابع للفندق».

«كنت قد اعتدت على رؤيتك بالجينز... او بدون شيء» همس ستيف وهو يجذبها الى صدره من جديد، وطبع قبلة على شفتيها، وبجهد يفوق طاقة البشر تجاهلت الاحاسيس التي اجتاحتها، واخيراً تركها ستيف ونظر اليها مفكراً.

«اجلسي على الشرفة، لن يتأخروا باحضار العشاء،

سانضم اليك حالاً».

كانت الشرفة تطل على نفس المنظر الذي عليه شرفتها، فاتجهت الفتاة بخطى مسرعة وفتحت الباب الزجاجي، انها ترفض ان تكون نصراً عاطفياً جديداً في حياة ستيف، ولم تعد تهمها الاجازات، ما ان تنتهي هذه السهرة اللعينة حتى تعود الى مكان التصوير بسرعة لتنهي هذا الفيلم وتنتهي من هذا المخرج وتحذفه من حياتها للابد.

كانت الطاولة المستديرة التي على الشرفة مغطاة بشرشف ابيض ويتوسطها باقة من الزهر، فتذكرت الغابة، وكانت الانوار خفيفة، ورغماً عنها شعرت سام بالاسترخاء.

ظهر الخادم فجأة يدفع امامه عربة متحركة، وبسرعة اصبحت الطاولة مليئة بالاطباق الفضية التي تنبعث منها رائحة لذيذة.

ثم انحنى الخادم وتناول من اسف الغربة زجاجة خمر، وبهذه اللحظة انضم ستيف الى سام وقدم لها كرسياً، فجلست بسرعة لأنها كانت تحس بان قدميها تهتزان تحتها.

فتح الخادم الزجاجة، وقدم كأساً لستيف، وبعد ان تذوق الشراب، هز ستيف رأسه، فملأ الخادم كأس سام، ثم ترك الزجاجة على الطاولة، وانسحب يجر عربته، وترك سام وحدها امام ستيف.

احست الفتاة فوراً بارتباك خفيف مخيف ولذيذ بنفس الوقت، هل فقدت حزمها وقواها؟ تساءلت وهي تخفض نظرها، رفع ستيف كأسه وقال.

«نخبنا».

فعلت سام مثله وحاولت ان تنتبه كي لا تكثر من الشراب قبل الطعام، لكن هل ستستطيع تناول الطعام وهي بهذا التوتر؟.

كانت جاذبية كبيرة تشع من رفيقها، من هو ستيف فيتز جيرالد في الحقيقة؟ انها تعرف عنه صوراً مختلفة، بامكانه الظهور عنيفاً، جافاً ساخراً، كما يظهر اثناء التصوير الفاشل مثلاً، لاحظت ذلك بنفسها.

لكنها تعرف ايضاً انه رجل لطيف ورقيق وحنون وذكي ومثير... حاولت ان تتخلص من افكارها كانت تذهب بعيداً، بامكان ستيف ان يحب بقوة وجنون وبصدق، لكن ذلك الحب لا يدوم اكثر من ايام او اسابيع... بضعة ليال فقط.

وتذكرت سام خيانة زوجها السابق بول، لكن بول لم يساعدها في اكتشاف وتذوق اللذة التي شعرت بها مع ستيف، هذه المرة بسبب ضعفها، رمت سام نفسها في المجهول.

«ناوليني صحنك سام».

انتفضت وادركت ان ستيف كان يكلمها، ورفعت الصحن البورسلان، وناولته له وجدت ان الحساء لذيذ جداً، وكان ستيف ايضاً يتذوقه بنفس اللذة، ولا يحاول ان يزعجها بالكلام، فعادت لتأملاتها بصمت.

تحت نور المصباح الخفيف، كانت الاواني الفضية البورسلان تلمع ببريق جميل، فاحست سام بموجة من الراحة والسلام، وابعدت كأس الخمرة عنها، وتساءلت من

جديد، اتشعر بتأثير الخمرة ام بتأثير وجود الرجل الفاتن الذي تحاول ان تنساه؟.

ثم تناولت السلطة والقريدس مع بعض المقبلات، كانت تتخبط في شوكتها وسكينها الى اللحظة التي انتبهت فيها الى ان ستيف يتناول القريدس باصابعه، فجف حلقها من شدة انفعالها وهي تراقبه، ارتبكت كثيراً لدرجة انها لم تعد تستطيع متابعة طعامها، مجرد رؤيته يأكل تؤثر عليها، فكرت بينما كان يغمس فاكهة البحر في الزبدة الذائبة، ثم يرفعها الى فمه ويلمس اصابعه، احست فجأة باحمرار وجنتيها، واعادت نظرها الى صحنها.

بعد ان غسلا ايديهما، ابعد ستيف الصحون الفارغة وقال لها.

«فلنلتهم الحلوى الآن» وتأملها قليلاً، وكأنه يحاول ادراك سرها، هزت سام رأسها ولم تكن قادرة على وضع لقمة اخرى في فمها، لكنها تفضل تأخير لحظة الكلام قدر الامكان.

«الم يعجبك الخمر؟» سألها وهو يدير كأسه بين اصابعه.

«بلى» وشربت جرعة من كأسها.

«لماذا انت متوترة؟».

«انا لست متوترة!» وتظاهرت بالدهشة ثم جمعت كل شجاعتها وسألته بطريقة مفاجئة وجافة.

«على شرف ماذا نظمت هذا الاحتفال المميز؟» ولم تتراجع امام فكرة الظهور بشكل فظ، بل على العكس،

اصرت على ذلك كي لا تطول السهرة كثيراً.

كان ستيف يتأملها جيداً فاضطرت ان تدير وجهها.

«انا لم افكر باي شيء مميز».

كيف سيمكنها ان تقول له «ستيف كان عشاءً رائعاً، اعجبني كثيراً ولكن...» كيف سيمكنها ان تقول له «لقد قرأت آخر مقال عن مغامراتك ولا اريد ان اكون بين انتصاراتك» كيف سيمكنها ان تقول له كل هذا؟.

بينما كانت تبحث عن الكلمات المعبرة طرح ستيف عليها سؤال لم تكن تتوقعه فانتفضت.

«كان عمرك سبعة عشرة عاماً عندما توفي والدك، اليس كذلك؟».

«نعم، ولكن لماذا...».

«في الثامنة عشرة تزوجت من المؤلف السينمائي بول هارتنسل...».

«ستيف، لا ارغب ابداً بـ...».

«لا، انت لا ترغبين ابداً بمناقشة ما يزعجك».

احست سام باحمرار وجهها، وشدت على قبضتي يديها لتمنعها من الارتجاف واعترضت.

«هذا ليس صحيحاً».

«بهذه الحالة يمكنني ان اتابع» اجابها بحزم «ثم حصلت على الطلاق في التاسعة عشرة من عمرك، بعد ان فاجأت زوجك مع امرأة اخرى، اليس كذلك؟».

«وما دخلك انت؟».

نظر اليها ستيف دون ان يرمش.

«انا لا اتدخل عادة بشؤون الاخرين، سمانتا، لكن ان تستمر امرأة مثلك بالهرب مما تقدمه لها الحياة فهذا لا يمكنني ان اقبله».

احست سام بالصدمة وبالألم واحتفظت بالصمت، لقد حاول ستيف ان يتلمس جرحها، اراد ان يهاجمهم النقط الاكثر حساسية في حياتها.

«ليس الامر متعلق بما تقدمه الحياة لي، ولكن بما تقدمه لي انت علاقة صغيرة عابرة الي كذلك؟ علاقة تنتهي مع فيلمك الجديد؟ فيلم، وامرأة جديدة هذا ما تكتبه عنك الصحف! حسناً اذا كان الاخريات يكتفين بذلك، فانا لا! وفر عليك الجهد الآن!».

ثم سكتت واستعدت لأن يجيبها بسخرية جديدة لكن جوابه ادهشها كثيراً.

«سمانتا، لن اتركك ابداً ابداً».

فماتت الاتهامات واللوم في حنجرتها.

«ارجوك ستيف، انا لا اعلم اية لعبة تلعب معي ولا...».

«سمانتا انا احبك».

كانت سمانتا تتخيل ستيف امام كاميراته كان دائماً مقنعاً، لكنه الآن تخلى عن كل قوته ورجوليته، وانحنى نحوها ينظر اليها بقلق ويذل نفسه لكنها ظلت كلوح من الرخام.

«انا احبك، سام احبك... احبك».

وعندما لم تجبه مد يده وداعب خدها.

«رأيت بعد الظهر مجلة كتبت الكثير عنك» ولكي تخفي اضطرابها، رفعت خصلة شعر عن جبينها المشتعل، فامسك ستيف يدها ورفعها الى شفتيه.

«هذا المقال ساعدني كي افهمك» قال بصوت هادىء، وهو لا يزال يمسك يدها التي تحاول سحبها واضاف «توفي والدك وانت في السابعة عشرة من عمرك، ومهما قلت، يتألم المرء كثيراً عندما يخسر شخصاً عزيزاً في مثل هذا السن، وكنت قد فقدت والدتك منذ مدة طويلة، فاصبحت وحيدة في العالم».

لم يعد بامكان سام حبس دموعها اكثر، فادارت وجهها كي تخفيها، لماذا يعذبها؟ ماذا يريد ان يثبت لها؟.

«فرميت نفسك في الزواج على امل ان تجدي سنداً ومحبة وامان، انا متأكد من ذلك».

حاولت سام للمرة الاخيرة ان تسحب يدها، فتركها ستيف.

«سام، انا ارتكبت شخصياً اخطاء كثيرة في حياتي، ولكني لم اتركها ابداً تدمرني، بول هارتنل رجل غير شريف، لقد صادف ان عملت معه منذ عدة سنوات، انه مستعد للقيام باي عمل وضيع في سبيل مهنته، صدقيني، بدل ان تلومي نفسك احتقريه على خيانته، هو لا يستحق امرأة مثلك».

كانت سام تركز نظرها على الطاولة، عندما سمعت كرسيه يتحرك، واحست فجأة بيديه على كتفيها.

«في البداية كنت اعتقد انك تضعين قناعاً، وترفضين

التصرف بطبيعية معي، لقد اسأت الحكم عليك».

رفعت سام نظرها نحوه بحثاً عن معنى لكلامه، فامسك يديها وساعدها على النهوض، ودون ان تلفظ باية كلمة، اسندت رأسها على كتفه بينما اخذ ستيف يداعب شعرها.

«انت لا تعلمين كم يكون عذابي اذا تخليت عني!» قال لها بحنان صادق.

«انا لم افكر ابداً في هجرك» اعترفت له بهمس «ولا اخاف سوى من اليوم الذي ستهجرني فيه انت».

كرد على كلامها، رفع ذقنها بيده وقرب وجهها من وجهه، وتناول شفتيها بدون قوة واكتفى بقبلات خفيفة، وترك يده تداعب ظهرها العاري الى ان اخذت ترتعش بين ذراعيه.

«اتريدين تناول الحلوى؟» همس باذنها.

هذه المرة اجابته بدون كذب، وبصوت متنهد.

«لا».

فضمها اليه اكثر، فشعرت بضعف كبير، ورمت كل ثقلها بين ذراعيه، واغمضت عينيها وتركت العنان لفكرها، كانت اصوات الامواج تصل اليها من بعيد، فاستمعت اليها وهي تشتم رائحة عطر ستيف الممتزجة برائحة الشاطىء.

مرت دقائق طويلة وهما يشعران بالسلام التام، ثم امسك ستيف يدها وجذبها الى الداخل واقفل باب الشرفة، خلع جاكيته، وعندما بدأ يحل عقدة الكرافات، جلست سام على جانب السرير الكبير، علاقتهما الحميمة بدت لها شيئاً طبيعياً جداً، مع انها منذ قليل كانت تشعر بان قوة

www.elromancia.com

سلبية تحول بينهما، الشعور الذي يسيطر عليها الآن يبدو ذا طبيعة اخرى، كل واحد منهما يجذب الأخر بقوة كبيرة.

اتجه ستيف نحو سام بهدوء، وجلس على ركبتيه امامها، فصرخت وامسكت كتفيه عندما تفاجأت به يخلعها حذاءها، وبكل هدوء رماه جانباً على الموكيت.

ثم نهض، فحبست سام انفاسها عندما رأت قامته الطويلة تطغى على قامتها، كما كان ستيف رقيقاً وشفافاً في اعلان حبه، كان يظهر ثقة كبيرة عندما يصل الى لحظة التعبير عن هذا الحب.

انحنى وقبل سام وهو يجذبها لتتمدد على السرير ثم تمدد معها بنفس الوقت، واصبحت قبلته اكثر حرارة، لشدة ارتباكها وعنفه، احست سام بان انفاسها تتقطع ولم تعد تسمع سوى دقات قلبها.

كان قماش ثوبها الحريري يشكل سوراً رمزياً حيث تنزلق اصابع ستيف لتوقظ في هذا الجسد رغبة تدفع سام لتشد نفسها اليه اكثر.

ترك ستيف شفتيها ورسم خطاً من النار المشتعل على طول عنقها ولم يترك لها مجالاً لتهدئة انفاسها الغير منتظمة.

برقة وبجرأة ايضاً بحثت يداه تحت ثوبها لتصل الى ساقيها بمداعبات متمهلة الى ان رفع ثوبها، تنهدت سام عندما سلكت اصابعه الاتجاه المعاكس على جلدها العاري، فدفعتها غريزتها لكي تشجعه اكثر لتلبية نداءات جسدها الخفية، لكن ستيف اختار ان يثبت يديه على

خصرها، وتابع تقبيل جسدها المرتعش الذي يكشف عنه اعلى ثوبها، ثم رفع رأسه وقبل كتفها قبل ان يعود الى فمها بحرارة زادت من نيران رغباتها.

لم يسبق لأي رجل ان اشعل احاسيسها مثل ما يفعل ستيف، وهي لا ترغب سوى بالارتماء في هذه النار الملتهبة، ان ما حصل بينهما قبل هذه الليلة لم يكن سوى تمهيداً، لا شيء لا احد يمنعهما هذه المرة من تحقيق الاتحاد التام الذي يرغب به كل رجل وامرأة بطبيعتهما منذ بداية الكون.

كانت تطلبات جسدها تفرض عليها حركاتها، فبدأت بفك ازرار قميصه، وانفاسه المتسارعة جعلتها لا تعرف كيف تخلعه ملابسه، انها بغاية الشوق لكي ترد لستيف كل لمساته. وهكذا الى ان بدأت تشعر بالثمل.

نهض سام وانهى خلع ملابسه، وجلست سام على السرير تتأمل قامته وهي تحبس انفاسها، اتجه ستيف بجسده القوي الرياضي نحو النوافذ واسدل الستائر، وبينما اتجه نحو الباب ليقفله بالمفتاح، استلقت سام الى الخلف ورمت رأسها على الوسادة وقلبها يدق بقوة.

عاد ستيف نحو السرير، واحست به يقترب من خلال جفونها المغمضة، خفف نور السرير، وتخيلت الفتاة المشهد الذي تقدمه له بدورها، رأسها على الوسادة وشعرها منتشر حول رأسها وكتفيها وثوبها يظهر كل تقاطيع جسدها.

حملها ستيف بخفة ورفع غطاء السرير، ورمى الوسادات

الصغيرة على الارض، كانت سام ترتعش مع كل حركاته، وبخبرة رجل فنان يداعب لوحته الفنية، ساعدها في التمدد في وسط السرير وبلمحة البصر، اصبح الى جانبها، وبنفاذ صبر اكتشفت فتحة ثوبها الجانبية، فانفتح الثوب الحريري بصوت يشبه الهمس وبلحظة واحدة وجدت سام نفسها عارية تحت نظرات ستيف.

«كم انت رائعة» همس ستيف وهو يطبع قبلة خفيفة على شفتيها المرتجفتين، ثم مد ذراعه واطفأ النور تماماً بعد حمى الانفعالات التي رمتهما نحو بعض كان الحنان كبيراً وطبيعياً. وبكل هدوء وبكل حنان جعلها ستيف اخيراً تنتمي اليه.

تنهد واسند رأسه بين كتفيها، فامتلأت عيونها بالدموع، كيف استطاعت ان تكون قاسية وغير عادلة مع هذا الرجل الذي اكتشفت رقته وشفافيته؟ كم قاوما! كم صمدا في لحظة تعارفهما الاولى امام هذا الشعور المتبادل!.

بضعة لحظات مرت، بدا الوقت خلالها معلقاً ثم وبمشاعر لم تكن سام تعتقد انها قادرة عليها من جديد، بمشاعر اكثر عنف نسيت من جديد كل شيء، ونسيت ظلام الغرفة، واستجابت من جديد لستيف الذي قادها الى قمة اخرى من النشوة، وسقط رأسها الى الخلف عندما هزتها موجة اخرى ولم يعد بامكانها تحمل المزيد، وكذلك ستيف وصل الى اللحظة الذي بدأ يرتجف فيها، ورمى نفسه عليها فاستقبلته بروحها وقلبها.

مرغت سام رأسها في صدره، وكان قلبه كقلبها عاد

لانتظام دقاته، لم يكن احدهما قد تكلم حتى الآن، فاعتقدت سام انه نام.

«ستيف؟» همست بصوت منخفض.

لم يجبها ستيف لكنه ضمها اليه اكثر.

فاستندت الى مرفق يدها، وقربت شفتيها من اذنه، لم تعد خائفة، وشعرت بجرأة للعيش من جديد، وسالت دموعها لشدة انفعالها وفيض عواطفها.

«ستيف انا احبك» فقبلها وقال بحنان.

«انا ايضاً احبك، سام احبك لدرجة الجنون».

ثم نهض وامسك الغطاء وغطى سام بحنان، ودس وسادة تحت رأسها، وتمدد قربها من جديد ومن طريقته في ضمها اليه، احست بانها اغلى واثمن مخلوقة على سطح الارض.

«نامي الآن يا حبيبتي» همس باذنها وعاد اليها سريعاً حتى في احلامها.

«اذا لم تسرعي بالخروج من هذا البانيو، ساضطر لاستعمال القوة!» هددها ستيف وكان يقف امام المغسلة.

«انت لم تنتهي من حلق ذقنك» اعترضت سام «فلماذا تستعجلني؟» ومدت له لسانها وهي تضحك.

«انت تستحقين درساً!» صرخ ستيف متظاهراً بالغضب.

«وانت من سيلقني هذا الدرس!» اجابته ممازحة وهي تفرك وجهها بالصابون.

«اوه، لا ستيف لا...».

دون ان يستمع لها انضم اليها في البانيو.

«يجب ان نكون في المطار بعد ساعة، اذا لم نكن نرغب بالتأخر عن الطائرة التي ستقلنا الى كاليبرا» اكد لها بحزم وهو يتأملها باعجاب.

«حسناً، ساسرع».

«انت تسترخين في هذا البانيو منذ ساعة!» فانفجرت ضاحكة.

«كنت سعيدة جداً بهذا الحمام، لن اعود معك ابداً الى الغابة، لم يعد يعجبني الاكتفاء بدوش بارد يومياً!».

امسك ستيف الصابون المعطر بيديه، وامرها بحزم.

«كوني هادئة، ساساعدك والا لن تنتهي ابداً».

كانت سام تعي مقدار الرغبة التي تتوالد بينهما كالاشعاع، فجلست في البانيو على ركبتيها وظهر القسم الاعلى من جسدها من بين الرغوة البيضاء، واضطرت لأن تعض على شفتها، كي لا تخونها احاسيسها عندما احست بالصابون على جسدها، وايضاً باصابع ستيف ثم لمعت عيونها بالمكر عندما طلب منها ان تناوله كف الاستحمام ورجاها ان تنحني وتستدير ثم تنهض...

كانت ترتعش وهي تطيع اوامره التي يصدرها بصوت هامس، وشيئاً فشيئاً احست بنداء عميق من الانفعالات التي اخذت تألفها.

«اريد ان اساعدك انا ايضاً، والا لن ننتهي بسرعة» قالت وهي تتناول الكف من يده.

وبدأت تفرك كتفيه وعندما وصلت الى ذراعه، التقت نظراتهما للحظات.

«سام انت تلعبين بالنار».

«لكنني لست خائفة!» اجابته بابتسامة مثيرة.

«حقاً؟» اجابها بنفس الابتسامة، وسحب منها كف الاستحمام وضمها اليه، والهب جسدها بقبلة حارة، ولم يخرجا من الماء الا بعد ان اصبح البانيو بارداً.

«نحن على وشك الهبوط، شدوا الاحزمة» قال كابتن الطائرة ذات المحركين يخفف ارتفاعه فوق التلال الخضراء.

ولم يكن في الطائرة سوى عشرين مقعداً، وحلقت فوق مياه الكاريبي ثم بدأت تحط على المدرج الغير متساوي، لم تستطع سام ان تشارك الكابتن ابتسامة واطمئنانه، فامسكت يد ستيف وشدت عليها الى ان سكت صوت المحركين.

«انها رحلة جميلة، اليس كذلك؟» قال الكابتن وهو ينظر اليهما مبتسماً بمرح.

عبر ستيف وسام ارض المدرج برفقة الكابتن وقادهما نحو سيارة جيب.

«لا يوجد في هذه الجزيرة الصغيرة سوى بضعة سيارات، وشوارع لا تتعدى الخمسة كيلو مترات، ولكني ساوصلكما الى اقرب مكان الى فلامنغو».

وبعد ربع ساعة من السير على طرقات بالكاد معبدة، توقفت السيارة الجيب امام ساحة صغيرة.

«هنا ساترككما» قال الكابتن «الشاطىء امامكما» ثم اشعل سيجارة وعاد للوراء واضاف «الواجب يناديني،

ساعود لاصطحابكما مع غياب الشمس».

سارت سام مع ستيف بين الاشجار الكثيفة، وكانت متأكدة انها لن تعرف الملل ابداً مع رجل مثله، وفجأة انفرجت الاشجار لتفتح على الشاطىء الهادىء الممتد الى الافق والشبيه بفجر الزمن.

لاحظ ستيف ردة فعل واعجاب سام، فابتسم لها ابتسامة مشرقة.

«ايعجبك هذا المكان؟».

«انه رائع، ستيف!» اجابته بحماس.

«سنضع اغراضنا تحت هذه النخلة، هيا ابدأي بخلع ملابسك» خلعت سام بنطلونها الجينز وبلوزتها القطنية، وتأملت المايوه الازرق الذي كانت قد اشترته بالامس، الم يكن من الافضل لو ارتدت مايوهها القديم؟ لكن ملامح ستيف عندما التفت ورآها، اكدت لها كم تبدو مغرية بهذا المايوه.

«اقتربي» امرها بلهجة تدل على نواياه. فتراجعت سام الى الوراء.

«الا تريد ان تعلمني الغوص كما وعدتني» سألته بحزم، فخلع ملابسه بسرعة وكأنه لم يعد يستطيع تحملها وقال.

«حسناً هيا بنا!».

وما ان اقتربت منه حتى ضمها بالخداع وغطى عنقها بقبلات خفيفة.

«انت تجعلين مني رجلاً مجنوناً!».

في البداية قاومته سام لكي تتخلص منه، ولكنها بسرعة

تخلت عن المقاومة بوجه عواطفها، واستجابت للمسات التي تقودها الى عالم اللذة، وعقدت ذراعيها خلف عنقه، وجذبت وجهه نحو وجهها.

كان هو من تركها اولاً وقال ممازحاً بمرح.

«اذا لم نبدأ حالاً، فانت لن تتعلمي الغوص ابداً!» قال لها رغم انفعالاته، ثم انحنى واخرج من حقيبة الظهر التي كانت معه قناعين وانبوبين وزوجين من البالمات.

نزلت سام الماء معه حتى بدأ يغطي نصف قامتها، واستمعت بانتباه لكل تعليماته، ثم تقدما اكثر، وعلمها ستيف كيف تستخدم الانبوب، غطست سام رأسها في المياه الزرقاء، وشعرت اولاً باحساس غريب ورفعت رأسها فوراً لتأخذ نفساً، لكنها بسرعة اعتادت على الحصول على الهواء الضروري بفضل ما يقدمه لها الانبوب، ظل ستيف الى جانبها يمسك يدها، ويطفو معها على الامواج المنعشة، وبعد قليل لمس كتفها وسألها وهو يجبرها على الوقوف.

«كيف تتحملين هذه الادوات؟».

«جيداً».

«حسناً، سنسبح حتى تلك الصخور، ولن لا تتركي يدي، وعند اقل مشكلة حذريني».

فاعادت القناع على وجهها بفرح وهي تفكر بروعة ما ستكتشفه، لم يخيب البحر املها، كان هادئاً وشفافاً، فكشف لها عن كنوز اعماقه، والمياه المالحة حملت سام ووفرت عليها القيام بجهد كبير، وسمحت لها بتركز كل

انتباهها على المشاهد الرائعة التي تحيط بها، دهشت كثيراً عندما اكتشفت مدخل مغارة سرية وندمت لأنها لم تتمرن من قبل على الغوص تحت البحر. . .

وبينما هي في غمرة تأملاتها، شد ستيف على يدها وجذبها باتجاه حديقة تتموج بالوان قوس قزح، من الابيض حتى الاحمر الغامق، قرب ستيف كانت سام تشعر بالأمان المطلق، لم تكن تسمع سوى تنفساتها، وكان ظهرها معرضاً لاشعة الشمس، وجسدها يتنعم بحرارة المياة المعتدلة.

ربت ستيف على كتفها، ودعاها لاخراج رأسها من الماء، فاحست وكأنها تغادر عالماً رائعاً لتعود الى عالم الواقع، ولم تكن قد انتبهت لمرور الوقت.

«هذا يكفي للمرة الاولى» اكد لها ستيف.

رفعت سام رأسها رغماً عنها، وكان ظهره على وشك الاحتراق، والبالمات بدأت تثقل كاحليها.

«انا بغاية الشوق لتعلم الغطس!» قالت له بحماس «في المرة القادمة. . .».

ضحك ستيف وطبع قبلة على انفها.

«اشعر بسعادة كبيرةعندما اراك مسرورة!».

وعادا الى الشاطىء، فادركت سام فجأة مدى تعبها، بسط ستيف شرشفاً على الرمال وقال لها.

«تمددي قليلا وارتاحي ريثما اخرج طعامنا من الحقيبة».

تمددت سام، وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت ستيف

يتمدد قربها، ويتأملها عندما فتحت عينيها فجلست وتلعثمت.

«هل نمت؟».

اتسعت ابتسامة ستيف وهز رأسه، ففركت سام عينيها وسألته.

«هل تناولت طعامك؟».

«لا فضلت انتظارك».

«اذاً ماذا كنت تفعل؟».

«كنت افكر» اجابها بدون تردد «سام اتكونين سعيدة بالعيش في مكان كهذا؟» ولاحظ ارتباكها فاضاف محدداً اكثر «نحن الاثنان لدينا مهنة نزاولها، انا لا انسى ذلك ولكني احب ان انفرد احياناً كثيرة بعيداً عن العالم».

فجأة فهمت سام الثقل الذي يضغط على هذا الرجل، منذ اعوام والصحفيون يلاحقونه، ويتدخلون في حياته الخاصة لينشروها ويحرفون فيها في نشراتهم ومقالاتهم، وفهمت الآن رغبته في الوحدة، فوافقت باشارة من رأسها، ثم لاحظت ان موافقتها هذه ارضت ستيف، وقد انفرجت ملامح وجهه وبدا عليه الاثارة، فحبست انفاسها بينما قال ستيف بهدوء كلي.

«اريد ان اكون وحيداً، ولكن معك، هل ستكونين الى جانبي دائماً واينما كنت؟».

ما ان اعلنت موافقتها بصوت هامس مرتجف حتى فتح احدى جيوب حقيبة الظهر واخرج منها علبة سوداء فتحها بطرف اصبعه فظهر خاتم الالماس يلمع تحت اشعة

الشمس.

ودون ان يلفظ بـاية كلمـة، دس الخـاتم في يـدهـا اليسرى، ثم قرب وجهها من وجهه.

«اتقبلين ان تصبحي زوجتي سام؟».

حملتهـا مـوجـة من الفـرح العـارم، فـرمت نفسهـا بين ذراعيه، وتعلقت بعنقه بكل قوتها.

«هل افهم ان جوابك هو نعم؟» سألها وهو يقبلها.

«اوه نعم، الف مرة نعم! ستيف انا لا اصدق...».

«عندما قلت لك انني لن اتركك ابـداً، مـاذا تخيلت؟» سألها مبتسماً.

«لم اتخيل انك...» ثم سكتت، واخفضت نظرها.

اجبرها ستيف على النظر اليه من جديد، وكـان يبـدو متأثراً جداً..

«سام يا حبيبتي، يجب ان تثقي بي في المستقبل».

خلال الايام التالية تنزه ستيف وسام يـداً بيد في شـوارع سان جون القديمة، ولم يتركا شيئاً يفوتهمـا من روعة هـذه المدينة، ثم ذهبـا الى الطرف الشـرقي من الجزيـرة، حيث صمدت مرافىء بورتوريكو في وجه كل الهجمات الغريبة.

وزارا البـلاذا دي كولـون حيث يوجـد تمثال لكـريستوف كولومبس، وزارا سان كرستوبال وفنادقها وابـراجها، وقضيـا وقتاً ممتعاً على الشاطىء الصخري.

اعجبت سـام كثيراً بـالكـازا بـلانكـا وبـالمنـزل المميز المحاط بالحدائق الغناء، وكان مفروشـاً باثـاث قديم يعـود للعصر الكولوني وتفحصته بكل فضول وحماس.

بسعادة ومرح، دخلت مع ستيف الى كل المحلات التي جـذبتهمـا، وكـانـا يتنـاولان وجبـاتهمـا في المـطاعم التي تعجبهما اكثر من غيرها، لم يكونا يشعـران بمرور الـوقت، فمـرت الايام القليلة كـأنها احـلام تبلغ اوجهـا في الليـالي المليئة بالحب والحنـان، احست سام انهـا تعيش لاول مرة في حياتها، هل سبق لها ان شعرت بالاثـارة قبل ان تتعرف على هذا الرجل الذي بجانبه تشعـر كل لحـظة بانهـا تعيش بكل احاسيسها؟.

منذ ان حملت سام خاتم ستيف، وهو يـظهر غيـرة قويـة من مجرد نظرات المعجبين البسيطة التي تلفتها حولها اثنـاء تجوالهما، كما وانه لشدة سعادتها كانت سام تشرق بجمـال يزداد مع كـل لحظة، كـان يكفي ان تضحك او تقـوم بايـة حركة حتى تلفت نظرات الرجال اينما كانت.

لكنهـا لم تكن تـدرك كـل ذلـك، خـلال هـذه الايـام السعيدة، كان ستيف هو كل عالمها، لم تكن تر احداً غيره كانت تضحك له، وبسببه ومن خـلال كل مـا تفعله، كانت تجده هو دائماً هو.

في آخـر يوم من اجـازة الحب هذه، عـاشته سـام وهي تشعـر ببعض الانقبـاض، لم تكن تـريـد ان تـطوي هـذه الصفحـة ابداً، وقـاما بجـولة اخيـرة على احياء سـان جون يزوران اماكنهما المفضلة، وتأملت سام ببعض الكآبة وجوه النـاس المبتسمة المشـرقة، وتمتعت بـرائحة الـطعـام على الـطرقـات، كـانت تحب ان تستيقظ كـل يـوم بين ذراعي ستيف وهي تستمع لامواج البحر... انها تحب... تحب

حقاً هذه المرة...

ومع ذلك كتمت حزنها خلال الساعات التالية، ثم جاءت اللحظة للعودة الى السيارة الجكوار، فاخذت تتأمل المناظر الممتدة امامهما من خلال الزجاج وهي تتلاعب بخاتمها الجديد الذي في اصبعها، وتتخيل العودة الى الغابة والواقع.

فجأة وضع ستيف يده على ركبتها وسألها.

«هل ستغيرين رأيك؟».

فامسكت يده بحنان واكدت له.

«لا، لن اغير رأيي ابداً».

وكانت تكن لستيف مشاعر عميقة قوية، مشاعر كانت تبدو لها تكبر كل يوم ولن تموت الا معها، واغمضت عينيها ولم تفتحهما الا عندما توقفت السيارة.

«اوه ستيف، لماذا تركتني انام؟ كان بامكاني ان اساعدك بالقيادة».

«لقد تصرفت وحدي جيداً» اكد لها مبتسماً.

لاحظت سام مرحه، ولكن عندما استعدت للنزول من السيارة صرخت فجأة.

«ولكن اين نحن الآن؟».

وكانت الجكوار قد توقفت امام منزل ابيض كبير محاط بالدرابزين الحديدي والازهار المتعددة الالوان.

«اين نحن؟» كررت سؤالها وهي تشعر بتقطع انفاسها.

«هذا مكان اقامتنا خلال الاسبوعين التاليين» اجابها ستيف مبتسماً امام دهشتها «لقد اتصل بي بن بعد ثلاثة ايام

من رحيلنا لكي يعلمني بانه انهى تصوير كل المشاهد الخارجية في الغابة، ولم تواجهه اية مشاكل مع هيلين، ففكرت بان الفريق ايضاً بحاجة لبعض التغير مثلنا».

«والحيوانات، ماذا...».

«تيم وربيكا، يهتمان بكل شيء» طمأنها بسرعة.

«اين هم؟».

ضمها ستيف بين بذراعيه وشرح لها.

«الرجل الذي صمم هذا المنزل لديه حس الحياة الخاصة، سنكون باحسن حال هنا، انظري الى ناحية البحر، الشاطىء كله مغلق، لقد ركز بيبيتو الاقفاص تحت الاشجار، هناك لن تنزعج الحيوانات من الحرارة، ويوجد سور يحيط بالمنزل وبارضه الممتدة حتى الشاطىء حيث المياه عميقة جداً، وتمثل حاجزاً طبيعياً».

ثم ساعدها في النزول من السيارة، فاحست بان صوتها اختفى بعد هذه المفاجأة.

«تعالي، لقد اعطيت الفريق اجازة اليوم، بامكاننا التنعم بالهدوء» شاهدت سام الاراجيح تتمايل على شرفة المنزل الامامية، ورأت طاولات وكراسي موزعة في الحديقة، وساعدت ستيف في انزال حقائبهما من صندوق السيارة، وادركت انهما سيتشاركان غرفة نوم واحدة، وشعرت بسعادة كبيرة، ولم تندم على مغادرة سان جون، فهذا المكان يشبه الجنة.

«لقد استأجرت هذا المنزل بفضل لويس، بدونه لم اكن لاعثر عليه».

وعندما وصلا الى مدخل المنزل، تناول ستيف المفتاح المعلق جانباً ودخلا في الممر حيث لم يكن يوجد احد، والصمت مخيم على المنزل كله، لم تندهش سام ففي هذا اليوم الجميل لا بد ان كل الزملاء بنزهة على الشاطىء.

توقف ستيف فجأة امام احد الابواب، فبدأ قلب الفتاة يدق بسرعة.

«هذه غرفتنا» قال ستيف.

وعندما مدت سام يدها الى قبضة الباب لتفتحه، امسك ستيف يدها ومنعها.

«انتظري! انا افضل ان اتبع العادات هذه المرة».

ودون ان يترك لها مجالاً لفهم نواياه، حملها بين ذراعيه، وعبر العتبة معها كعادة العريس في ليلة الزفاف، ثم طبع قبلة على شفتيها وانزلها الى الارض واشعل النور.

تفحصت سام الغرفة بفضول كبير عندما وقع نظرها على شكل لا يتحرك وسط السرير الكبير، فاقتربت ورأت امرأة نائمة، وشعرها الاشقر يحيط برأسها على الوسادة، وتنبأت بانها عارية تحت الشرشف الذي يغطيها حتى عنقها، فاحست بانقباض كبير وهي تقترب للتعرف على وجهها.

هذا الوجه ليس غريباً، انها بيفرلي! بيفرلي التي اكتشفت صورتها في المجلة، والتي ستلعب دوراً مهماً في فيلم ستيف القادم! بيفرلي رفيقته الدائمة!.

احست سام بتجمد الدم في عروقها، وكادت تختنق وكأن يداً تشد على حنجرتها، فهزت رأسها وتراجعت، هذا المكان هو الجحيم وليس الجنة، كم كانت واهمة! ها قد

تبددت اوهامها بسرعة! العيش قرب ستيف ليس حلماً انما هو كابوس حقيقي.

دون ان تنظر الى ستيف ودون ان تنطق باية كلمة، غادرت الغرفة راكضة، بعد لحظات تبعها ستيف، واجبرها على التوقف لسماعه.

«الى اين انت ذاهبة؟».

«اتسألني! تكفيك امرأة واحدة هنا!».

«ما الذي جاء بهذه الامرأة اللعينة! صدقيني، سام انها لا تمثل شيئاً بالنسبة لي! حتى انني لا اعرف ماذا جاءت تفعل في بورتوريكو».

تجاهلت سام لهجة صدقه، وضافت بيأس وسخرية.

«الا تقرأ الصحف المجلات؟ اي خطأ! اذاً اسمح لي ان اخبرك بانك انت من وظف هذه الامرأة في فيلمك القادم! رفقتها ستساعدك على الترفيه اثناء انهاء فيلمك الحالي!».

احس ستيف بالغضب، ولمعت عيونه ببريق التهديد.

«انتبهي، سام! تمالكي نفسك قبل ان تتلفظي بكلمات تندمين عليها!» كادت سام تعترض، عندما لاحظت بيفرلي امام الباب، فنظرت اليها ملياً مما اضطر ستيف للالتفات خلفه ولملاحظة وجودها بدوره.

«ستيف ها انت اخيراً!» قالت له بيفرلي بابتسامة دلال، وتجاهلت وجود سمانتا، كانت نظرتها تعني اكثر من مما يعنيه اي كلام، كانت نظراتها تدعوه لملاقاتها في الغرفة، ولم يكن ثوب نومها القصير يخفي رشاقة جسدها وجمالها.

«دعينا بيفرلي!» امرها ستيف بلهجة حادة.

وعندما التفت من جديد الى سام، كانت سام تخلع الخاتم من اصبعها.

«خذه ستيف، لم اعد اريده» قالت له بصوت متهدج، حاول ستيف ان يعيده الى اصبعها لكنها تمكنت من التخلص منه واسرعت نحو الباب الخارجي.

امسكها ستيف على الشرفة، وامسك كتفيها بعنف وصرخ.

«انت لست جدية! هذا غير ممكن!».

توقفت سام فجأة عن المقاومة، وقبلت بتحمل مسؤولياتها، يجب ان تشرح له رأيها بوضوح قبل ان تهرب منه للابد بعد هذا الوضع، فنظرت اليه والغضب يتطاير من عيونها، ثم تمالكت نفسها وجمعت شجاعتها.

«بل انت لم تكن جدياً ستيف» قالت له بحزم «رغبتك في الزواج مني كانت صادقة بدون شك، انا اعترف بذلك، ولكن اي وجود ستقدمه لي؟ هل فكرت بذلك؟ انا لا اتحمل فكرة انتظارك ايام او اسابيع او شهور، حتى اذا كنت ستعود الي دائماً، انا آسفة، فللزواج قيمة اخرى اكبر بكثير بالنسبة الي» بدا ستيف كأنه ينوء تحت حمل ثقيل، وتنهد وقال منهاراً.

«ماذا تقولين سام؟ انا...» هزت سام كتفيها.

«ساعيش معك العذاب، في كل لحظة».

فنظر ستيف اليها وقد ظهر الكبرياء على وجهه من جديد.

«هل افهم بانك ترفضين الوثوق بي؟».

تظاهرت سام بعدم المبالاة مع ان امالها كلها كانت تتحطم امامها.

«ماذا يهم الآن؟».

فاحس ستيف بغضب شديد، واجبرها على فتح يدها بالقوة ودس الخاتم الالماس في راحتها بشكل آلمها كثيراً، واغلق اصابعها عليه بعنف.

«هذا الخاتم هو ثمن الدور الذي لعبتيه جيداً، وللأسف لم يكن سوى مجرد دور، الآن فهمت ذلك، لقد اخطأت في شأنك انت جبانة جداً وغير قادرة على الحب الحقيقي».

ثم دار على عقبيه، وعاد الى الغرفة بخطى مسرعة، واقفل الباب خلفه بعنف تردد صداه طويلاً في المنزل الغارق في الصمت.

ظلت سام مسمرة مكانها للحظات تحت تأثير الصدمة، تتأمل الخاتم الذي يلمع في يدها، وخرجت من المنزل كالتائهة.

«لقد اسأت التصرف سام، اسمحي لي ان اقول لك ذلك» قال لها المزين دونالد وهو يسير الى جانبها على الشاطىء ثم امسك صدفة ورماها دون ان ينظر اليها بين الامواج.

«هذا الزواج كان سيفشل» اجابته سام «قد اكون غيورة اكثر مما اشعر، ولكني اصبحت مجنونة عندما اكتشفت تلك الامرأة في فراشه».

«انها ليست عشيقته» اكد لها دونالد.

فتوقفت سام عن السير وتأماته وقلبها يدق بسرعة، ثم سألته «كيف تعلم ذلك؟».

«لقد طرحت السؤال على ستيف، بكل بساطة» ولم يرد ان يطيل عذاب سام التي تنظر اليه بدهشة، فاضاف بسرعة «انا حزين من اجلك سام، ولم اتحمل البقاء في الشك، اردت ان اعلم اذا كان غير شريف كما تصفينه، لكني اكتشفت انه لم يكن يعلم بان بيفرلي قررت الانضمام اليه هنا، كما وان هذه الامرأة لا تهتم سوى بهدف واحد، ان تلعب دور البطولة في فيلمه القادم».

«لكن المقال في المجلة يقول ان...».

«انسي كل ما تقوله الصحافة سام، كم من مرة نقرأ اشياء ونكتشف انها غير الواقع! هؤلاء الصحفيون كلهم تجار شائعات، وانا لن اعلمك هذا».

هزت سام رأسها، وغرزت قدمها في الرمال، ثم تابعت السير ببطء «لو كنت مكاني، دونالد ماذا كنت ستفعل؟».

لم يتردد المزين دونالد في الاجابة بسرعة.

«كل واحد منكما قطع جزءاً من الطريق، ومن المؤسف ان لا تصلا الى نهايتها، لم يكن من السهل عليك الاعتراف بحبك لستيف، ولم يكن من السهل عليه ان يظهر شفافيته امامك، الايام التي قضيتماها معاً، رأساً لرأس، ساعدتكما على اكتشاف نفسيكما، ولكن الواقع صدمك، الواقع حيث توجد نساء كثيرات تلاحقن ستيف، واذا لم تنجحي في التأقلم مع...».

«اذا لم اتأقلم؟» قاطعته سام وحبست انفاسها.

«ستفقدين ستيف للابد» اكد لها دونالد بحزم.

«لقد فقدته» اجابته الفتاة بعذاب والم.

وكانت منذ خمسة عشرة يوماً على وصولها، تجهد سام نفسها بالعمل، ولاول مرة بعد ظهر هذا اليوم احست بان العذاب سيميتها، لا يمكنها ان تحبس نفسها كحيواناتها الهادئة في اقفاصها.

«انت مخطئة» اكد لها دونالد «برأيي ستيف ايضاً لا يجرؤ على الاقتراب منك».

«لا بد ان تمزح دونالد».

«هيا سام، انت لا تؤمنين باسطورة الرجل القوي المنتصر في كل الظروف! ولكن صدقيني ستيف يخاف منك... وهو تعيس جداً».

شعرت سام بالضعف وعدم التوازن، فسألته بقلق.

«ماذا يجب علي ان افعل برأيك؟» امسك دونالد يدها بين يديه بمحبة.

«انت تحبينه، اليس كذلك؟».

سالت من عيون سام دمعتان على خديها.

«اوه دونالد، لقد تصرفت بسطيش معه! ولكني... ولكني كنت... والوضع كان...».

«الوضع ذكرك بما عشته مع زوجك السابق، افهم ذلك سام انا اضع نفسي مكانك».

ثم احاط كتفيها بذراعه، واضاف بلهجة حازمة «لا تقارني ستيف بزوجك السابق، منذ ان تعرف عليك وهو

يتمنى ان يعيش معك، ولاجلك، لا شيء في دنياه سواك، انا مقتنع بذلك، لقد غيرته كثيراً».

عضت سام على شفتها واحست بتوتر شديد.

«اذا... اذا حاولت ان اكلمه...».

وكانت تشعر بان هذا لن يكون كافياً بعد الطريقة التي انفصلا بها في يوم وصولهما الاول.

فنظر دونالد اليها بابتسامة مكر، وسرق فكرتها، فقال لها بحماس.

«اتعلمين ما ستفعلينه؟ في نهاية هذا الاسبوع سنحتفل بنهاية التصوير، اريدك ان تكوني اجمل امرأة في الاحتفال، ستكونين رائعة وتحاولين اغراء ستيف، ولن يتمكن من مقاومتك، وساكون انا مندهشاً جداً اذا رفض ستيف ان يكلمك!».

«ولكن اذا رفض؟» سألته سام بخوف.

«هيا سام، لقد طلب منك الزواج الا يعني هذا شيئاً بالنسبة لك؟» لمع امل، امل خفيف في قلب سام المعذب.

«سافكر بذلك سا...».

«لا تفكري كثيراً، تصرفي بسرعة ساكون الى جانبك وساحميك حتى وصول السيد فيتز جيرالد!».

«شكراً لك دونالد».

«لا تشكريني، عندما رأيت ستيف يقع في الحب بهذا الجنون، ادركت انه لا تزال توجد عدالة في هذا الكون، انك انت سام، من احدث هذه المعجزة، ولا يستحقه احد

غيرك، ستيف بحاجة لك كما انت بحاجة اليه، لا تنسي ذلك ابداً».

كلمادخل احد كانت سام تنتفض، وتحاول اخفاء نفاذ صبرها امام دونالد، ولكنها لم تكن تفته اية حركة منها.

«هذا ليس هو ايضاً سام» قال لها دونالد وهو يقدم كأساً «تشجعي لن يتأخر اكثر».

اغمضت سام عينيها للحظة، وكانت تشعر بالصداع ويداها ترتجفان، وكانت تبذل جهداً كبيراً كي لا ينقلب محتوى الكأس على ملابسها، على كل حال، دونالد على حق، لن يتأخر ستيف ولن يدفعها عندما تقترح عليه نسيان كلماتها القاسية لكي يبدأ كل شيء بينهما من الصفر.

فابتسمت وحاولت ان تظهر مرحة منسجمة بالاحتفال مع ان نظراتها مثبتة على المدخل.

«نعم، سام ابتسمي!» قال لها دونالد الذي كان يراقبها جيداً «لو تعلمين كم انت جميلة!».

لم يؤثر الاطراء هذا على توترها، فشربت جرعة من كأسها كي تتمالك نفسها جيداً، كانت متأكدة من انها جميلة، ولم تكن قد اهملت شيئاً في زينتها وهي تستعد لهذا الاحتفال رغم توترها وخوفها، كل شيء كان متناسقاً ثوبها، مكياجها الذي اشرف عليه دونالد شخصياً، تسريحتها ايضاً فمدت يدها وربتت على ذراعه.

«شكراً لمساعدتك دونالد».

«السنا اصدقاء؟ انا لن انساك ابداً سام، واذا مررت يوماً بمنهاتن، لا تترددي في زيارتي، ساكون سعيداً في

تقديمك لزوجتي آنا...».

وفجأة بدأ يتكلم بسرعة اكثر، وبلهجة اقل طبيعية، محاولاً جذب سام الى آخر الغرفة.

التفتت سام نحو الباب بدافع من حاستها السادسة، وكان ستيف يدخل وكان رائعاً في بدلته السموكن السوداء، وقميصه الابيض، كان السحر ينبعث منه بشكل صارخ، فشعرت بانجذاب كبير نحوه، ورغم تعبه الظاهر، كانت نظراته تلمع بثقته وجرأته المعتادة، توقف مبتسماً امام احد اعضاء الفريق يتناقش معه.

تركت سام كأسها على الطاولة القريبة منها، وارادت ان تتجه نحوه وشعرت بقوة كبيرة تدفعها الى الرجل الذي تحبه بجنون ولم تشعر باي خوف او تردد.

ولكن عندما أمسكها دونالد لم تفهم حركته، والتفتت اليه دون ان تتمكن من السيطرة على نفاذ صبرها.

«دونالد، اتركني انه ستيف!» بدا الاسف على وجه دونالد.

«انه ليس وحيداً».

التفتت سام مجدداً نحو ستيف وشحب لونها بسرعة كانت بيفرلي ترافقه بالفعل، وقد دخلت خلفه وهي الآن تتأبط ذراعه، وكانت ترتدي ثوباً اسوداً ضيقاً يظهر صدرها وكتفيها العاريين، والمجوهرات تتلألأ تلفت النظر، وشعرها الاشقر الطويل مرفوعاً على رأسها، انها تشبه حقاً الامرأة التي يحلم بها كل الرجال، ولكنها تتأبط ذراع ستيف، وتضحك بدون توقف وتظهر كل دلالها.

لم يعد بامكان سام ان تتحمل هذا المشهد اكثر من ذلك فادارت ظهرها لستيف وبيفرلي، واغمضت عينيها تحبس دموعها المتجمعة خلف جفونها، لم تكن تريد البكاء امام ستيف.

«انا ذاهبة دونالد» قالت بصوت متقطع دون ان تنظر الى وجهه.

«سارافقك سام».

«لا، لا تتحرك ساغادر بورتوريكو هذا المساء» ثم قبلت خده بامتنان واضافت «ساشتاق اليك، دونالد ولكن... يجب ان اذهب انه افضل حل، الى اللقاء...».

وانهمرت دموعها بغزارة وابتعدت عن دونالد وخرجت من الغرفة بسرعة، ونجحت في الانسحاب دون ان تلفت نظر ستيف وبيفرلي لأنهما كانا قد انخرطا بين الجميع في وسط الغرفة الكبيرة.

قادتها خطواتها فوراً الى الحديقة، فتنشقت الهواء النقي على امل ان تستعيد هدوءها، وكان الهواء يتلاعب بشعرها ويهدد تسريحتها، والدموع كانت تحرق خديها، فمسحتها بحزم دون ان تهتم للمكياج الذي اهتم به دونالد لا شيء مهم الآن بعد ان فقدت ستيف الى الابد.

لماذا افسدت كل شيء بينما هي تحب ستيف كما لم تحب اي احد آخر في العالم؟ ان غضبه منها طبيعي، لماذا لم تثق به؟ الآن فات اوان الشرح، وطلب مسامحته لاصلاح الموقف، ان بيفرلي تحول بينهما.

كان صوت من اعماق كيانها يناديها للمقاومة ولكنها

تظاهرت بعدم سماعه، احنت رأسها وتابعت سيرها، الا ان الصوت لم يخرس، كان يهمس لها بالحاح «ستيف محق، انت جبانة، انت جبانة، انت جبانة...».

فتوقفت فجأة وعادت من حيث اتت، ووقفت لحظة على شرفة مدخل المنزل تتلفت حوله، من الواضح ان ستيف اختار امرأة حياته، ولن تكون قادرة على تحمل الوقوف امامه من جديد.

هذه الفكرة كانت كافية، ودفعتها للركض بسرعة حتى غرفتها، وبسرعة كدست اغراضها في حقيبتها دون ان ترتبها، لم تكن تريد ان تضيع وقتها اكثر، وطلبت سيارة اجرة بواسطة الهاتف، لم يصدق السائق انها ستدفع له اجرة ايصالها الى المطار، عندما كلمته بالاسبانية المكسرة، ومع ذلك وعدها بالوصول بعد نصف ساعة عندما شرحت له انها من ضمن الفريق السينمائي، وكان هؤلاء القادمون من كاليفورنيا لتصوير فيلم يدهشونه كما يدهشون كل سكان المنطقة.

ثم اقفلت السماعة وحملت حقيبتها وخرجت من غرفتها بحذر، وتركت الحقيبة في المدخل قرب الباب وخرجت الى الحديقة، كان الهواء منعشاً وصوت الامواج المرتطمة بالصخور يصل الى اذنيها، واشجار النخيل تتمايل في كل الاتجاهات كأنها تشارك سام عذابها، فجمعت الفتاة شالها على كتفيها العاريين، واغمضت عينيها تبحث عن بعض الهدوء لكي تتغلب على رغبتها في تدمير نفسها.

وفجأة سمعت صوتاً اجبرها على فتح عينيها، انه صوت

الفيل الصغير، لكنه ليس طبيعياً، وكأن الفيل يتألم.

دفعها واجبها كمروضة على تلبية النداء، فاتجهت بخطى سريعة وبدون تردد نحو اقفاص الحيوانات، كان كعبا حذاءها يغرزان في الرمال، ويجبرانها على تخفيف سرعتها، فلعنت نفسها لأنها لم تبدل ملابسها.

عندما وصلت الى الحظيرة تناست كعبي حذاءها وكلساتها النايلون الذي تمزق، واخذت تبحث في حقيبة يدها عن مفتاح الباب الكبير، ثم فتحته واغلقته بهدوء خلفها واسرعت نحو قفص الافيال، والفيل الصغير كان يستمر في صراخه، وما ان دخلت حتى رأته جالساً في زاوية القفص، وفور رؤيته لها سكت، فاقتربت منه وداعبت اذنيه وهمست بصوت رقيق.

«اهدأ، اهدأ يا صغيري» وظلت تكلمه بهدوء الى ان مد خرطومه واحاط به ذراعها.

«حسناً، هكذا افضل» قالت له مبتسمة، وكانت تعلم انها ستفتقد له كثيراً، لقد منحها فرصة لوداعه، لكن الوقت يمر بسرعة ويجب عليها ان ترحل، وكانت ربيكا وتيم قد غادرا بورتوريكو مع النمر سلطان قبلها، وسيتم غداً نقل الحيوانات الاخرى، فلا شيء يستدعي بقاءها هنا اكثر.

عندما احست سام بان الفيل هدأ، سحبت يدها بهدوء يجب ان تعود الى المنزل قبل وصول سيارة التاكسي، ولكن ما ان وصلت الى باب الحظيرة حتى نهض الفيل.

«اوه لا، تامي اسكت قليلاً!» وما ان انهت جملتها حتى فهمت سبب خوف الفيل كان يكره النار، كيف لم تنتبه سام

لهذا قبل الآن؟ ان رائحة الدخان قوية.

فاسرعت تفتش المكان بخوف كبير ورأت الدخان يرتفع قرب قفص النمر اياغو.

لم تهتم لثوبها الذي تمزق عندما علق طرفه بالحديد، وركضت باتجاه قفص النمر، هناك توقفت فجأة وقد اذهلها المشهد الذي رأته كان هناك عدة اشخاص مجتمعين قرب القفص وقد اضاؤا اربعة مصابيح وسمعت بنفس اللحظة صراخ الفيل الصغير يمزق الصمت.

«ايمكنكم الابتعاد من هنا فوراً!» صرخت سام «من سمح لكم بالمجيء الى هنا؟ هذا...».

واختفى صوتها في حنجرتها عندما نهض رجل ووجه مسدسه نحوها، وازدادت دهشتها عندما تعرفت عليه، انه بوب احد اعضاء الفريق ورفاقه ليسوا سوى سكوت وهيلين... وميغيل، الموظف المسؤول عن حراسة الحيوانات لهذه الليلة، جحظت عيون سام وهي تنظر اليهم واحداً واحداً.

«ماذا تفعلين انت ايضاً هنا؟» سألتها هيلين.

كانت سام مقتنعة ان بوب لن يطلق النار عليها، فقررت ان لا تثيره اكثر.

«كنت على وشك التوجه الى المطار عندما سمعت صراخ الفيل» اجابته وهي تلفظ كلماتها بصعوبة، وتأملت المشاعل بخوف، ثم وقع نظرها على اكياس بلاستيكية مليئة بالبودرة البيضاء.

«يا له من سوء حظ! لم يكن يجب على طرقاتنا ان

نلتق!» قالت هيلين بحدة وسخرية «بوب راقبها جيداً!».

ثم التفتت نحو بوب ودست ذراعها تحت ذراعه واضافت «اجمع كل شيء هيا لنسرع!».

وبمساعدة ميغيل كدسوا الاكياس في الشاحنة الصغيرة المتوقفة قرب قفص اياغو.

لاحظت سام ان النمر ليس في حالته الطبيعية، وكانت انوار المشاعل تخيفه، وهذا ما كان يقصده المجرمون الاربعة ليجبروه نعلى الانزواء في مؤخرة قفصه، كان ميغيل يعلم ذلك، لأنه مضطر للدخول الى النصف الاول من القفص حيث جعلوا من ارض القفص مخبأ للمخدرات.

«اذاً ستغادرينا هذا المساء؟» قالت لها هيلين بعد ان اتمت عملها واتجهت نحوها.

لم تجبها سام.

«اليس ستيف معك؟» سألتها هيلين من جديد بسخرية.

عضت سام على شفتها والتزمت الصمت.

«الا تريدين ان تقولي له وداعاً؟» وقست ملامح وجه الممثلة وهي تضيف «انه يقضي السهرة مع بيفرلي، مسكينة انت سام لم تتمكني من الاحتفاظ به مدة طويلة!».

قوة كبيرة لم تفهمها سام اجبرتها على سؤالها بخوف ومرارة.

«هيلين هل ستيف على علم بما...».

دهشت هيلين اولاً ثم انفجرت بالضحك.

«كم انت لا تعرفينه جيداً! بالطبع هو لا يعلم، ستيف فيتز جيرالد ليس بحاجة للمخدرات!».

وصل سكوت الى خلف «يلين، وامسك ذراعها.

«هيا بنا لنرحل!» ثم التفت نحو ميغيل، وامره بحدة اقفل باب القفص الآن».

واتجه نحو الشاحنة الصغيرة، لكن هيلين استوقفت سكوت وامرته.

«انتظر سكوت! ماذا سنفعل بها؟» لم يجرؤ سكوت على النظر الى سام.

«انها ستغادر الجزيرة هذا المساء اليس كذلك؟» اجابها بقلق.

«اخشى ان لا تفعل» اجابته هيلين.

«هيا، لماذا تخوننا! لن يصدقها احد على كل حال».

«ولكن اذا تكلمت...».

ظهر التردد على وجه سكوت لكن هيلين قررت ان تجعله يتبنى رأيها «نحن نخاطر بثلاثين عاماً في السجن، لا تنسى ذلك، وسيعاملنا القضاة بقسوة لأننا ننتمي لعالم السينما».

«هل لديك حل؟» سألها سكوت.

«انا اقترح حادثاً صغيراً».

ثم وقفت الممثلة على اطراف قدميها وهمست ببعض الكلمات في اذنه، فحبست سام انفاسها وهي ترى الرجل يبدل ملامحه من الخوف، وعدم التصديق الى الدهشة واخيراً الاقرار والموافقة، حاولت سام الهرب، لكن بوب امسك كتفها بسرعة.

«سام كوني لطيفة واعطني مفتاحك» قالت لها هيلين

بصوت يعبر عن انتصارها.

لم تتحرك سام فسلبتها هيلين حقيبة يدها وافرغت محتوياتها على الارض، ثم انحنت وابعدت بنفاذ صبر قلم الحمرة وزجاجة العطر، ومنديلاً وتناولت المفتاح تهزه بفخر امام شركائها.

«لن تهرب من هذه الحظيرة ابداً!» واعطت تعليماتها لميغيل باللغة الاسبانية وبسرعة لم تمكن سام من فهم كلمة واحدة.

«بوب هيا الى الشاحنة».

اتجه بوب الى الشاحنة دون ان يبعد مسدسه عن سام.

«جاء دورك سكوت الآن، كن حذراً» قالت له هيلين بحدة لم تتمكن سام من التفكير لأن سكوت كتف يديها خلف ظهره ودفعها باتجاه قفص النمر.

عندما احست سام ببرودة قضبان القفص، احست بخوف كبير، وتخيلت اياغو يرمي بكل قوته على فريسته.

ظل سكوت يقف خلفها، ولحسن الحظ، لم يكن بامكان النمر ان يمد قوائمه من بين القضبان القريبة جداً من بعضها، فأغمضت عينيها رغماً عنها، وعادت اليها ذكريات الحادث الذي تعرض له والدها منذ ثمانية اعوام وقضى عليه، والعامل المهم قضى ستة اشهر في المستشفى نتيجة لاهماله لكن اليوم ليست المسألة مسألة اهمال...

ففتحت عينيها بسرعة، ان حياتها مهددة، واذا كانت تريد المحافظة على حياتها يجب عليها ان تدافع، على

الأقل علمتها مهنتها مواجهة الخطر بهدوء، ولكن للأسف لم يكن النمر يفكر سوى بالقتل، هذا طبيعي، فكيف ستقاومه؟.

«كفى!» قالت هيلين وهي تركب الشاحنة «اصعد!».

وقعت سام فجأة بين ذراعي سكوت الذي وجد نفسه مضطراً لجرها حتى باب القفص. ولشدة ارتباكه صرخ.

«لقد اغمي عليها!».

لم تكن سام قد فقدت وعيها، لكن حدسها املى عليها هذه الخدعة، وبينما كان ستكوت يحاول منعها من الوقوع، حاولت ان تضع خطة محكمة، كانت تحاول ان تمنح سكوت فرصة للتفكير لعله يتخلى عن خطته، لكن هيلين كانت تمارس سلطة قوية على هؤلاء الرجال الثلاثة.

لا يهم! دعها تعالى!» امرته بسرعة تردد سكوت للحظة ثم ترك سام تقع على الارض.

«هيلين، انا لست متفقاً معك، نحن...» فقاطعته هيلين بحزم.

«هيا بنا انها فقدت وعيها، ولن تلاحظ شيئاً، فلنسرع! اذا لم تصعد الى الشاحنة قبل ان يفتح ميغيل باب القفص فان النمر سيهاجمك انت!».

كانت هذه الكلمات كافية لجعل سكوت يركض بسرعة نحو الشاحنة، فضحكت هيلين عالياً ثم اقفلت باب الشاحنة.

احست سام للحظة انها تمثل مشهداً امام كاميرات ستيف، ثم سمعت ضجة وصريراً حديدياً اعادها بسرعة

الى الواقع، فلم تعد تهتم بالتظاهر بالاغماء، وفتحت عينيها فوجدت باب القفل يرتفع ببطء، والنمر يحاول الخروج من تحت الحديد.

حتى هذه اللحظة كانت سام تشك بنوايا هيلين، اما الآن فلم يعد لديها اي امل، لم تتراجع الممثلة امام فكرة ارتكاب جريمة، لا لم تكن لتكتفي باخافتها تلقينها درساً يقنعها بالتزام الصمت امام ما رأته، ان هيلين حكمت عليها بالموت.

جن غضب النمر، واخذ يدور حول نفسه بانتظار اللحظة التي سيخرج فيها من قفصه، كان الباب لا يزال يرتفع ببطء، لحظة اخرى وينقض عليها.

موقفها الخطير جعلها ترى مخرجاً وحيداً يخرجها من هذه الظروف المأساوية يجب عليها ان تهرب الى البحر. هناك تكمن فرصتها الوحيدة في التخلص من النمر.

فنهضت بسرعة وبدأت تركض باتجاه الماء، وفجأة سمعت طلقة نارية تئز خلفها، وبنفس اللحظة احست بالم حاد يخترق ذراع يدها اليمنى، فضمت ذراعها الى صدرها وهي تصرخ من الألم، ورغم ذلك لم تتوقف عن الركض بسرعة، وكان قلبها يدق بسرعة، فتعثرت بجذع شجرة ووقعت، لكنها نهضت بسرعة، وتابعت الركض، حتى خرجت من ساحة الحظيرة، وعندما وصلت الى الشاطىء طغى صوت انفاسها اللاهثة على كل الاصوات الاخرى، وكانت تحس بان كل نفس جديد تأخذه يمزق رئتيها.

لم يكن النمر قد وصل اليها بعد، قد تتمكن من

الوصول الى سور الحظيرة، وبقوة اليأس تمسكت بالاسلاك التي تلمع تحت ضوء القمر، وباللحظة التي حاولت فيها الصعود، احست بالم كبير في ذراعها الايمن اضطرها للصراخ، ورأت الدماء تشكل بقعة على جلدها، عندئذ فقط فهمت ان بوب اطلق النار عليها، استطاع بوب ان...

زمجرة النمر اياغو التي هزت المنطقة كلها جعلتها تركض مسرعة الى البحر، لم تفكر بشيء سوى بالهرب، وهي ترمي حذاءها الذي امتلأ بالرمال والمياه، وبيدها اليسرى مزقت تنورة ثوبها وحولتها الى ضمادة ربطت بها ذراعها الذي ينزف.

ما ان قطعت مسافة في البحر حتى اخذت ترتجف، ليس من البرد، بل من الخوف كانت تخشى ان تجذب رائحة الدم اسماك القرش، وكل حركة كانت تقوم بها تكلفها جهداً يفوق طاقة البشر، دون ان تحاول مسح دموعها التي تنهمر على خديها، ثبتت نظرها نحو الشاطىء.

لقد وصل اياغو الى الشاطىء، فرأته وانقبضت حنجرتها من الخوف، كان يتقدم باتجاه الامواج ثم تراجع رغماً عنه، اذا كانت المياه لا تصد النمور، فان بعضهم كان يخاف من حركة الامواج وخاصة نمر هائج متوتر دائماً كاياغو هذا.

تفحصت سام جرحها بقلق، كان يبدو ان الضمادة نجحت في حصر سيلان الدم، فحافظت على يدها اليسرى

خارج الماء، وفكرت بكل حكايات ستيف في الليل، برأيه تقترب كلاب البحر من الشواطىء هذه الفكرة ارعبتها جداً بينما النمر يكرر محاولاته على بعد ثلاثين متراً منها فقط.

فرفعت رأسها جيداً ورأت السياج المعدني المرتفع، ثم رأت المنزل المضاءة نوافذه، حيث ينعمون بالدفء والامان بعيداً عنها وعن آلامها وخوفها، اين هو ستيف في هذه اللحظة؟ ايرقص مع بيفرلي، ام انه عاد الى غرفته... برفقتها؟ انهمرت موجة جديدة من دموعها، فمسحتها بغضب بيدها اليسرى، قد لا يكون ستيف قد لاحظ غيابها.

حاولت نسيانه وركزت كل انتباهها على النمر، كان قد بدأ يسجل تقدماً في الماء، وانسابت الرمال تحت قدميها عندما حاولت التراجع وكادت تقع.

ودون ان ترفع نظرها عن النمر المصمم على التهامها، بدأت ترتجف بقوة، لم تستطع التفكير، واجهشت بالبكاء، كما فعلت عندما اخبرها جاك بوفاة والدها، وبعد ستة اشهر ارادت ان تقرأ التقرير الرسمي عن وفاته، لكن جاك رفض، ولم يسمح لها بذلك الا بعد عامين على وفاته، عندها، حبست سام نفسها في المكتب وفتحت الوثيقة التي كانت بالكاد تمسكها باصابعها المرتجفة، وتقرير الطبيب، لا يزال يقلقها حتى اليوم، جروح عميقة اعظام مكسرة، والتجديف الصدري ممزق... الحيوانات كانت تقتل بالغريزة، والنمر يهاجم الرجل كما تهاجم الهرة الفأرة.

وامام خوفها من الموت بدورها حاولت ان تتكهن بما

خوفاً كبيراً اجتاحها عندما وصلت الى قفص الفيل وادركت انها كانت قد اقفلته بالمفتاح.

تمالكت نفسها من جديد وبحثت عن انفاسها، واسرعت نحو قفص النمر، والقت نظرة خلفها، فسمعت ضجيجاً بين الاشجار يحذرها من اقتراب اياغو، يبدو ان الضمادة لم تنجح في تأخيره اكثر.

وفجأة توقفت نظراتها على المشاعل، وكان الهواء قد اطفأ ثلاثة منها، فاضطرت من جديد لاستعمال يديها الاثنتين كي تقتلعها من الارض، ومع ذلك لم تصرخ كان خوفها اكبر بكثير من ألمها.

اقترب الضجيج اكثر، واخذ قلب الفتاة يدق بسرعة كبيرة، وبدون تردد جمعت بعض الاعشاب اليابسة واشعلت النار فيها، وهي متأكدة ان النار ستنحصر بين الحجار ولن تهدد سلامة الحيوانات الاخرى، وكانت تأمل ان تلفت النار نظر احد الموجودين في المنزل وتنذرهم بالخطر.

وبلحظات قليلة التهب الحريق وارتفع الدخان في السماء المظلمة.

وعاد الفيل من جديد للصراخ في قفصه، فجمعت سام بضعة احجار صغيرة ورمتها نحوالغوريلات التي بدأت بالصراخ بدورها، وامتزج صراخها بصراخ الفيل.

اختبأت سام قرب النار فدار اياغو حول الاقفاص، الى ان رآها، من المؤكد ان رائحة الدم تجذبه.

واخيراً سمعت سام نداءات من ناحية المنزل، يبدو ان

كان يفكر به والدها قبل وفاته، هل ظل واعياً حتى اللحظة الاخيرة؟ حركات اياغو اخرجت الفتاة من تيار افكارها لقد تقدم اكثر، حاولت سام ان تتراجع من جديد، لكنها كادت ان تفقد توازنها، لكن ذكرى والدها لم تفارقها وامدتها بمزيد من الشجاعة، هيلين وسكوت كانا يجهلان مقدرتها، لا لن ينجحا في ازالتها من الوجود بهذه الطريقة.

فاخذ فكرها يعمل بسرعة الآن، ويضع امامها امكانية الابتعاد اكثر في البحر لكي تلف حول السياج، فهي لا يمكنها البقاء اكثر هنا، يجب ان تفكر بخدعة لابعاد انتباه النمر كي تعود الى الحظيرة، على امل انت تختبىء في قفص الفيل، او على امل ان تجد وسيلة اخرى للهرب، يجب اولاً ان تثير اياغو اكثر لكي يصبح في قمة الغضب، وبالنسبة للخطر الذي يواجهها قررت ان تلعب كل شيء من اجل كل شيء.

فعقدت الضمادة المليئة بالدماء، وجعلتها على شكل كرة، بيديها الاثنتين وبجهد كبير مؤلم رمتها نحو الشاطىء بكل قوتها.

التفت اياغو وقد جذبته رائحة الدماء التي تبلل القماش ورمى بجسمه بقوة على رمال الشاطىء يحاول تمزيقها.

خلال هذا الوقت خرجت سام من الماء بسرعة وحذر في الظلام، ما ان وصلت الى الاشجار حتى انطلقت راكضة نحو قفص الفيل وهي تحطم كل الاعشاب تحت قدميها الحافيتين، تعثرت كثيراً لكنها لم تقع.

سنوات عديدة من التدريب علمتها تمالك نفسها، ولكن

احدهم لاحظ الحريق، وتبددت كل قوى الفتاة فجأة، واحست بشيء من الراحة، وبدأ الدوار يثقل رأسها، ولم يعد بامكان قدميها حملها اكثر، مع ان الخطر لم ينتهي بعد، فبذلت جهداً كبيراً، ورفعت نظرها عن اتجاه المنزل، لتركز انتباهها على النمر، كانت تراقبه بحذر شديد عندما رأت الامطار تنهمر خفيفة.

بعد الهواء البارد الذي هب في بداية السهرة، بدأ الطقس يتغير، فسكتت الحيوانات ولجأت الى ارض اقفاصها عندما دوى صوت الرعد.

انطفأ مشعل سام، فاقتربت وهي ترتجف من النار التي تموت ايضاً، وازداد خطر النمر الهائج الذي اغضبه المطر اكثر، فاتجه نحو سام، وقد التصقت لبدته المبللة بجسده، وعيونه تلمع بغضب قاتل، وجمع نفسه وكأنه يخرج من الجحيم لينقض واثباً على فريسته، عندئذ لم تعد سام تعرف ماذا تفعل، ولم تعد تشعر بشيء.

فجأة سمعت دوياً قوياً، وبدا ان النمر فقد توازنه، وتمايل ثم زمجر بقوة لشدة دهشتها وخوفها صرخت سام عندما رأت الدماء تسيل من عنقه بغزارة، وانتفض النمر قبل ان يقع بقوة على الارض.

لم تنتبه سام للحركة والصراخ المرتفع خلفها، واسرعت نحو النمر، وكل جسدها يرتجف، ولكن ماذا يهم! اذا لم تتأكد من موته وتقضي على خوفها، فان اياغو سيأتي كل ليلة ويرهق احلامها.

جلست قرب النمر وتأملت رأسه وجسده الممتلىء

بالوحول والدماء، وظلت هكذا للحظة بدت لها ابدية، الى ان امتدت يدان على كتفيها، فقررت عندئذ النهوض.

كان ستيف يقف امامها بقلق، فحاولت ان تأخذ نفساً عميقاً لتزيل الثقل الذي يثقل صدرها، ولكن عبثاً، وانهمرت دموعها فجأة بشكل اغزر من الامطار الموسمية المحيطة بها، وادركت ان ستيف يحملها بين ذراعيه ويتجه بها نحو المنزل.

كان ستيف فيتز جيرالد يجلس على احد مقاعد غرفة الانتظار يثبت نظره على بلاط الغرفة تحت اقدامه بشرود، لم يكن يهتم لملابسه المبللة، ولا يشعر بشيء لنفسه كل افكاره متجهة نحو الامرأة التي تأخرت في الاستيقاظ بعد العملية الجراحية التي خضعت لها.

وفجأة لفت سمعه اصوات في الممر اضطرته لرفع رأسه.

«اشرح لي اذاً كيف يمكن لهذا الحادث عن يحصل!».

«سيد ويستون، انا افهم غضبك وخوفك، نحن كلنا...».

تعرف ستيف على صوت دونالد الذي لا يخفي صدق انفعاله اما السيد ويستون فمن المؤكد انه جاك ويستون.

عندما ظهر الرجلان امام الباب، وقف ستيف وكان يتوقع بعض الاتهامات واللوم والاهانات، لكن العنف الذي قابله به جاك ويستون كان يفوق كل تصوراته.

«آه، انت هنا!» صرخ جاك وعيونه تقدح شرراً.

في هذه اللحظة اعتقد ستيف انه امام الرجل الذي نال

اعجاب كل هواة السينما في الاربعينات والخمسينات.

«فلتذهب الى الجحيم انت وفلمك اللعين!» صرخ جاك «بسببك انت ترقد صغيرتي سمانتا هنا! بسببك انت..» من شدة انفعاله اختنق صوت جاك، وقست ملامحه من الغضب والقلق فغطى وجهه بيديه.

«انها لم تؤذ احداً في حياتها» اضاف بصوت متقطع.

لم يكن ستيف يعرف ماذا يقول ولا كيف يتصرف، فظل واقفاً مكانه ويداه مفتوحتان، فهب دونالد لنجدته وسأله بقلق.

«كيف هي الآن؟».

«لقد فقدت الكثير من دمها» احابه ستيف ولاحظ بطرف عينه ان جاك لا يفته شيء من الحديث، فاضاف «لقد تأكدوا من قدرتها على الخضوع لعملية لنزع الرصاصة».

كانت كل كلمة تكلف ستيف مجهوداً مؤلماً، لكن وصول بيفرلي قاطعه، ولم تكن تدرك حقيقة هذا الوضع، لأنها كانت تبتسم بدون مبالاة.

«اوه ستيف، ماذا علمت؟ ما هذه القصة! ماذا حصل بالتحديد؟».

لم ينظر ستيف اليها كان يراقب جاك، هذا الرجل الخبير يبدو يفهم ويتكهن باشياء كثيرة.

«اريد ان اتكلم معك على انفراد» قال له جاك وهو يشير الى الصالون المجاور.

تبعه المخرج وهو يشعر فجأة انه عاد صبياً صغيراً، اقفل جاك الباب خلفهما وبدأ موضوعه مباشرة.

«بالنسبة لعمري، اسمح لي ان اكون مباشراً، انت بدون شك فخور بوجودك، السفر حول العالم، تصوير الافلام، واستغلال النساء، اي انتصار!».

واشار باشمئزاز الى بيفرلي من خلال الباب الزجاجي، وكانت بيفرلي تدخن سيجارة وتحدث دونالد الذي لا يجيب على كلامها سوى بحركات خفيفة من رأسه.

«سيد فيتز جيرالد، وجودك وحياتك لا تستحق شيئاً، اي شيء!».

لم يتحرك ستيف، ظل واقفاً امام النافذة، يتأمل المحيط وامواجه المتلاحقة، كان يحاول الهرب من الصور التي ترهق فكره.

سام تبتسم، سام تضحك، وعيونها تلمع وهو يقبلها، كانت تتنهد بين ذراعيه، مئات التفاصيل تتتابع كالرؤية، كلها تصرخ وتهدده بفقدان سام وفقدان كل معنى للحياة معها.

«سيد ويستون، اتمنى ان...».

«لا لا فائدة من النقاش» قاطعه جاك بحدة «ليس لدي سوى كلمة واحدة اقولها لك، اترك سام بسلام، لا تدعني افاجئك معها، والا...».

اراد ستيف ان يعترض، لكنه محدثة دعاه للسكوت بحركة قوية حازمة.

«انت لا تستحق امرأة مثلها، كان زوجها السابق رجلاً غير شريف، احتاجت لسنوات طويلة لكي تتخلص من خيبة املها، وها انا الذي فكر بارسالها اليك! سالوم نفسي

حتى آخر يوم في حياتي».

«سيد ويستون، اسمعني ارجوك انا...».

«لا، انت من سيسمعني! شيء آخر قبل ان اذهب لرؤية سام، انا صديق لوالدها منذ الطفولة، لم نكن نفترق ابداً، كان دائماً يقول لي اذا حصل لي اي مكروه، جاك اهتم انت بابنتي، وذات مساء، تلقيت برقية من الهند منذ ذلك المساء، لم يعد لسام احد غيري في هذا العالم، كانت والدتها قد توفيت وهي صغيرة، ليس لدى سام احد غيري، ساسهر عليها كما وعدت والدها، هل هذا واضح؟».

بتوتر شديد اخرج جاك علبة سجائره، وقدم واحدة لستيف رفضها بنفاذ صبر، فاشعل جاك واحدة واضاف «لن امنح سام سوى لرجل يستحقها، ورجل قادر على اسعادها، وبصراحة سيد فيتز جيرالد، انت لا تعرف سوى كيف تعذبها».

فجأة وصل غضب ستيف الى اقصى حد فصرخ «انت تجهل ما...».

قاطعه جاك من جديد «انا لا اجهل شيئاً، عندما اتصلت بي سام، بالكاد كلمتني عنك، لكنني اعرفها جيداً، ففهمت كل شيء، انها تحبك، ويجب علي ان احميها منك».

والتقت نظرات الرجلين كعدوين يستعدان للهجوم، اراد ستيف ان يجيبه ويشرح له كل شيء، لكن الطبيب دخل الغرفة وقاطعهما «لقد استيقظت مريضتنا، وهي تطلب رؤية السيد ويستون» قال الطبيب «تفضل لرؤيتها لا داعي لأي

قلق».

تبع ستيف الرجلين بنظراته الى ان اختفيا، فغادر الغرفة بدوره، وغادر المستشفى مسرعاً.

«ستيف، انتظرني!» صرخت بيفرلي وهي تحاول الاسراع للحاق به.

تظاهر ستيف بانه لم يسمعها، كيف يمكنها ان تفكر بان تأخذ منها دوراً في فيلمه القادم بينما حصلت مأساتها هذه الليلة على بعد امتار منها؟ دس يديه في جيوبه ودفع الباب الزجاجي الذي فتح اوتوماتيكياً وخرج، وبعد رائحة البنج والمطهرات التي كانت تفوح في الداخل، اخذ نفساً عميقاً.

«ستيف... ستيف!».

كان صوت بيفرلي يرن ضعيفاً خلفه، ودون ان يلتفت او يخفف سيره تابع سيره، ولم يهتم الى اين هو ذاهب.

كانت مياه الحوض تتلألأ كالمرآة تحت اشعة الشمس، فاغمضت سام عينيها وهي تتنهد، انها تشعر بالتعب والضعف، وحالتها لا تتحسن مع مرور الايام.

سمعت صوت الباب الزجاجي يفتح، ففتحت عينيها لتستقبل ماريا زوجة جاك بابتسامة ضعيفة، انحنت ماريا ووضعت صينية الطعام التي كانت تحملها على الطاولة قرب كرسي سام الطويل.

«شكراً ماريا، انا لست جائعة!».

جلست ماريا قربها، وكانت ترفع شعرها الاسود وتبتسم لها، لكن ابتسامتها اختفت وبدا عليها القلق وهي تتأمل

سام.

«يجب ان تأكلي، سام يجب ان تستعيدي قواك».

«سآكل فيما بعد» اجابتها سام وهي تتنهد.

«كيف حال كتفك الآن؟».

«افضل بكثير».

«هل افادتك السباحة؟».

مدت سام ذراعها ثم ثنتها من جديد.

«نعم، بدون شك، ساتمكن قريباً من استخدام ذراعي بطريقة طبيعية، لكن جاك لا يريدني ان ازاول عملي فوراً».

كانت ماريا تتأمل سام وهي تتكلم، ولم تكن قد جاءت لسؤالها عن كتفها، فانحنت قليلاً وامسكت يدها بين يديها وقالت مباشرة بدون لف ولا دوران.

«الا تزالين تفكرين بستيف؟».

كانت سام تعرف ماريا جيداً، وتعرف طريقتها المباشرة في الكلام، فاكتفت بان هزت رأسها الى الامام ثم تمتمت بصوت هامس.

«ولكني اتساءل دائماً... لماذا لم يأتي لرؤيتي ليلة الحادث في المستشفى، انا لا... لا افهم...».

«لقد ارسل لك الازهار» ذكرتها ماريا.

«اعلم ذلك، ولكنه لم يأت بنفسه».

هذه الفكرة لم تكن تفارق سام ابداً، وفكرها يدور حولها بدون توقف، كأن حاجزاً يرتفع امامها ويمنعها من الرؤية.

«قد يكون يعتبر نفسه مسؤولاً عما حصل لك، وجاك اتهمه بذلك».

«هذا غير صحيح» اكدت لها سام «المذنبة هي هيلين التي فقدت صوابها».

ثم اغمضت عينيها، لم تكن ترغب بالكلام عن هذا الموضوع، وتمنت ان تفهم ماريا ذلك، ساد صمت قصير، واخيراً قررت سام ان تقطع الصمت.

«سآكل قليلاً».

«حسناً، ولكني اريد ان اقول لك شيئاً سام».

هذه المرة، وقفت سام، كانت متأكدة انها ستكلمها عن ستيف، فاسرعت تسأل ماريا بنفاذ صبر.

«ماذا هنالك، ماريا؟ ماذا هنالك؟».

«لم يخبرني جاك سوى بالامس، والا لكنت اخبرتك قبل الآن» ثم اخذت نفساً عميقاً واضافت.

«كان ستيف في المستشفى تلك الليلة، لكن جاك منعه من الظهور ابداً امامك».

«ماذا؟» صرخت سام وكأنها لا تصدق ما سمعته.

«برأيه، هذا الرجل قادر على تدميرك، انا لست من رأيه، سام، من خلال مراقبتك، لاحظت انك تتعذبين كثيراً بعيداً عن ستيف».

لم تستطع سام ان تتمالك نفسها، واخذت شفتاها ترتجفان، وغطت وجهها بيديها.

«سام، لا تلومي جاك، انه يعتقد انه يتصرف جيداً من اجل مصلحتك. لكنه هذه المرة مخطىء».

كانت ماريا تعرف كم يكلفها هذا الاعتراف، وهي التي كانت دائماً مطيعة لزوجها، تدافع عن ارائه في كل المناسبات.

«أهذا يعني ان جاك هو السبب في عدم ظهور ستيف؟ هل هذا حقاً سبب غيابه وصمته؟».

«نعم، لقد اقنعه جاك بعدم محاولته رؤيتك والاتصال بك، من اجل مصلحتك، هذا خطأ كبير، لقد قضى على سعادتكما دون ان يدرك ذلك».

شحب لون سام، ولاحظتها ماريا بقلق.

«انا ذاهبة الى ماليبو» قالت سام بحزم.

«الى ستيف؟» سألتها ماريا بدهشة.

«نعم» ثم اقتربت من ماريا وضمتها بحنان.

«حالاً؟».

«بعد ان استحم واتناول طعامي» اجابتها بطاقة لم تعرفها منذ ايام طويلة.

كانت الشمس تشرف على المغيب عندما اصبحت سام في الشارع المزدحم، تفكر بالمسافة التي لا تزال امامها، ولحسن الحظ، كانت قد وجدت عنوان ستيف في احد ملفات جاك، وحاولت ان تتذكر الشاطىء الذي وصفه لها ستيف، واذا لم يكن في منزله؟ تساءلت بقلق.

بدأت النجوم تلمع في السماء، وظهر القمر عندما سلكت سام الشارع الكاليفورني، وكانت تردد الكلمات التي ستقولها له وهي تدخل في الشارع المؤدي الى منزل ستيف.

كما كانت تتوقعه، كان المنزل على يمينها تحت عينيها، فتأملت النوافذ والشرفة وعلبة البريد بانفعال غريب، وازداد انفعالها عندما رأت سيارة متوقفة امام المنزل.

نزلت من سيارتها وتقدمت بخطى حازمة قبل ان يتغلب عليها الخوف، وبدون تردد دقت على الباب ثلاث دقات قوية.

واحست بخوف وقلق رغم جهودها، واذا كان ستيف مع امرأة اخرى؟ واذا... لكن ضجة خفيفة قطعت حبل افكارها، وبدأ قلبها يدق بسرعة جنونية.

ها هو ستيف، بعد ايام وليالي طويلة من الانتظار، يقف امامها لم يسبق لها ان رأته بهذا الشكل، لم يكن قد حلق ذقنه، والسهر بادياً حول عيونه، كان صدره عارياً ولا يرتدي سوى بنطلون جينز، وقد نحف كثيراً.

«سام؟» قال بصوت ضعيف لم تتعرف عليه الفتاة، فنسيت كل الكلمات التي اعدتها وتقدمت نحوه وهي ترتجف.

«جاك منعك من الظهور امامي، لقد اخبرتني ماريا كل شيء بعد ظهر اليوم، هل هذا صحيح؟».

هز ستيف رأسه، وهو ينظر اليها وكأنه لا يصدق عيونه، او كأنه يرى شبحاً سيتبدد بين لحظة واخرى.

فهمت سام بسرعة انه لا يجب عليها التردد والتراجع، يبدو انه تعذب مثلها، واكثر.

«جئت لرؤيتك، ستيف... انا افتقدك كثيراً...».

دون ان يترك لها مجالاً لاكمال كلامها، ضمها ستيف

بين ذراعيه وغطى وجهها بالقبلات، ثم دفع الباب بقدمه، وحملها فوراً الى الصالون، كان يضمها اليه وكأنه لا يفكر بتركها ابداً، فادركت سام انها تبكي بصمت.

جلس ستيف على الكنبة الكبيرة، واجلسها على ركبيته بحنان بالغ.

«انا احبك، سمانتا، لا تتركيني ابداً» همس باذنها.

«ابداً» وعدته وهي تتذوق طعم السعادة التي لم تشعر بها من قبل، كان خد ستيف بجانب خدها، لكن ورغم ذقنه الطويلة، لم تكن تشعر بشيء آخر بمثل هذه النعومة.

«اعتقدت انني سأجن، سمانتا، كان جاك يتهمني بانني المسؤول عن كل ما حصل لك، فتركت الفيلم قبل انتهائه، لم اعد اريد العمل، لم اعد ارغب بشيء، وتوالت الايام، وانت لم تحاولي الاتصال بي، فبدأت اقتنع بأنك سعيدة، بدوني، انا...».

«اسكت، ستيف، اسكت» أمرته، وهي تضع اصبعها على شفتيه، لكن ستيف كان يعذبه عدم قدرته على شرح موقفه، فاضاف رغماً عنها.

«لم يكن هناك شيء بيني وبين بيفرلي، عندما هربت في ذلك اليوم الذي رأيتها في غرفتي، اوضحت لها جيداً انها لن تحصل على اي دور في افلامي، ولكن للاسف، هذا النوع من النساء لا يستسلم ابداً، فحاولت استغلال الاحتفال النهائي لتجرب حظها من جديد».

«لكنها دخلت معك؟».

«لم تكن معي، سام» اجابها متنهداً «التقيت بها امام

الباب وحاولت ان تتوسل الى ايضاً، ذلك المساء كنت قد قررت ان اتكلم معك، كنت واثقاً عندما رأيتك الى جانب دونالد، ولكن للاسف ما ان عبرت الغرفة حتى كنت قد اختفيت...».

اسندت سام رأسها الى كتف الرجل الذي تحبه وهي ترتعش.

«كنت قد رأيت بيفرلي تتأبط ذراعك، لم استطع تحمل هذا المشهد، ورغبت بالرحيل على متن اول طائرة، كنت انتظر سيارة التاكسي عندما سمعت صراخ الفيل و...».

فقدت سام شجاعتها فجأة، لم يكن بامكانها تذكر تلك الاحداث، فضمها ستيف اليه اكثر وسألها.

«هل احضرت معك خاتمي، سام؟».

«نعم، كنت سأعيده اليك اذا لم تستقبلني».

«ناوليني اياه» امرها ستيف بفارغ الصبر.

فاخرجت سام العلبة من حقيبة يديها، فأخذها ستيف بسرعة، وفتحها، ودس الخاتم في اصبعها باصرار وحزم.

«ضعيه للابد، سام» قال لها بصوته العذب.

لشدة انفعالها لم تستطع سام ان تجيبه، فقبلها بحنان وشوق كبيرين.

«يجب ان نتزوج باقرب وقت ممكن، سام، لا يمكنني الانتظار اكثر».

فضحكت سام، واتحدت شفاههما من جديد بحرارة اكبر، في هذا المنزل على شاطىء البحر، ولد حبها من جديد.